صالح بن عبد الحليم الإيلاني الرصودي

المقتبس

من تاريخ البربر في المغرب والأندلس

دراسة وتحقيق
الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية
أستاذ التعليم العالي في تاريخ الغرب الإسلامي
قسم التاريخ - جامعة وهران

صالح بن عبد الحليم الإيلاني الرحمودي



من تاريخ البربر في المغرب والأندلس

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية

أستاذ التعليم العالي في تاريخ الغرب الإسلامي

قسم التاريخ - جامعة وهران

مكتبة الرشاد للطباعة والنشر - الجزائر



الطبعة الأولى

2013-1434

الإيداع القانوني: 2014-4972



9789947917947



صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة

في إطار الذكرى الخمسين للاستقلال



شارع السكة الحديدية/ سيدي بلعباس/ الجزائر

الهاتف والفاكس 048 54 66 07

الهاتف 040 41 17 96

المحمول 07 73 394265

Edition Rached

Sidi Bel Abbes

Algerie

Tél: 040 41 17 96

Tél Fax: 048 54 66 07

Port: 07 73 394265

Email: ahmedd.2009@yahoo.fr

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: يا أيها الناس

إنا خلقنكم من ذكر وأنثى

وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

إن الله عليم خبير.

سورة الحجرات الآية 13.

إهداء

* إلى روح والـدي الذي استشهد في سبيل الله، ثم من أجل تحرير التحرير.

* وإلى والـدتي التي ضحّت بشبابها من أجل تربيتنا، أهدي هذا العمل.

مقدمة

مقدمـة التحقيـق: لاتزال الكثير من المخطوطات ترزح في المكتبات الخاصة والعامة، وبالتالي بعيدة عن أيدي الباحثين الذي يحتاجون إليها من أجل كتابة تاريخ بلادهم، ومنها هذا المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه، والذي سميناه بـ"المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس" لأن معظم الفصول الواردة فيه مقتبسة من المؤرخين السابقين للمؤلف، ويدل على ذلك ابتداء معظم فقرات الكتاب بعبارات: "قال فلان" أو "ذكر فلان".

يعتبر مخطوط "مفاخر البربر"- وهو العنوان الحقيقي للكتاب- من المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة؛ وبتاريخ قبيلتي زناتة وصنهاجة بصفة خاصة، ويعتبر من أولى الكتب التي أولت عناية كبيرة بالتعريف بأنساب البربر وقبائلهم وتواريخهم، كما تعتبر المحاولة الأولى حسب علمنا لكتابة تاريخ الشعوب بعدما تركزت جلّ الدراسات السابقة على تاريخ الأسر الحاكمة.

وبغية إفادة المهتمين بتاريخ بلاد المغرب، وإثراء المكتبات الوطنية وفي مقدمتها المكتبات الجامعية، عزمنا على دراسة وتحقيق المخطوط ، بخاصة وأن القسم الذي نشره المستشرق

ليفي بروفنسال عام 1934م بعنوان: "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" المنتجة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" لمؤرخ مجهول الإسم ألفه عام 712هـ/ 1312م يحتوي على نقائص كثيرة تاريخية ولغوية، كما أنه نُشر بدون تحقيق، وهو عبارة عن جزء من المخطوط، وبالتالي فنشره على هذه الصورة لا يفي بالغرض العلمي المنشود.

إن النسختين اللتين اعتمدناهما في التحقيق ليستا في غاية الصحة والضبط، فإن فيهما ما يرد في المخطوطات كلها قديمها وحديثها من إسقاط النقط عن الحروف المنقوطة وغلطات في النحو والإعراب، وكتابات شاذة، ووضع الحركات على غير قياس ونحو ذلك، فصحّحت الكل على قدر وسعي.

وكلما وجدت الكلام ناقصًا باعتبار المعنى أكملته من تلقاء نفسي بعد بحث دقيق عن مغزى الكلام ومقتضيات السياق؛ مستعينا بالمصادر التاريخية التي تتناول تلك الفترة، فوضعت هذه التكميلات بين الحاصرتين، كما أنني أشرت عند التصحيح بإشارة في الهامش.

ورغم الصعوبة التي تنطوي عليها دراسة وتحقيق المخطوطات؛ فإنني حرصت في عملي هذا أن أخرج نصًا

صحيحًا مبرأ من الوهم والخطأ قدر الإمكان، حيث اعتمدت على النسختين المتوفرتين من هذا المخطوط، واللتين تحملان الأرقام "ك 1275" و"د 1020"، إضافة إلى نشرة ليفي بروفنسال سابقة الذكر.

ونظراً لوضوحها وسهولة قراءتها جعلت النسخة ك 1275 الأصل الذي اعتمدته في التحقيق، أما النسخة د 1020 وبسبب صغر حجم حروفها وطمس الكثير من كلماتها في الصورة المنسوخة المتوفرة لدي، فإنني قد اعتمدت على نشرة ليفي بروفنسال لأنها منقولة عنها، ولم أعد إليها إلاّ قي الأجزاء التي لم ينشرها هذا الأخير (سبع عشرة ورقة من المخطوط).

ومن أجل التوصل إلى نص سليم لغويا وتاريخيا؛ استعنت بالمصادر التاريخية المعاصرة للمؤلف لتصحيح الأخطاء التاريخية الواردة في المخطوط وأسماء الأعلام والأماكن وتاريخ ولادة ووفاة مشاهير القادة والحكام، كما استفدت من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع البحث من قريب أو من بعيد، وسوف أقصر حديثي على تلك التي كان لها أهمية في استيفاء مادة البحث مراعيا ترتيبها تاريخيا، وهي:

1-كتاب "الإستبصار في عجائب الأمصار": لكاتب مغربي من كُتَاب القرن السادس الهجري، وهو مخطوط في المكتبة الوطنية تحت رقم 1560، وينقسم إلى ثلاثة أقسام مختلفة هي: الأماكن المقدسة ومصر وبلاد المعرب، وهذا القسم الأخير يفوق في أهميته ما سبقه من الأقسام، ويعتمد المؤلف على مصادر يذكر أصحابها؛ ومنها على الخصوص مؤلفات المسعودي والبكري، ويعتبر هذا الأخير المصدر الأساسي بالنسبة للقسم الثالث الخاص ببلاد المغرب والسودان إلا أن مجهود المؤلف لا ينكر فهو يورد معلومات في غاية الأهمية لا سيما عن إفريقية والمغرب الأقصى، وقد أفادنا هذا المصدر في التعريف بالأماكن الجغرافية، وبالمعلومات المتعلقة بجملة عقبة بن نافع على المغربين الأوسط والأقصى واستشهاده في موقعه تهودة.

2-"روضة النسرين في دولة بني مرين": لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر النصري الغرناطي المتوفى سنة 807هـ، وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 1737، ورغم صغر حجمه فهو عظيم لأنه سِجِّل يتضمن أسماء ملوك بني مرين وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وتواريخ ميلاد كل واحد

منهم وولايته ثم وفاته، والمدد التي قضاها كل واحد منهم مع وصف ملامحهم الخلقية، وذكر رجال دولتهم من وزراء وحجاب وقضاة وكُتّاب، وما خلفوه من بنين وبنات، ولقد استقيت من هذا المخطوط المعلومات المتعلقة بالصراع العنيف الذي نشأ بعد انهيار الموحدين بين الأسرتين الزناتيتين الكبيرتين بني مرين بفاس وبني عبد الواد بتلمسان، إضافة إلى أخبار تتعلق بالحكام المرينين الذين عاصرهم مؤلف "مفاخر البربر".

3- كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب": لبعد الواحد بن علي التميمي المراكشي المتوفى سنة 621هـ، وهو يتناول بعض أخبار المغرب وحدود أقطاره، وشيئا من سير ملوكه، وخصوصا خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن من ابتداء دولتهم إلى سنة 621هـ.

يمتاز الكتاب بسهولة عبارته وبساطة أسلوبه، وقد أفاد التحقيق فيما يتعلق بحكام الدولة الموحدية وسني توليتهم ونهاية خلافتهم، إضافة إلى حروبهم وغزواتهم، وبخاصة تلك التي خاضوها بهدف إخضاع المنشقين عنهم أو الثائرين ضدهم.

4- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المرّاكشي (كان حيا سنة 712هـ)، وهو كتاب ذو أهمية خاصة نظرا لاحتوائه على روايات مستقاة من مصادر

معاصرة لأحداث زمن البحث، كما يعتبر هذا الكتاب من أهـم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه مـن معلومـات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس عن مصنفات عبثـت بهـا أيـام الدهر ولم تصل إلينا؛ مثـل كتـاب الرقيـق القيروانـي والـورّاق وغيرهما، ولهذا السبب جاء الكتاب حـافلا بمعلومـات تاريخيـة وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين، وقـد اعتمـدنا عليه في دراسة الصراع الفاطمي الأمـوي حـول بـلاد المغـرب، وانعكاس ذلك على الصراع الزناتي-الـصنهاجي، كمـا أفادنـا بالمعلومات القيمة المتعلقة بثورات البربـر بالأنـدلس؛ والممالـك التي أسسها هؤلاء بعد سقوط الخلافة الأموية في هذا الجزء مـن العالم الإسلامي، إضافة إلى أخبـار تتعلـق بـصالح بـن طريـف المتنبئ ببرغواطـة، وأخـرى عـن قيـام دولـة الأدارسـة العلويـة بالمغرب الأقـصى، وصـراعها مـع الدولـة الأمويـة بالأنـدلس، وبخاصة في عهد الحسن بن قنون، كمـا أفادنـا أيـضا في الترجمـة للعديد مـن ولاة لمتونـة في الأنـدلس، والـذين يـرد ذكـرهم في المخطوط.

5- "الأنيس المطرب بـروض القرطـاس في أخبـار ملـوك المغرب وتاريخ مدينـة فـاس": وقـد اختلـف المؤرخـون حـول صاحب هذا الكتاب؛ فالبعض ينسبه إلى أبي أحمد بـن أبـي زرع

الذي كان حيا سنة 762هـ وهو الأرجح، والبعض الآخر ينسبه إلى صالح بن عبد الحليم الغرناطي الذي كان حيا سنة 712هـ حسب ما يرد في مفاخر البربر، وموضوع الكتاب هو تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا كما يدل عليه اسمه، بداية من الدولة الإدريسية الحسنية إلى سنة 726هـ من سنوات عهد السلطان المريني عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المشهور بكنية أبي سعيد، وقد اعتمد صاحب هذا المؤلف فيما كتبه عن تاريخ الأدارسة ودولة زناتة (مغراوة وبني يفرن) والمرابطين والموحدين وبني مرين على مصادر أغفل ذكر معظمها، كما اعتمد فيما يظهر على وثائق رسمية عند كلامه عن حكم الأسرة المرينية.

وقد أفادنا في التحقيق بالمعلومات التي أوردها عن دولة الأدارسة في المغرب وبناء مدينة فاس، إضافة إلى المعلومات المرتبطة بدولة المرابطين ورموز قادتهم وأعلامهم، ونفس الأمر بالنسبة لدولة الموحدين، كما يتعرض إلى بداية الدولة المرينية، وأهم المراحل التي عرفتها في تاريخها علما أنه يتحاشى التطرّق إلى الصراع القائم داخل الأسرة الحاكمة حول سدّة العرش، كما أفادنا أيضا في الترجمة لبعض الأعلام، وبخاصة في عهد الدولة المرينية التي يعاصرها المؤلف.

6- كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام": للسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة 776هـ، وهو عبارة عن تاريخ عام للعالم الإسلامي وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ويتناول بالدراسة تاريخ المشرق الإسلامي من عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى عصر دولة المماليك.

القسم الثاني: وهو عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح العربي حتى عصر المؤلف أي حتى القرن الثمن الهجري. وقد أضاف إليه ابن الخطيب مختصراً لتاريخ ممالك إسبانيا المسيحية مثل قشتالة وآراقون والبرتغال وبذلك فهو يعتبر أول تاريخ شامل لبلاد الأندلس.

القسم الثالث: ويتطرّق إلى تاريخ بلاد المغرب من برقة وشرقا إلى المحيط الأطلسي غربا حتى بداية عصر الموحدين. ويقول العبّادي "إنها نهاية غير طبيعية بالمقارنة مع القسمين الأول والثاني". ويعتقد أن "السبب في ذلك هو مقتل المؤلف قبل أن يتم هذا القسم الأخير من كتابه"[1]

وقد أفادنا الكتاب بما حواه من معلومات قيمة عن دور البربر في تاريخ الأندلس. وعن الإمارات التي أسسوها بعد

---

1 أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس– ص 343.

زوال الخلافة الأموية بها، إضافة إلى الدول التي أقاموها في بلاد المغرب، كما سمح لنا بالترجمة للكثير من الأعلام الذين عاشوا ونبغوا في هذا الجزء من العالم الإسلامي.

7- كتاب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية": لمؤلفه ابن سماك العاملي الذي انتهى من تأليفه سنة 783هـ، ويتناول هذا الكتاب تأسيس مدينة مرّاكش، كما يتطرّق إلى عصر المرابطين والموحدين؛ فيفصل في ذكر ملوكهم وتواريخ تعيينهم ووفاتهم وأبنائهم وألقابهم وكناهم. وغزواتهم إن في بلاد المغرب وإن في بلاد الأندلس، مع التركيز على هذه الأخيرة. وقد استمد المؤلف مادته التاريخية من كتب سابقة أو معاصرة لزمانه، البعض منها موجود، والبعض الآخر في عداد المصادر المفقودة.

الكتاب على وجه العموم قيّم ومفيد جدا إذ أنه يحتوي على معلومات تاريخية سلّطت الأضواء على الكثير من جوانب الالتباس والغموض الموجود في المصادر الأخرى المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الأقصى [illegible] خاصة.

وقد أفادنا هذا الكتاب خاصة في التعريف بحكّام الدولتين المرابطية والموحدية، وتاريخ بناء مدينة مراكش إضافة إلى تراجم ولاة لمتونة بالأندلس.

8- كتب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر": لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة 808هـ ويعتبر هذا الكتاب من أهم ما ألف في تاريخ العرب والعجم والبربر منذ الخليقة وإلى عصر المؤلف، فهو عبارة عن موسوعة تاريخية كبيرة، يشتمل الجزء الأول منها على المقدمة المشهورة التي تطرق فيها صاحبها إلى دراسة مواضيع شتى تتعلق بالتاريخ والعمران وطبائع البشر، وأنشطتهم المختلفة من زراعة ورعي وتجارة وغيرها، أما بقية الأجزاء فهي عبارة عن تاريخ عام يتناول بالدراسة أخبار العرْب وأجيالهم وممالكهم؛ وأخبار البربر وأجيالهم ودولهم.

لقد أفادنا هذا المصدر الهام بالمعلومات القيمة المتعلقة بأصول البربر وأنسابهم وقبائلهم وبطونهم وأفخاذ هذه القبائل ومواطنها، إضافة إلى الدول التي أسسها هذا الجيل في بلاد المغرب، والصراع الذي احتدم بين القبائل الكبرى الراغبة في بسط سلطانها على بقية القبائل، وبخاصة بين قبيلتي زناتة

وصنهاجة، كما استفدنا منه أيضا في موضوع الصراع الفاطمي الأموي القائم من أجل فرض نفوذ الدولتين على بلاد المغرب وتأثير ذلك على البربر.

إضافة إلى ما ذكر سابقا، اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية من أجل التعريف بالأعلام والأماكن الجغرافية الواردة في المخطوط، وسيرد ذكرها ضمن قائمة المصادر والمراجع.

وقد عدنا إلى كتب الصحاح من أجل تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ولكن طبيعة الموضوع؛ وهو الافتخار بالبربر؛ تحتمل ورود الكثير من الأحاديث الموضوعة التي لا وجود لها في هذه الكتب.

ومن أجل إنجاز تحقيق علمي ومنهجي سليم؛ استعنا بمجموعة من المراجع الهامة المتعلقة بكيفية تحقيق المخطوطات ودراستها، كما استفدنا من تجارب أساتذة أفاضل سبق لهم تحقيق مصادر تاريخية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الأستاذ عبد الحميد حاجيات والأستاذ عبد السلام هارون والأستاذ إبراهيم الأبياري والأستاذ إحسان عباس.

ولقد اتبعت الخطوات التالية في تحقيق هذا المخطوط:

1- التعريف بالمخطوط، ويتضمن البطاقة الفنية للنسختين المتوفرتين لدينا.

2- تطرقت إلى عصر المؤلف بالدراسة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية. وركزت على الجانب التاريخي في هذا العصر. كما اجتهدت في التعريف بالمؤلف.

3- أوضحت الباعث الذي دفع المؤلف إلى كتابة "مفاخر البربر"، والمتمثلة بالدرجة الأولى في إبراز الصورة الحقيقية لهذا الجيل من سكان المغرب.

4- أشرت إلى نشرة ليفي بروفنسال. وبينت الأقسام التي نشرها، وذكرت بعض الأخطاء التاريخية واللغوية والإملائية التي وردت في نشرته.

5- أوضحت الأسباب التي دفعتني إلى تحقيق هذا المخطوط، وعلى رأسها أهميته بالنسبة لتاريخ بلاد المغرب وشعوب هذه المنطقة.

6- عرّفت بأهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وأشرت إلى تلك التي طبعت منها وإلى المفقودة. ومن خلاله بينت أهمية المخطوط وأشرت إلى المعلومات التي استقاها المؤلف من هذه المصادر.

خصّصت فصلا للإشارة إلى محتويات المخطوط، كما قمت بنقد المعلومات التي أوردها المؤلف، وقارنتها بغيرها من المعلومات الواردة في الكتب المعاصرة له أو اللاحقة.

وقبل الشروع في هذه الدراسة لابدّ من الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات المتعلقة بالمخطوط ومنها:

أ- حذف الهمزة في آخر الكلمة حيث يكتب الثلاثا عوض عن الثلاثاء وأهنا عوضا عن أهنأ والصلحا بدلا عن الصلحاء.

ب- كتابة الألف المقصورة ألفا ممدودة مثل: فأتى يكتبها فأتا؛ وسرى تكتب سرا، واستدعى تكتب إستدعا، وأمضى تكتب أمضا، والوغى تصير الوغا.

ج- حذف الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة: مثل قبايلهم بدلا من قبائلهم، والبايس عوضا عن البائس، والقايدين بدلا من القائدين، وطاير عوضا عن طائر.

د- قد يزيد الناسخ في حروف بعض الكلمات أو يثبت ما يحذف عادة مثل:

- يدو بن يعلى يكتبها يدوا بن يعلا.
- يغزو (مفرد) تكتب يغزوا.

- أبو حدو الكتامي يكتبها أبو حدوا الكتامي.
- يهجو (مفرد) تكتب يهجوا.

هـ - الهمزة الممدودة يكتبها على السطر كما يلي: آنية يكتبها ءانية؛ وآلاف تكتب ءالاف؛ وآخر تكتب ءاخر.

و- ركاكة الأسلوب أحيانا، ويتجلى ذلك في كثرة تكرار حروف العطف مثل قول المؤلف: "فضربه بسكين في لبته فأوهنه؛ ومرّ الأسود يشتدّ فاستأمن إلى عبد الملك فبشره بقتل زيري فلم يصدقه"، وقوله في موضع آخر: "وليس يمكن أن تصدر عنا"، أو قوله "وانتزى بعضهم على بعض فإنه كان من عداوة الأندلس من المنتزين لأنفسهم".

ي- المبالغة في مدح البربر إلى درجة إيراد كثير من الأحاديث التي لا وجود لها في كتب الصحاح أو التي لا يصدقها المنطق مثل الحديث الذي يأتي في سياق القصة التي وقعت لفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تفسير بعض آيات القرآن حيث يفسر آية: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقًا" [1] بأنها تخص العرب عامة بينما هي قد نزلت في

1- سورة التوبة – الآية 98.

سكان البادية، والآية "وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ" [1] فيفسرها بقوله أنها نزلت بشأن العرب عامة بينما يقول المفسرون إنها تخصّ قريشا فقط وغيرها.

رغم هذه الأخطاء اللغوية والتاريخية، فإن المخطوط ذو قيمة كبيرة في دراسة تاريخ البربر وبلاد المغرب، وبالتالي فلا غنى عنه بالنسبة لكل المهتمين بهذا الجبل من سكان المنطقة، وللإشارة فإن تحقيق المخطوط سيتبع بفهارس عامة تشمل:

1- فهرس الآيات القرآنية الواردة في المتن.
2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
3- فهرس الكتب الواردة في المخطوط.

التعريف بالمخطوط: هو مجموع يسمى بـ"مفاخر البربر"؛ ويذكر مؤلفه اسمه في المقدمة بقوله: هذا الكتاب اسمه "مفاخر البربر" في النسخة "ك"، ثم يكرر ذكر الإسم في نهاية المقدمة فيقول: "هذا المجموع يسمى بمفاخر البربر"، أما في النسخة "د" فيورد اسم الكتاب في نهاية المقدمة فقط؛ وقد اكتشفه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، ونشر جزءا منه في سنة 1934م بالرباط.

1- سورة الأنعام – الآية 67.

في ماذا يتمثل "مفاخر البربر"؟ هو مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكُتّاب المغاربة والأندلسيين الذين يتكلمون عن الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجري (10-11م)، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك والعلماء ذوي الأصول البربرية، والذين كانوا إما في الأندلس أو في بلاد المغرب، والجزء الأكبر من المخطوط مقتبس ولو نظريا من ابن حيان. ويتحدث عن العلاقات بين زعماء قبائل زناتة وصنهاجة البربريتين من جهة؛ والمنصور بن أبي عامر من جهة أخرى.

ولكن ومن خلال مقارنة محتوى المخطوط؛ وبالخصوص الأجزاء المقتبسة من الكُتَاب الآخرين بالأصول التي نقل منها مؤلف "مفاخر البربر" مادته يتبين لنا الاختلاف الكبير بينهما، وكأن مؤلف المخطوط لا ينقل عن الآخرين إلا الفكرة العامة، ثم يقوم بصياغتها والإطناب في شرحها اعتمادا على نفسه، ويورد أثناء ذلك معلومات كثيرة لا توجد في متن الكتب التي اقتبس منها. وسنثبت ذلك أثناء دراسة ونقد المعلومات الواردة في المخطوط. ومقارنتها بما جاء في المصادر السابقة أو المعاصرة لفترة تأليف هذا المجموع.

كما أن المخطوط حمل في طيّاته اثنتين وسبعين ترجمة لعلماء وفقهاء مغاربة حاولت التعريف بهم جميعا، ولكنني عجزت عن إيجاد أية معلومة تتعلق بتسعة وثلاثين منهم، الأمر الذي جعلني أستنتج أن هؤلاء الأعلام ينفرد بذكرهم مؤلف "مفاخر البربر"، وما أكّد لي ذلك هو اعتماد الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في ترجمته لبعض أعلام المغرب على المخطوط واستعماله لعبارة: "ويذكره صاحب "مفاخر البربر". أو "وردت ترجمته في كتاب "مفاخر البربر". وذلك في كتابه الذي سمّاه "أعلام المغرب العربي".

كما أن مؤلف المخطوط خصّص جزءاً هاما من كتابه للتطرق إلى قضية أنساب البربر وأصولهم. وأورد مختلف وجهات النظر التي حاولت إزالة الغموض الذي يلف بهذ الجانب؛ كما قدم لنا معلومات عن أهم القبائل البربرية المتواجدة ببلاد المغرب، وبذلك فهو من المؤرخين القلائل الذين قاموا بذلك، كما أنه ركز موضوعه في مجمله للكلام عن القبائل البربرية، وهو أمر جديد. ذلك أن المؤرخين السابقين له أو المعاصرين كانوا يُركّزون جهودهم على الملوك والحكام فقط

بينما حاول مؤلف المخطوط الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه التركيز على الشعوب، وهو بذلك يكون قد مهد الطريق للعلامة ابن خلدون الذي سيأتي بعده، ويُخصِّص كتابه للكلام عن الشعوب وبالأخص البربر، وبذلك يمكن القول أن كتاب العبر هو تجسيد للفكرة التي طرحها مؤلف "مفاخر البربر" مختصرة فجاء ابن خلدون وتوسع فيها.

مؤلف المخطوط: يجمع المؤرخون على أن مؤلف المخطوط مجهول الإسم، ومنهم محمد بن شريفة الذي يقول في مقدمة تحقيق "مفاخرات العدوتين": "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو؛ وفي هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من أعلام الأندلس ذوي الأصول المغربية مثل يحيى بن يحيى ومنذر بن سعيد وابن درّاج وغيرهم" [1]،

ويؤيده عبد السلام بن سودة الذي يقول عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى": إنها "منتخبة من المجموع المسمى بكتاب

1- مجهول- "مفاخرات العدوتين"- تقديم وتحقيق محمد بن شريفة- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس- العدد الأول- يناير 1977-ص 10.

"مفاخر البربر" لمؤلف مجهول الإسم، ألفه سنة 712هـ والأصل المسمى "مفاخر البربر" لم يُعثر عليه ولا يُعرف مؤلفه" [1].

ويقول حسين مؤنس: إن "المجموع المسمى مفاخر البربر الذي نشرت قطعا منه عام 1934م بإشارة قصيرة، وقد ألف هذا المجموع عام 712هـ/ 1312م أي في نفس الوقت الذي كتب فيه البيان بالضبط مما لا نستبعد معه أن يكون كتاب مفاخر البربر من تأليف ابن عذاري نفسه، ونحن نفترض هذا الفرض وننتظر به حتى نعثر على بيانات أوفى" [2].

ونحن من جهتنا نستبعد أن يكون مؤلف "مفاخر البربر" هو نفسه ابن عذاري، وما يدفعنا إلى ذلك هو الاختلاف الكبير بين الأسلوب المتبع في الكتابين؛ فابن عذاري يؤرخ للحكّام سواء تعلق الأمر بملوك المغرب كالأدارسة أو ملوك الطوائف بالأندلس أو الحكام الأمويين لبلاد الأندلس، أما مؤلف المخطوط فإنه يركز على القبائل البربرية وعلاقاتها فيما بينها من جهة، وفيما بينهما وبين الفاطميين والأمويين بالأندلس من

1- عبد السلام عبد القادر بن سودة- دليل مؤرخ المغرب الأقصى- دار الكتاب - الدار البيضاء - ط 2 - 1920 - ج 1 ص 109-110.

2- حسين مؤنس - صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - المجلد الثاني- العدد 1 و2 - 1373هـ-1954م - ص 201.

جهة أخرى، كما أنه يركز أيضا على مفاخر البربر حيث يورد كل ما من شأنه أن يعلي مكانتهم بين الشعوب، والدليل على ذلك هو ذكره لاثنين وسبعين من أعلامهم إضافة إلى رؤساء وثوار البربر، بينما يكتفي ابن عذاري بذكر بعض العلماء الذين صادفت وفاتهم فترة حكم أحد الملوك أو الخلفاء.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه كذلك هو الاختلاف حول بعض الأحداث التاريخية بين المؤلفين، وسيأتي ذلك في الفصل المخصص لدراسة ونقد المعلومات الواردة في المخطوط.

ومن الذين اعتبروا أن مؤلف مفاخر البربر مجهول السيد عبد العزيز سالم حيث قال: "ظهرت كتب في أنساب البربر مجاراة لأنساب العرب منها كتاب عن "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول نشر الأستاذ ليفي بروفنسال نبذا تاريخية منها" [1].

ويؤيده في ذلك الأستاذ محمد المنوني الذي يقول: "ومن البيان المغرب ننتقل إلى مفاخر البربر لمؤلف يترجح أنه مغربي، وكان بقيد الحياة سنة 712هـ/ 1312م" [2].

1- السيد عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- دار النهضة العربية- بيروت-1981 - ص179.

2- محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط- 1404هـ-1983م - ج1ص67-68.

هذه آراء جملة من الكتاب المغاربة والمشارقة حول مؤلف كتاب مفاخر البربر، ومع ذلك فإن منهم من تراجع عن كلامه السابق، ونسب الكتاب إلى مؤلف جاءت ترجمته في الكتاب ذاته، ومنهم محمد بن شريفة الذي استند إلى تلك الترجمة ليقول بأن مؤلف مفاخر البربر هو أبو صالح عبيد الله صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني، كما يستند إلى أدلة أخرى منها تشابه أسلوب وبعض محتويات المخطوط مع كتاب الأنساب وكتاب دلائل القبلة، وكلاهما من تأليف صالح بن عبد الحليم [1].

وقد سبق للأستاذ الدكتور محمد المنوني رحمة الله عليه أن نبهني عند أول زيارة له في بيته سنة 1990م إلى احتمال أن يكون مؤلف مفاخر البربر هو نفسه مؤلف "رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب"، ولكنني لم أتجرأ حينها أن أنسبه إلى هذا المؤلف في انتظار آراء أخرى وأدلة أكثر يقينا، وبعد ما أدلى به

1- ظاهرة المخطوطات مجهولة المؤلف: المخطوطات التاريخية والجغرافية مثالا- دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر- أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن- 1417هـ-1997م- صص 212-214.

الدكتور محمد بن شريفة، وهو حجّة في مجال دراسة وتحقيق التراث المخطوط؛ فإنني أميل إلى القول بأن مؤلف مفاخر البربر هو صالح بن عبد الحليم، وما أكد لي ذلك هو تشابه كثير من الأخبار الواردة فيه وتلك التي جاءت في القسم الأول من المجموع، وأعني به كتاب الأنساب.

ومن هذه الأدلة التشابه الكبير في الموضوع أولا إذ أن كلا الكتابين مخصصين للحديث عن البربر، والدليل الثاني هو التشابه الكبير في كثير من الفقرات، ومنها الخبر المتعلق بالبربر الذين قدموا على عمرو بن العاص في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث جاء مفصلا في كتاب الأنساب [1]، بينما جاء مختصرًا في مفاخر البربر [2]، ويضاف إلى ذلك الخبر الخاص بالبربري الذي قابل فاطمة الزهراء رضي الله عنها [3].

أما الدليل الثالث فهو وجود نوع من التوقيع في الصفحة الأولى من النسخة ك 1275 من المخطوط، والإسم الوارد فيه

1- صالح بن عبد الحليم- كتاب الأنساب- تحقيق محمد يعلى- ص 74

2- صالح بن عبد الحليم- مفاخر البربر- الفصل الخاص بسبق البربر وفضلهم.

3- صالح بن عبد الحليم- نفس المصدر- ص 75/ مفاخر البربر- الفصل الخاص بسبق البربر وفضلهم.

هو "صالح"، وهو الأمر الذي لا يدع مجالا للشك في هوية صاحب المخطوط الذي سعى إلى طمس هويته، ولعلّ ما دفعه إلى ذلك هو معارضته للحكم المريني، ودليلنا في ذلك هو عدم إيراده لأي خبر عن المرينيين رغم معاصرته لهم.

الدليل الرابع الذي يدفعنا إلى تبني فكرة أن المؤلف هو صالح بن عبد الحليم الإيلاني هو التشابه الموجود بينه وبين "رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب" سواء في الأعلام الوارد ذكرهم فيها، أو بعض الأخبار التي تتكرر في المصدرين، ومن ذلك التشابه الموجود بين خبر تحديد قبلة مسجد القيروان في المصدرين، والأخبار المنقولة عن أبي مروان الوراق، والمتعلقة بدعوة ابن رشد لحضور البيعة لابن يوسف بالعهد، ويضاف إلى هذه الأخبار نقل المؤلف عن نفس الرواة، ومنهم الفزاري حيث ينقل عنه في الرسالة [1] ومفاخر البربر [2]، وأبو زكرياء يحي بن محمد بن صالح بن ينصارن عن جدّه [3]، والفقيه

1- أبو علي صالح المصمودي- القبلة في الأندلس والمغرب الأقصى- تحقيق وترجمة ودراسة مونيكا ريوس- جامعة برشلونة- برشلونة- 2000م- ص 15.

2 - ص 162.

3- القبلة- ص 38-49/ مفاخر البربر- ص 169-175-179.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن مخلد [1]، والفقيه المتقن أبو علي الحسين بن علي بن حسّون الماكوري المعروف بالكفيف [2]، وأبي عبد الله محمد بن ياسين [3].

الدليل الرابع هو حديث مؤلف الكتب الثلاثة عن نفس المنطقة الجغرافية ألا وهي المحور الممتد بين أغمات ونفيس وأزمور حيث نجد أن معظم الأعلام المترجم لهم في مفاخر البربر من هذه الجهات، ونجد في القبلة إشارة مهمة تدل على أن المؤلف قد سمع من عدد كبير من أعلام المنطقة، وهم الأعلام الذي ينفرد بترجمة معظمهم وبخاصة منهم أعلام المحور المذكور سالفا، والإشارة هي قول المؤلف: "وقد أدركنا أو ذاكرنا نحو من مائة رجل من أهل العلم والدين وأخذنا عنهم" [4].

من خلال كل ما سبق يبدو لنا أن مؤلف هذه الكتب الثلاثة هو نفس الشخص، ومن المؤكد أن اكتشاف نسخة أخرى سيؤكد لا محالة هذا الرأي.

1- القبلة- ص 42/ مفاخر البربر- ص 164.

2- القبلة- ص 42/ مفاخر البربر- ص 163.

3- القبلة- ص 49/ مفاخر البربر- ص 156.

4- القبلة- ص 38.

ينفرد كتاب مفاخر البربر بترجمة مفصلة للمؤلف؛ فهو "الشيخ الفقيه الصالح العالم التاريخي أبو صالح عبيد الله بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي"، وقيل أبو علي كما ورد في القبلة وكتاب الأنساب، ونستشف من خلال هذا التعريف أن المؤلف فقيه، وهو ما يؤكده كتابته لرسالة القبلة في الأندلس والمغرب الأقصى، والذي يدلّ على تمكن مؤلفه من الفقه، والتاريخي يؤكده كتاب مفاخر البربر وكتاب الأنساب.

وتعتبر الترجمة الواردة في كتاب مفاخر البربر الوحيدة المفصلة التي حظي بها هذا المؤلف؛ فحتى صاحب كتاب درّة الحجال الذي ترجم له هو الآخر اكتفى بالنقل الحرفي عن مفاخر البربر دون أية زيادة [1].

وقد ذكره العباس بن إبراهيم السملالي نقلا عن ابن أبي العافية المكناسي فقال: "وذكرة في درّة الحجال في ترجمة صالح بن عبد الحليم أبي علي الإيلاني"، ونقل عنه الفقرة المتعلقة بقبائل المصامدة [2]، وذكره في مكان آخر فقال نقلا عن كاتب

1- ابن القاضي المكناسي- درّة الحجال في غرّة أسماء الرجال- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت-ط1- 1423هـ-2002م- ص 305-306.

2- العباس بن إبراهيم السملالي- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام- تحقيق عبد الوهاب ابن منصور- المطبعة الملكية- الرباط- 1428هـ- 2007م- ج1 ص 140.

العلامة عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي: "ثم وقفت في تأليف لأبي علي صالح بن أبي صالح في القبلة"، ثم يعرّفه فيقول: "وأبو علي صالح بن صالح الذي نقل عنه ما ذكر هو أبو علي صالح بن عبد الحليم نزيل نفيس الأيلاني التاريخي الزاهد الورع[1].

المؤلف من سكان مدينة نفيس، وهي مدينة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائلها منسوبين إليها، وبها جامع وسوق[2]، ولا يعطينا من ترجم له معلومات كثيرة عنه إذ يكتفي بالقول إنه "قد جمع الله له بين العلم والعبادة، وخصّه بالفضل والديانة"، ويضيف قائلا إنه "اشتهر بالعفاف واقتصر من الدنيا على الكفاف مع الانقباض عن أهل الدنيا، والحلول من الورع في الدرجة العليا إلى ما يتميز به من الكرم والسخاء والطهارة والتقى، وتلك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم"، وعن نسبه يقول من ترجم له إنه "إيلاني النسب، وإيلان هو أبو إيلانة" ويقال هيلانة، وهي من قبائل المصامدة.

1- نفسه- ج 9 ص 312-313.

2- الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-1983م- ص 132.

هذه هي المعلومات المتعلقة بهذا المؤلف الذي ترك لنا ثلاثة مؤلفات خصصها كلها للحديث عن القبائل البربرية وما تعلق من أخبارها، وهو بذلك يثري المعلومات المتوفرة لدينا حول سكان بلاد المغرب ومفاخرهم، وقد نقل كثير من الكتاب الذين جاؤوا بعده ومنهم ابن عذاري المراكشي مؤلف كتاب البيان المغرب الذي ينقل عنه خبر المساجد التي بناها عقبة في بلاد المغرب [1]، ويحي بن خلدون صاحب كتاب بغية الرواد الذي نقل عنه خبر البربر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه [2].

الباعث على تأليف المجموع وهدفه: من خلال تصفح المقدمة نستطيع معرفة الباعث الذي دفع المؤلف إلى إنجاز هذا الكتاب، فبعد البسملة والحمدلة يقول: "أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخسّ الأمم وأجهلها؛ وأعراها من الفضائل؛ وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم؛ وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم"، فالباعث الذي دفع المؤلف إلى إنجاز هذا

1- ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- نشر ج.س كولان وإ.ليفي بروفنسال- دار الثقافة- بيروت- ج1 ص 27.

2- يحي بن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق عبد الحميد حاجيات- المكتبة الوطنية- الجزائر- 1400هـ-1980م- ج1 ص 85.

العمل هو ما كتب عن البربر؛ ووجهة نظر بعض الناس تجاههم والتي عبر عنها صاحب المخطوط حيث قال إنهم: "أخسّ الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم".

وتبعا لما ذكر فهدفه هو محاولة تصحيح هذه الأفكار التي أساءت للبربر من خلال تأليف كتاب يُضمِّنه ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤساءهم وثوراهم وأنسابهم، ومن خلال مقدمته نلاحظ المحاولة التي يبذلها المؤلف للرّفع من شأن البربر حيث يورد قصة طريفة وقعت في عهد ابن عبد العزيز العبيدي وهو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله بن المنصور الحاكم (411-427هـ)، حيث جرى ذكر المغرب بحضرة هذا الأخير؛ فقال بعض الحاضرين: "بلغنا أن الدنيا شُبِّهت بطائر؛ فالمشرق رأسها؛ واليمن جناحها والشام جناحها الآخر؛ والعراق صدرها والمغرب ذنبها"، وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدّقَا فقال لهم: "صدقتم والطائر طاووس"، يريد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه".

وفي هذا الكتاب كثير من الإشارات التي تدل كلها على المكانة المرموقة التي يتميز بها البربر، وبالتالي فإن هدف المؤلف هو دحض كل الأخبار التي تحط من قيمتهم، وإيراد كل ما من شأنه أن يرفع من مكانتهم بين الأمم والشعوب.

الإشارة إلى نشرة ليفي بروفنسال:يقول محمد المنوني: "وعن المخطوطة الأولى، أي النسخة د 1020 [1]، نشر الأستاذ ليفي بروفنسال قطعة مهمة بعنوان : "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" حيث صدر عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352هـ/ 1934م [2]، وتقع نشرة المستشرق الفرنسي في مائة صفحة: اثنتان وثمانون صفحة منها تتضمن النبذ التاريخية المختارة من المخطوط أما بقية النشرة أي تسعة عشر صفحة فتتضمّن الفهارس.

ويتألف ما نشره بروفنسال من المحاور التالية:

1- مقدمة مفاخر البربر (ص1 و2).

2- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (صص3-37).

3- ذكر بعض أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز (صص37-42).

4- ذكر ثوار المغرب ورؤسائه وملوكه (ص 42-43).

5- ذكر الفقهاء والأعلام من البربر (صص 60-78).

1- وهو أول مجموع، ويوجد بالخزانة العامة – الرباط، وعنه تمّ تصوير نسخة الخزانة الملكية التي تحمل رقم خ م 10893.

2- محمد المنوني– المصادر العربية لتاريخ المغرب– ج1 ص 68.

6- ذكر البربر بجزيرة الأندلس (صص 78-80).

7- ذكر ولاة لمتونة بالأندلس (ص 81-82).

أما بقية الصفحات- وهي تسعة عشر صفحة- فتشتمل على الفهارس، وهي موزعة كما يلي:

1-الفهرس الأول في ذكر الأبواب والفصول (ص 83).

2-الفهرس الثاني في أسماء الرجال (صص 83-94).

3-الفهرس الثالث في أسماء الأماكن (صص 94-98).

4-الفهرس الرابع في أسماء القبائل والعشائر والأجناس (صص 98-100).

5-الفهرس الخامس في أسماء الكتب المذكورة في المخطوط (ص100-101).

ومن خلال مقارنة ما نشره ليفي بروفنسال بالمخطوط الذي بحوزتنا يتبين أنه لم ينشره كاملا، حيث أغفل الكثير من الفصول والأبواب التي لها أهمية بالغة لأنها تمس جوانب هامة من تاريخ البربر، ومما لم ينشره:

1- قصيدة شرف الدين البوصيري المتعلقة بمدح أبي مدين شعيب والكثير من شيوخ الصوفية في بلاد المغرب والمشرق، وتتألف من 59 بيتا؛ وتستغرق الورقات من101 إلى 104 من المخطوط الثاني [1].

1 - رقم ك 1275 وهو ثاني مجموع ويوجد بالخزانة العامة ـ الرباط.

2- فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم والحدود الجغرافية لبلاد المغرب وتستغرق الورقات من104 إلى107.

ويتوقف المستشرق الفرنسي فيما نشره عند الصفحة 107، وبذلك فهو يبتر المخطوط من اثنتي عشر ورقة تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر، والأحاديث النبوية الشريف التي تبرز فخرهم ومكانتهم العالية، وأخبار فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وبنائه لمدينة القيروان، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، وأخبار نسب بني عبد المؤمن وحكام الدولة الموحدية، والأحاديث التي تتناول المهدي الذي بشّر به الرّسول صلى الله عليه وسلم، وأبرز من تلقب به، هذا فضلا عن الصفحات الأخيرة من المخطوط التي تلي كتاب أبي بكر بن العربي.

وما يلاحظ على نشرة ليفي بروفنسال إضافة إلى ما ذكر سابقا أنه لم يقارن المخطوط الذي نشر جزءا منه بالمجموع الثاني الذي كان موجودًا بالخزانة الكتّانية بفاس قبل نقله إلى الخزانة العامة بالرباط، كما أن نشرته احتوت على كثير من الأخطاء ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الأخطاء الإملائية:

*لظهور الطاغية هناك عن أهله (ص12)، وفي المخطوط: "لظهور الطاغية هناك على أهله" (ورقة 64).

*أبي الفتح يوسف بن زيري (ص13)، وفي المخطوط: "أبي الفتوح" وهو الأصح (ورقة 63).

*أباحهما على الاقتطاع (ص14)، وفي المخطوط: "أباحهما على ما افتتحاه" (ورقة 65).

*وأنه متى نكث بالذمة منه بريء (ص14)، وفي المخطوط: "وإنه متى نكث فالذمة منه بريئة" (ورقة 65).

*ثاب له في غزوهم راي قدر (ص15)، وفي المخطوط: "ثاب له في غزوهم رأيا".(ورقة65).

*فإن انكسرت أطبقوا عليك فعسى تخلصك (ص18)، وفي المخطوط: "فعسر تخلصك" (ورقة 65).

*جاز عند ليفي بروفنسال (ص18)، وفي المخطوط: "أجاز" (ورقة 68).

*فلما دخل لمودعه عند ليفي (ص18)، وفي المخطوط: "فلما دخل ليودعه" (ورقة 68).

---

*أحمد بن بكر عند بروفنسال (ص5)، وفي المخطوط: "أحمد بن أبي بكر" (ص 60).

*ملتفة بالأندلس (ص7)، وفي المخطوط: "ملتفة بالأندلسي"، ويقصد به جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي(ص 61).

*الوزير يحيى التجيبي عند ليفي (ص9)، وفي المخطوط: "الوزير يحي بن محمد بن هاشم التجيبي (ص62).

*بزار بن معد عند ليفي بروفنسال (ص15)، وفي المخطوط: "نزار بن معد" (ص66).

الأخطاء المطبعية:

*فاستصبروا عند ليفي (ص5)، وفي المخطوط: "فاسبصروا" (ص 6).

*لتسد به ثغور الأندلس عند ليفي (ص13)، وفي المخطوط: "لتشد به ثغور الأندلس" (ص 65).

*بأحد الحسنيين عند ليفي (ص13)، وفي المخطوط: "بإحدى الحسنيين" (ص 65).

هذه عينة من الأخطاء التي أحصيتها بعد مقارنة ثمانية عشر صفحة من الكتاب الذي نشره ليفي بروفنسال؛ وما يقابلها في المخطوط "ك1275" الذي اعتمدته كأصل، وذلك على مدى عشر صفحات وبقية الأخطاء سيرد ذكرها في الهوامش.

أسباب اختيار المخطوط وأهميته: يقول الدكتور أسد رستم: "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها، هذه قاعدة عامة لا موضع للجدل فيها، وذلك أن التاريخ لا يقوم إلا على الآثار التي خلفتها عقول السلف أو أيديهم، ويفقدها يجهل تاريخ عصرها ورجالها، أما إذا بقيت وحفظت فقد حفظ التاريخ فيها، لذا يرى المؤرخون لزاما في أعناقهم قبل كل شيء أن يتفرّغوا للبحث والتفتيش عن شتى الآثار التي تخلفت عن السلف" [1]،

ويضيف قائلا: "فإذا صحّت القاعدة العامة– وهي صحيحة دون جدال– في أنه إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ لزم على المؤرخ أن يبدأ عمله دائما بجمع الأصول، وهي لعمري حقيقة أساسية لازمة عرفها علماء الحديث قرونا عديدة؛ وعملوا بها قبل أن يدرك فائدتها وينوه بصحتها ويحبذ العمل بها المؤرخون الحديثون، إن في أروبا أو في غيرها من مراكز العلم الحديث" [2].

انطلاقا من هذا الكلام؛ قررت خوض تجربة إخراج نص تاريخي إلى حيز الوجود، ووقع اختياري على مخطوط مغربي

1- أسد رستم– مصطلح التاريخ– منشورات المكتبة العصرية– صيدا– بيروت – ط 2– د.ت– ص1.

2- نفسه – ص 2.

أرشدني إليه الأستاذ نشاط مصطفى من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وشجّعني على تحقيقه الأستاذ محمد المنوني- تغمده الله برحمته الواسعة- من جامعة محمد الخامس بالرباط.

ويعود سبب اهتمامي بهذا المخطوط وإقبالي على تحقيقه إلى ما يلي:

1- أهمية المخطوط: إنّ لمخطوط "مفاخر البربر" أهمية كبرى، ذلك أنه يعتبر من المصادر التاريخية التي تحتوي معلومات قيمة تتعلق بتاريخ بلاد المغرب في الفترة ما بين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، والتي لم يتعرّض لها المؤرخون السابقون لصاحب "مفاخر البربر"، ويقول الأستاذ محمد المنوني عن قيمة المخطوط التاريخية: "إن المؤلف خلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدّها من تحرّياته الخاصة؛ أو من كتب ضائعة قد يثبت شذرات منها" [1]، وهو عندما ينقل عن كتاب آخرين فإنه لا يكتفي بما يكتبونه فقط بل يضيف إلى ذلك معلومات أخرى لا توجد في المصادر التي اقتبس منها، وعلى سبيل المثال فإنه عندما

1- محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج 1 ص 68.

ينقل عن ابن حزم أنساب البربر ويذكر بيوتـاتهم في الأنـدلس؛ يضيف أسماء لم أعثر عليها في الكتاب المطبوع لصاحب "جمهرة أنساب العرب"؛ حيـث يـذكر صـاحب المفـاخر أسمـاء وزراء وكتّاب بربر [1] لا يشير إليهم ابن حزم مطلقا [2]، وسأذكر أمثلة أخرى من هذا القبيل أثناء دراسة المخطوط لاحقا.

2- عدم تحقيق المخطوط ونشره كـاملا مـن طـرف ليفـي بروفنسال: رغم أهمية المخطوط إلا أنه لم يحقق ولم ينشر كـاملا إلى غاية يومنا هذا رغم قيام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بنشر جزء كبير منه، ولكن دون دراسة وتحقيق، وبالاعتماد على نسخة واحـدة فقـط، وهـي الـتي تحمـل رقـم "د 1020"، وقـد سمّاه- أي الجزء الذي نشره- "نبذ تاريخية في أخبـار البربـر في القرون الوسطى" [3]،

1- انظر مفاخر البربر.

2- أبو محمد بن حزم- جمهرة أنساب العرب- تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار المعارف بمصر- القاهرة-ط 3- 1391هـ-1971م - ص501- 502.

3- ليفي بروفنسال - نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر"- المطبعة الجديدة لصاحبها ف. منشو- رباط الفتح- 1352هـ - 1934م.

وقام الأستاذ بروفنسال فيه بانتقاء أجزاء كثيرة من المخطوط، فبدأ من الصفحة الأولى والتي تقابل رقم 58 من المخطوط رقم "ك1275" واستمرّ إلى الصفحة رقم 100 من النسخة المذكورة سابقا، حيث يتوقف عند قول المؤلف: "واغفلوا تخليد مفاخر فقهائهم"، ومنها ينتقل إلى الصفحة 101 فينشر فقرة تبتدئ من قول مؤلف المفاخر: "وتنبأ من البربر"؛ وينتهي في نفس الصفحة عند قوله: "وأفاض علينا من بركاتهم"، ثم يعود للنشر عند الصفحة 107 بداية من قول المؤلف: "قال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة له"، ويتوقف نهائيا عند الصفحة 109، وقول المؤلف: "فسبحان الوارث للأرض ومن عليها".

ومن خلال ما ذكر سابقا فإن ليفي بروفنسال لم يقم بنشر أجزاء كثيرة من المخطوط، وتتمثل في الجزء الأكبر من الصفحة 100 والأوراق من 101 إلى 107، إضافة إلى الجزء الأخير الذي يبدأ من الصفحة 109 إلى 119، والصفحات الواردة بعد كتاب ابن العربي، وتحتوي الصفحات التي لم ينشرها على ما يلي:

* قصيدة الشاعر شرف الدين البوصيري، وفيها يمدح الشيخ أبا مدين شعيب ويذكر العديد من علماء الصوفية في بلاد المغرب والمشرق (صص101–104).

* فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم، إضافة إلى معلومات تتعلق بجغرافية بلاد المغرب وحدودها (صص 104–107).

* أما بقية الأوراق التي لم ينشرها، أي من الصفحة 109 إلى نهاية المخطوط فإنها تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر والأحاديث النبوية الشريفة التي تمدحهم وتطريهم، والتي هي محل اعتزازهم وفخرهم، ومعلومات قيمة عن فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وبناءه لمدينة القيروان، وأخبار عن نسب بني عبد المؤمن بن علي وحكام الدولة الموحدية، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، والأحاديث النبوية التي تتناول قضية المهدي المنتظر؛ وأهم من تقلب بالمهدي، وبعض الأخبار عن فتنة القرن الخامس الهجري بالعدوة الأندلسية، وتتعلق تحديدا بمعركة وادي يارو بين البربر وأتباع المهدي.

* وبالإضافة إلى كل ما ذكرناه، فإن ليفي بروفنسال قام بنشر المخطوط دون دراسة وتحقيق، وهو الأمر الذي سأبذل قصارى جهدي من أجل القيام به.

3- تزويد المكتبة التاريخية الإسلامية بكتاب نادر وعزيز: أطمح بعملي هذا إلى تزويد مكتبات التاريخ الإسلامي بكتاب

قيّم يحوي معلومات تسلّط الأضواء على جزء من تاريخه، وبخاصة فيما يتعلق بعهد الدولة الفاطمية والدولة الصنهاجية، وأخرى تتعلق بالصراع الذي قام بين الدولة الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس من أجل السيطرة على المغرب؛ وأثر ذلك على المنطقة، خاصة وأن القطعة التي نشرها ليفي بروفنسال غير متوفرة في أكبر المكتبات؛ وعلى رأسها المكتبة الوطنية الجزائرية.

4- أهمية الموضوع: يتناول مؤلف المخطوط البربر وأصولهم وتاريخهم، ويكتسي هذا الجانب أهمية خاصة نظراً لما يثيره من جدال حاد؛ وبخاصة في وقتنا الحاضر، وبالتالي فنشره وتحقيقه يعتبر مساهمة متواضعة مِنّا في تسليط بعض الأضواء على هذه القضية، علما أن هذا المخطوط يورد معظم وجهات النظر التي تتكلم عن أصول البربر وموطنهم الأصلي وهجراتهم وأهم قبائلهم وأفخاذهم، وكان للمؤلف فضل السبق في تناوله قبل العلامة ابن خلدون في تاريخه ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر بقرن من الزمن، ومما يزيد في أهميته كونه ينقل عن بعض المؤرخين الذين تطرقوا إلى موضوع أصول البربر وتاريخهم، ولكن مؤلفاتهم ضاعت؛ وعلى رأسهم الرازي في كتابه "أعلام القبائل"، وأبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي صاحب كتاب "أنساب البربر وملوكهم"، إضافة إلى

مصادر أخرى ساعود إليها عند دراستي للكتب التي اعتمد عليها مؤلف المخطوط.

... : يجمع المؤرخون على أن مؤلف "مفاخر البربر" ألّف كتابه سنة 712هـ، ومنهم عبد السلام عبد القادر بن سودة الذي يقول: "المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول الإسم، ألفه سنة 712هـ والأصل لم يعثر عليه ولا يعرف مؤلفه" [1]، والأستاذ محمد بن شريفة الذي يقول: "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو؛ وفي هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من الأعلام ذوي الأصول المغربية" [2]، ومحقق كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس" الذي يقول: إن "وقت تأليف الكتاب سنة 712هـ" [3]، وذلك عند كلامه عن كتاب مفاخر البربر، ومحمد المنوني الذي يقول: إن "مفاخر البربر لمؤلف يرجح أنه مغربي؛ وكان بقيد الحياة عام 712هـ" [4].

1- عبد السلام عبد القادر بن سودة- دليل مؤرخ المغرب الأقصى- ج1 ص109- 110.

2-مؤلف مجهول- مفاخرات العدوتين- تحقيق محمد بن شريفة- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس- العدد الأول- يناير 1977م- ص 10.

3- إبن أبي زرع- الأنيس المطرب بروض القرطاس- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1972م- ص7.

4- محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج1 ص67.

ويؤكد ذلك وجود عدة إشارات في المخطوط، ومن ذلك تعريفه بمؤلف الكتاب العالم المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم حيث يقول إنه: "يعيش إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتي عشرة وسبعمائة" [1]، ومنها ذكره لكثير من وفيات الأعلام المعاصرين له في الفترة ما بين سنتي 680هـ و712هـ، ثلاث منها كانت في سنة 712هـ.

كما توجد إشارة أخرى تدل على عصر المؤلف؛ وترد في سياق تناوله الحديث عن أبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي مؤلف كتاب "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة"؛ فيقول: "وقد سمعت الشيخ الفقيه قاضي الجماعة العالم، الراوية، المحدث، الباحث، المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول..." [2]، ومن المعلوم أن هذا الأخير قد توفي في مدينة تلمسان سنة 703هـ.

وجملة هذه الإشارات لا تدع مجالا للشك في كون المؤلف قد عاصر نهاية الدولة الموحدية؛ وبداية دولة بني مرين رغم أنه لا يشير لا من بعيد ولا من قريب إلى هذه الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين،

1- انظر مفاخر البربر.

2- انظر مفاخر البربر.

وسأحاول من خلال ما سيأتي التعريف بأهم مميزات الفترة التي عايشها مؤلف المخطوط.

الأوضاع السياسية: تميز العصر الذي عاش خلاله المؤلف المجهول ببداية احتضار دولة الموحدين؛ وبروز نجم بني مرين، ومن خلال ما أورده ابن خلدون في كتابه يتبين لنا أن عهد المرتضى تميز بكثرة الهزائم التي توالت على الموحدين في الوقت الذي بدأ فيه الظهور لبني مرين، ونتيجة لذلك اضطرّ الخليفة الموحدي إلى التواري داخل أسوار مراكش؛ ولم يحاول طيلة حكمه أن يواجه أعداءه، وهو الأمر الذي شجّع بني مرين على مغالبة الموحدين؛ والسعي إلى القضاء عليهم؛ والاستيلاء على عاصمتهم.

ومن أجل تحقيق ذلك شجعوا أبا دبوس قائد المرتضى، وأمدّوه بخمسة آلاف من بني مرين، فدخل الحضرة وقتل المرتضى، ولكنه نقض العهد فنهض إليه أبو يوسف؛ وهو يعقوب ابن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد الزياني الملقب بالمنصور [1] في جموع بني مرين، واضطرّ الخليفة إلى مدافعة عدوه ولكن الدائرة كانت عليه، فقتل ودخل أبو يوسف إلى مراكش؛ وقطع ملك الموحدين؛ ومحا

1- ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص297.

آثارهم؛ وفتح البلاد من أقصى السوس إلى وجدة، وجاز إلى الأندلس فملك بها ما يزيد على الخمسين ما بين مدن وحصون [1].

كما بدأ الصراع مع بني عبد الـواد ملـوك تلمـسان، وانتهـى في هذه الجولة الأولى لصالح بني مرين؛ وهلك أبو يوسف في آخر محـرّم سنة 685هـ بعدما اعتلّ واشتدّ وجعه، ويقول شارل أنـدري جوليـان: "إن سلطانه كان معرضا للأخطار؛ وذلك أن عددا كبيرا من أمراء بني مرين لم يرضوا بسلطة العائلة الحاكمـة، كمـا كـان أحفـاد الموحـدين وصناهجة الأطلس الأعلى يضيقون درعا بحكم المتصرين عليهم. [2]

بعد وفاة أبـي يوسـف؛ اعتلـى العـرش عبـد الله يوسـف بـن يعقوب بن عبد الحق؛ وكنيتـه أبـو يعقـوب ولقبـه الناصـر لـدين الله واجتمع على بيعتـه كافـة قبائـل بـني مـرين وقبائـل العـرب وجميـع المسلمين بالعدوة والأندلسيين؛ وذلك في سنة 685هـ [3]، ويقـول مؤلف روضة النسرين: إنه قتل في ضحى الـسابع لـذي القعـدة سنة 702هـ [4].

1- نفسه – ص 299.

2- شارل اندري جوليان– تاريخ إفريقيا الشمالية– تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة– ش. و.ن. ت– الدار التونسية للنشر– تونس- 1978 – ج 2 ص 224.

3- ابن أبي زرع – نفسه – ص 374.

4- إبن الأحمر– روضة النسرين في دولة بني مرين– مخطوط رقم 1737– المكتبة الوطنية– الجزائر– ورقة 13.

وتميز عهده بكثرة الخارجين عليه؛ ومع ذلك واصل غزوات سابقيه من الحكام إلى تلمسان فغزاها سنة 690هـ، وفي سنة 698هـ بدأ حصار تلمسان [1] الذي استمرّ لمدة مائة شهر، وقتل خلاله من قبل سعادة الخصي ويسميه ابن أبي زرع لا سعادة، وهو من موالي ابن الملياني الذي طعنه في بطنه؛ فمزّق أمعاءه؛ فمات [2].

وخلفه حفيده عامر بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق؛ وكنيته أبو ثابت الذي بويع سنة 706هـ [3]، وفي عهده كاد أمر بني مرين أن يفترق؛ وكلمتهم أن تفسد؛ وذلك أن أكثر بني مرين وأهل الحلّ والعقد مالوا إلى الأمير أبي ثابت، بينما تفرّد ببيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والأجناد ومن إليهم، ولكن الأمر عاد في النهاية إلى أبي ثابت الذي أفرج عن تلمسان وجميع بلاد بني عبد الواد التي صارت إلى طاعته وذلك سنة 707هـ.

1- ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة- بيروت - 1983- ج 13 ص 437 - 438 - 445 - 446 - 455 - 456.

2- ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 460.

3- إبن الأحمر - روضة النسرين - ورقة 14.

ولم يلبث أن اعتلّ بمرض [1] وهو محاصر لمدينة سبتة؛ فخلفه أخوه سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته أبو الربيع [2] الذي شهد عهده عودة الصراع على العرش بين أفراد الأسرة بداية بذلك الذي وقع بين عمه علي بن أبي يعقوب المعروف بابن زريكة، ويسميه صاحب الأنيس المطرب ابن زريجة وبينه، وبعد اعتقاله استقامت الأمور لهذا الأخير أي سليمان بن عبد الله وتمهد له الملك؛ فعقد السلم مع صاحب تلمسان، وكانت أيامه أيام هدنة وسكون وترف لأهل الدولة [3]، وهلك لليال من اعتلاله في نهاية جمادى الآخرة سنة 710هـ.

وخلفه عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته أبو سعيد الذي دَوّخ الجهات المراكشية، وعقد على البلاد الأندلسية، وعزم على غزو تلمسان فنهض إليها سنة 714هـ [4].

وشهد عهده خروج ابنه المدعو عمر؛ والمكنى بأبي علي عليه وذلك سنة 714هـ، ودار بينهما صراع استمر إلى سنة 722هـ؛ حيث احتل أبو علي مدينة مراكش عدة مرات؛ وملك

1 ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 486 – 487 – 489 – 494.

2 ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 392.

3-ابن خلدون-العبر- ج13 صص 506-509.

4- ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص387.

سائر ضواحيها؛ مما اضطرّ السلطان المريني إلى الخروج إليه بنفسه في سنة 722هـ وانتهى الصراع بخضوع الابن وطلب الصفح من أبيه فتم له ذلك [1]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مؤلف الأنيس المطرب لا يذكر شيئا عن هذا الصراع، وكأنه لم يقم أبدا على عكس بقية المؤرخين الذي تطرّقوا لدولة بني مرين.

من خلال كل هذا نلاحظ أنه من الناحية السياسية تميّز عصر المؤلف بقيام دولة قوية في المغرب الأقصى تمكنت من بسط نفوذها على كامل الأراضي المراكشية وجزء كبير من الأندلس، إضافة إلى قيام صراع دموي بين بني مرين ودولة بني عبد الواد من جهة؛ وبينها وبين بني حفص من جهة أخرى.

هذا الصراع الذي كانت الغلبة فيه لبني مرين مما أكسبهم هيبة وسمعة لدى باقي العالم الإسلامي، ويدل على ذلك المراسلات؛ وتبادل الهدايا التي كانت بين بني مرين ودويلات وإمارات المشرق الإسلامي، ويؤكد ذلك قول ابن زرع: "ويعث أبو يعقوب يوسف إلى الملك الناصر أربعمائة جواد من عتّاق الخيل برسم الجهاد" [2].

1- ابن خلدون- العبر – ج 13 صص 506 –509.

2- ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 387.

كما تميز هذا العصر بكثرة الخارجين على السلطة الحاكمة؛ والراغبين في الوصول إليها؛ وهذا ما جعل حكام الدولة يولون قضية تصفية هؤلاء المتمردين أهمية كبيرة، ولكن هذا لا يعني أن الدولة المرينية في عصرها الأول عاشت في حروب مستمرة واضطرابات متواصلة، بل نعمت بفترات من الهدوء والاستقرار، وهو الأمر الذي سيكون له أثره الكبير في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية: لقد تميز العصر المريني الأول بالغزوات الكثيرة التي قام بها حكام الدولة سواء في الأندلس برسم الجهاد ضد النصارى، أو في المغربين الأوسط والأدنى ضدّ كل من بني عبد الواد وبني حفص، ولقد حقق بنو مرين انتصارات كبيرة على أعدائهم وهو الأمر الذي مكّنهم من كسب غنائم لا تحصى، ففي سنة 680هـ عاد أبو يوسف إلى المغرب بعدما قاتل بني عبد الواد الذين "انكشفوا أمامه وانتهبت جميع محلتهم وما كان في معسكرهم واكتسحت أموال العرب الذين كانوا مع يغمراسن وامتلأت أيدي بني مرين من نعمهم"[1].

1- ابن خلدون- العبر- ج 13 ص 422 – 423.

كما شهد العصر المريني الأول رخاء اقتصاديا كبيرا يدل عليه رخص الأسعار حيث يقول ابن أبي زرع: إن الدقيق بيع بفاس وغيرها بربع درهم" [1]، والقمح بستة دراهم للصفحة، والفول وجميع القطّاني ما لها سوم؛ والعسل ثلاثة أرطال بدرهم؛ والزيت أربعون أوقية بدرهم؛ ولحوم البقر مائة أوقية بدرهم؛ والكبش بخمسة دراهم" [2].

ويشذّ عن هذه الميزة المجاعة التي حدثت سنة 693هـ؛ ويقول عنها ابن أبي زرع: "وفي سنة 693هـ كانت المجاعة الشديدة والوباء العظيم بالمغرب؛ فكان الناس يحملون من الموتى أربعة أو ثلاثة أو اثنين على نعش؛ ويبلغ القمح فيها عشرة دراهم للمدّ؛ والدقيق ستة أواقي بدرهم" [3].

ويذكر صاحب كتاب الاستقصاء أن هذه المجاعة شملت إفريقية ومصر أيضا، ويعود سببها إلى الجفاف الذي عمّ المغرب [4]، ولكن الأمور لم تلبث أن عادت إلى سابق عهدها بداية من سنة 694هـ؛ فصلح أمر الناس؛ ورخصت الأسعار.

1- الدرهم: وحدة نقدية تزن 2.97 غراما من الفضة ونسبتها إلى الدينار الذهبي في الغالب 1/ 20.

2- إبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 302.

3- نفسه – ص 384 – 385.

4- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري– الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى– تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري– دار الكتاب– الدار البيضاء– 1954– ج 3 ص 90.

اهتم الحكام بالمجتمع فبنوا البيمارستانات للمرضى والمجانين، ورتبوا لهم الأطباء لتفقد أحوالهم، كما أجروا عليهم المرتبات والنفقات من بيت المال، ونفس الشيء فعلوه مع الجذامى والعمي والفقراء حيث رتبوا لهم مالا معلوما يقبضونه كل شهر من جزية اليهود [1].

كما "انفتحت للناس أبواب المعاش والترف حتى تغالوا في أثمان العقّار، فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين، وتنافس الناس في البناء فاتخذوا القصور المشيدة؛ وتأنقوا فيها بالزليج والرخام وأنواع النقوش؛ وتناغوا في لبس الحرير؛ وركوب الفاره؛ وأكل الطيب؛ واقتناء الحلي من الذهب والفضة" [2].

من خلال ما ذكرناه سابقا نستنتج أن المجتمع في العصر المريني الأول عاش حياة رخاء اقتصادي واجتماعي كبيرين يدلّ عليهما "اتخاذ الناس للدواب والكسي والحلي؛ وتأنقهم في البنيان بالزليج والرخام والنقوش؛ ونتيجة لذلك استبحر العمران؛ وظهرت الزينة والترف" [3].

1- نفسه ج 3 ص 65.

2- نفسه- ج 3 ص 99.

3- ابن خلدون- العبر- ج 13 ص 395.

3-الأوضاع الثقافية والعلمية: اهتم حكام الدولة المرينية بالعلم والعلماء بعد أن استقرّت بهم الأوضاع السياسية؛ وازدهرت الحياة الاقتصادية؛ إلى جانب الرغبة في مجاراة دول العالم الإسلامي وحكامه آنذاك في تقريب العلماء والأدباء وتشجيعهم بالحظوة المعنوية والمكافآت المادية الجزيلة، ويؤكد ذلك ما يورده ابن أبي زرع في كتابه حين يتكلم عن أبي يوسف حيث يقول: إنه "كان معظّما للعلماء ومقّربا لهم؛ وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن وطلب العلم، وأجرى عليهم المرتبات في كل شهر"[1].

كما قام أبو سعيد عثمان ببناء ثلاث مدارس بفاس؛ وهي مدرسة فاس الجديد ومدرسة الصهريج ومدرسة العطارين[2]، وهذا الاهتمام الذي أولاه الحكام للعلم والعلماء سوف يؤتي أكله بعد حين حيث ستظهر العديد من المؤلفات وفي جميع الميادين.

وسنقتصر نحن في هذا المجال على الجانب التاريخي فقط لنبين العناية الكبيرة التي أولاها المغاربة لهذا العلم، وفي هذا الإطار يقول الأستاذ محمد المنوني: إنه "انطلاقا من العصر

1- ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 297 – 298.

2- ش. أ. جوليان – تاريخ إفريقيا الشمالية– ج 2 ص 227.

المريني الأول صار وعي المغاربة أكثر بمسؤوليتهم في كتابة تاريخ بلادهم"، [1] ويؤيده في ذلك عبد الله كنون الذي يقول: إن التاريخ قد نال عناية عظمى من أبناء هذا العصر". [2]

ففيه ظهر أول مغربي ألّف في أخبار المغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري؛ وهو أحمد بن محمد المراكشي الذي يعرف بابن عذاري مؤلف كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، [3] (كان بقيد الحياة عام 712هـ)، وكلمة المغرب في عنوان الكتاب يستخدمها المؤلف للدلالة على كامل المغرب فيؤرخ لشمال إفريقيا والأندلس؛ ويبدأ التأريخ من الفتح الإسلامي ويصل به إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وقبله ألّف عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي المكناسي المتوفى في سنة 697هـ أرجوزة بعنوان "نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك" [4]، وبدأها بذكر الأنبياء عليهم

1- محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج 1 ص 66.

2- عبد الله كنون- النبوغ المغربي في الأدب العربي- مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني- بيروت- الطبعة الثالثة – 1395هـ-1975م- ج 1 ص207.

3- مطبوع ومنشور منذ سنة 1948م.

4- نشرت بالمطبعة الملكية بالرباط عام 1382هـ/ 1962م.

السلام ثم الرسول صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الأربعة رضي الله عـنهم؛ فالدولـة الأمويـة في المـشرق والأنـدلس؛ وبعـد العباسيين يأتي على ذكـر بعـض القـائمين بـالمغرب؛ وبعـدهم المرابطين فالموحدين؛ ثم دولـة بـني مـرين حيـث يـذكر نـسبهم وبداية ظهورهم وأمرائهم الأولين إلى أبي يوسـف يعقـوب بـن عبد الحق.

إلى جانب مؤلَّف ابن عذاري، يأتي كتاب "مفاخر البربر" الذي ألفه أبو علي صالح بن أبي صالح عبـد الحلـيم الإيلانـي المصمودي الذي كان بقيد الحياة سنة 712هـ، وهو أيضا مؤلـف "كتاب الأنساب" [1] الذي يقدم فيه معلومات يـسدّ بهـا بعـض فجوات تاريخ الفتح الإسلامي للمغربين الأوسـط والأقـصى؛ كما يذكر فيه أنساب البربر، وتحتفظ هذه المدونة بملامح هامـة تتعلـق باستقرار الإسلام بالمغرب الأقصى.

ويأتي بعـده ابـن أبـي زرع مؤلـف كتـاب "الأنـيس المطـرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغـرب وتـاريخ مدينـة فـاس"، [2]

1- تم تحقيقه ونشره سنة 1996م بمدينة مدريد من طرف محمد يعلى.

2- تكرر طبعه وترجمته إلى عدة لغات، وأخيرا نشر كاملا في مطبعة المنصور بالرباط (سنة 1973م).

ويتناول فيه تاريخ المغرب الأقصى منذ قيام دولة الأدارسة عام 172هـ حيث يؤرخ صاحبه لخمس دول هي: دولة الأدارسة؛ ودولة زناتة (المغراويين واليفرنيين)؛ ثم يتدرّج بالتوسع في الأخبار مع دولة المرابطين فالموحدين فدولة بني مرين إلى أيام أبي سعيد الأول؛ ويقف عند عام 726هـ.

ثم يليه مؤلف مجهول استمر بقيد الحياة إلى أيام الحاكم المريني أبي سعيد الأول (710–731هـ)، وهو مؤلف كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"، [1] وقد صنّفه صاحبه في عشرة أبواب بدأها بالتعريف ببني مرين وانتهى بالتعريف بأمراء وسلاطين الدولة المرينية إلى أبي سعيد الأول. [2]

ويضيف عبد الله كنون إلى هؤلاء المؤلفين أبا الحسن الجزنائي مؤلف "زهرة الآس في تاريخ بناء مدينة فاس" [3]، وأبا إسحاق التاورتي صاحب "تاريخ أبي سعيد عثمان الأصغر" [4].

1- نشر كتاب الذخيرة مرتين آخرها بعناية دار المنصور بالرباط سنة 1972.

2- محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 صص 66 –71.

3- عنوانه الصحيح هو "جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس" نشر مترجما إلى الفرنسية سنة 1920م، ونشر النص العربي سنة 1920 أيضا واعيد نشره محققا من طرف الأستاذ عبد الوهاب بن منصور سنة 1967م.

4- عبد الله كنون– النبوغ المغربي في الأدب العربي– ج1ص207 (الكتاب مفقود حسب المنوني ج1ص 112).

إلى جانب المؤلفات المذكورة سابقا؛ ظهرت في العصر ذاته أكبر موسوعة مغربية في التراجم؛ ويتعلق الأمر بكتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" [1] الذي ألّفه محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي المكنى بأبي عبد الله؛ والمتوفى بمدينة تلمسان سنة 703هـ؛ وعنوان الكتاب يشير إلى "صلة" [2] ابن بشكوال التي وصل بها "تاريخ الأندلس" [3] لابن الفرضي، حيث كانت مهمة أبو عبد الله بن عبد الملك إصلاح الهفوات الواردة في هذين الكتابين؛ ومعهما "تكملة" [4] ابن الأبّار، ويذيل كتابه بالتراجم التي استدركها وغفل عن ذكرها المؤلفون السابق ذكرهم؛ كما يضيف إلى الأندلسيين تراجم الغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة، وفيهم بعض المغاربة، وتحفل العديد من التراجم الأندلسية بأخبار شتى عن الحياة الفكرية بالمغرب وبالخصوص في عصر الموحدين [5].

1- يتكون من ثمانية أسفار نشر بعضها محمد بن شريفة، والبعض الآخر إحسان عباس بينما لا يزال السفر السابع مفقودًا.

2-هو كتاب "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم" لابن بشكوال، وقد نشر وحقق.

3- نشر سنة 1954م بالقاهرة.

4- نشر بالقاهرة سنة 1954م في جزءين.

5- محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 71 – 72.

ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق ذكره هو أن هذا العدد الكبير من المؤلفات؛ وفي مجال الكتابة التاريخية فقط يدل دلالة واضحة على أن العصر المريني الأول كان عصر الإبداع والتأليف، كما يدل أيضا على أن هذا الكمّ الوفير كان نتيجة لتوفر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الملائمة لذلك، ومعنى هذا أن العصر كان مهيأ لبروز مثل هذه الطاقات، ويمكننا الجزم بأن الإنجازات الفكرية في الكتابة التاريخية خلال العصر المريني الأول ساهمت بقسط كبير في دراسة كل ما يتعلق بتاريخ بلاد المغرب، وبالتالي حفظته لكي تتدارسه الأجيال اللاحقة فتستفيد منه وتفيد.

التعريف بالمصادر التي اعتمد عليها صاحب المخطوط:

اعتمد مؤلف "مفاخر البربر" على مصادر عديدة منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود في الوقت الحاضر، ويؤكد ذلك الأستاذ محمد المنوني في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" حين يقول: "وخلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدها من تحرياته الخاصة أو من كتب ضائعة" [1]، ولإبراز أهمية المخطوط ارتأيت التعريف ببعض

1- محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج 1 ص 68.

المصادر التي اقتبس منها مؤلفه رغم أنه لا يكتفي في كثير من الأحيان بما ينقله عن المؤلفين المعاصرين له؛ ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها:

1- "المقتبس في أخبار الأندلس": ومؤلفه هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان؛ مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وهو من أهل قرطبة وصاحب تاريخها، يكنى أبا مروان وقد ذكره أبو علي الغسّاني في شيوخه فقال: "كان قوي المعرفة، مستبحرًا في الآداب، بارعًا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس"، ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه.

كان أبو مروان بن حيان فصيحا في كلامه، بليغا فيما يكتبه بيده، وكان لا يعتمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص وأخبار [1]، ويقول عنه عبد العزيز سالم: إنه "أعظم مؤرخي الأندلس" [2]، ويؤيده في ذلك أحمد مختار العبّادي الذي يعتبر ابن حيان من أعظم مؤرخي

1- ابن بشكوال- الصلة- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني(بيروت) - ط 1- 1410 هـ- 1989م- ج1 ص247-248.

2- السيد عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- دار النهضة العربية- بيروت -1981- ص113.

إسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط"، وقد امتازت رواياته بالدقّة والعمق والنظرة التحليلية الصائبة [1]".

كان ابن حيان من كتّاب المنصور بن أبي عامر، وقد وصفه المؤرخون والمترجمون له بأنه كان صادق الرواية، جميل الأسلوب، جزل التعبير، ولو بقيت كتبه لكشفت جوانب كثيرة من النواحي الغامضة في تاريخ الأندلس، وكان ابن حيان في منتهى الصراحة حيث يذكر المحاسن ولا يتعفف عن ذكر المساوئ ولا يومىء إليها إيماء بل يقولها في جرءة وشدة حتى أن بعض المؤرخين يتبرأ إلى الله من قوله [2].

كتب ابن حيان القرطبي مؤلفات كثيرة تبلغ الخمسين، ضاعت كلها تقريبا ولم تبق منها إلا أجزاء يسيرة [3]، ومنها كتاب "المقتبس" الذي نقل عنه مؤلف المخطوط، وكان يتألف أصلا من عشرة أسفار ضاع معظمها ولم يبق منها إلاّ خمس قطع في الوقت الحاضر وهي كما يلي:

1- أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- دار النهضة العربية بيروت-1978- ص329-320.

2- أحمد أمين- ظهر الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- ط5- 1953- ج3 ص275-276.

3- أحمد مختار العبادي- نفس المرجع- ص 319 -320.

القطعة الأولى: كانت بخزانة القرويين، وهي تستوعب أيام الحكم الربضي كاملة (180-206هـ) مع معظم أيام ابنه عبد الرحمن الثاني (206-232هـ) وتقع في 188 ورقة، وقد استعارها المستشرق ليفي بروفنسال من خزانة القرويين لينشرها فبقيت في حوزته إلى أن توفي سنة 1957م فانقطع خبرها[1]، إلى أن عثر عليها محمود علي مكي ونشرها محققة مع مقدمة مستفيضة وهوامش ضافية سنة 2003م.

القطعة الثانية: كانت بنفس الخزانة، وتبدأ حيث تنتهي القطعة السابقة أي من سنة 232هـ إلى سنة 267هـ، وبذلك فهي تستوعب الأيام الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الثاني ثم معظم أيام ابنه محمد بن عبد الرحمن، وتتألف من 95 ورقة، وهي تكوّن مع سابقتها السفر الثاني من المقتبس، وقد نشرها الدكتور محمود علي مكي في عام 1390هـ/ 1971م.

القطعة الثالثة: وتتناول أيام الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ)، وتضم جزءًا من السفر الثالث؛ وهي محفوظة في مكتبة بودليان بأوكسفورد (إنجلترا)، وهي أول ما ظهر من المقتبس حيث قام بنشرها المستشرق الإسباني مليشور أنطونيا في

1- محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 21.

باريس سنة 1937م، ثم أعاد نشرها إسماعيل العربي بالمغرب سنة 1990م.

القطعة الرابعة: وهي موجودة بالخزانة الملكية بالرباط، وتشتمل على السفر الخامس وتبدأ أول عصر عبد الرحمن الثالث بالحديث عن كرائمه؛ ثم بذكر أولاده وتربيتهم؛ ثم فتنة ابن مسرّة؛ ثم أخبارا دينية تتصل بعبد الرحمن الناصر؛ ثم شعرائه وبعد هذا يخلص المؤلف إلى الكلام عن الأحداث التي وقعت على عهد هذا الخليفة؛ وبذلك فإن هذه القطعة تستوعب إحدى وثلاثين سنة من أيام عبد الرحمن الثالث؛ ويقع هذا السفر في 349 ورقة؛ وقد نشر بتحقيق شالميتا وآخرين سنة 1979م[1].

القطعة الخامسة: توجد بالأكاديمية التاريخية بمدريد؛ وتعالج خمس سنوات ناقصة من أيام الحكم المستنصر (360–364هـ)؛ وتتألف من 135 ورقة؛ وقد نشرها الدكتور عبد الرّحمن علي الحجّي سنة 1965م؛ وألحق بها قطعة صغيرة من مخطوطة القرويين التي كان الأستاذ ليفي بروفنسال قد نشرها في مجلة أرابيكا (المجلد الأول–1954م)، وتتضمن هذه القطعة

1- نفسه– ج 1 ص 21 و 22.

الخامسة بعض التفاصيل عن الحروب التي وقعت بين الحكم الثاني وبعض أمراء العدوة المغربية[1].

إلى جانب كتاب "المقتبس"؛ ألّف ابن حيان كتابا آخر سمّاه "المتين"، ويختص بالفترة التي عاش فيها المؤلف وشاهد أحداثها بنفسه، وهذا الكتاب مفقود للأسف ولم يبق منه إلا بعض الشذرات التي نقلها عنه المؤرخون الذين جاءوا بعده، وعلى رأسهم الأديب الأندلسي علي بن بسام الشنتريني في كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"[2].

وله كتاب آخر سمّاه "أخبار الدولة العامرية"، وكما هو واضح من خلال العنوان فإنه يختصّ بتاريخ العامريين؛ وقد ذكره عبد الواحد المرّاكشي تحت عنوان "المآثر العامرية"، وفيه ذكر أبو مروان بن حيان غزوات المنصور بن أبي عامر التي بلغت نيفا وخمسين غزوة فاستقصاها كلها بأوقاتها وذكر آثاره فيها[3].

وعن المؤرخ ابن حيان ينقل مؤلف "مفاخر البربر" بداية من الصفحة 58 أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر، وتتعلق

1- نفسه – ج 1 ص 22 –23.

2- أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 320 – 321.

3- عبد الواحد المراكشي – المعجب في تلخيص أخبار المغرب –تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي – دار الكتاب – الدار البيضاء – ط 7 – 1978م – ص 60.

بالأحداث التي تبدأ من سنة 368هـ وتستمر إلى سنة 369هـ أي إلى غاية الصفحة 79، وبذلك فهو يقتبس منه حوالي إحدى وعشرين ورقة.

ثم ينقل عنه قصة المرتضى المرواني مع صنهاجة (ص153-154) [1]، وقصة المهدي محمد بن هشام بن الجبار مع البربر (صص 156-159/ ك 1275) [2]، وتتعلق في أغلبها بعلاقات الدولة الأموية بالأندلس، وبخاصة على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر وحفيده هشام المؤيد بالله، بحكام بلاد المغرب، وبخاصة المغرب الأقصى، إضافة إلى الصراع القائم بين قبائل صنهاجة وزناتة (بنو يفرن ومغراوة).

كما يورد فصولا هامة ونادرة عن الصراع الذي دار بين بني أمية وأتباعهم من جهة والبربر من جهة أخرى أثناء الفتنة الدامية التي شهدتها العدوة الأندلسية بداية من سنة 399هـ(1008م)، وكان الاقتباس في هذه الفقرات الأخيرة من كتاب المتين، وليس من كتاب المقتبس كما يذكر المؤلف لأن هذه الأخبار من الأحداث التي عاصرها ابن حيان، ويؤكد ذلك النقل المباشر من الذين عايشوا هذه الأحداث.

1- انظر قصة المرتضى المرواني مع البربر.

2- انظر قصة المهدي مع البربر نقلا عن ابن حيان.

إن هذه المعلومات الهامة من تلك التي ينفرد بها صالح بن عبد الحليم عن غيره من المؤلفين المعاصرين له؛ وبخاصة ابن عذاري وابن أبي زرع وابن خلدون، حيث نقل عنه تفاصيل دقيقة عن الحروب الواقعة بين هذه الأطراف المتناحرة حول السيطرة على بلاد المغرب وبلاد الأندلس، والتي لا توجد في مصادر المؤلفين السابق ذكرهم، ومنها أسماء فرسان البربر الذين أدخلهم الحكم المستنصر في حرسه الخاص نظرًا لشجاعتهم، أو التفاصيل المتعلقة بحملة ابن رماحس التي لا تذكرها المصادر الأخرى، والحملة التي قادها عبد الله بن المنصور بن أبي عامر، والتي ينسبها البعض إلى عبد الملك بن المنصور مثل ابن عذاري وابن أبي زرع أو لا يذكرها تماما كما هو الحال بالنسبة للعلامة ابن خلدون في كتابه، والفصول الهامة المتعلقة بالصراع الذي دار بين الأندلسيين خلال فتنة القرن الخامس الهجري، والتي لا نجدها في أغلب مصادر المغاربة.

2- المقباس في أخبار المغرب وفاس: لمؤلفه أبي مروان عبد الملك بن موسى الورّاق الذي يقول الأستاذ بن سودة "بأنه من رجال القرن السادس الهجري، وأنه كان حيا سنة 555هـ، وقد اعتمد عليه ابن أبي زرع الذي يسميه عبد الملك بن

محمود[1]، ويضيف محمد المنوني قائلا: "كتاب المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس" من المصادر الموضوعية التي ضاعت وبقيت شذرات منها تناقلتها بعض المؤلفات حيث جاء ذكره في مخطوط "مفاخر البربر"، ونقل عنه الجزنائي في "زهرة الآس"، وقبله ابن أبي زرع في "روض القرطاس" قائلين: "قال أبو مروان عبد الملك الورّاق وينقل عنه ابن عذاري حدثنا حضره عام 578هـ"[2].

وينقل عنه مؤلف "مفاخر البربر" بداية من الصفحة 79 (النسخة ك) أخبار زيري بن عطّية ورسالة المنصور بن أبي عامر، ويستمر الاقتباس إلى غاية الصفحة 81 بأكملها، ثم من الصفحة 87 ينقل عنه المؤلف غزوات يوسف بن تاشفين سنة 464هـ وبناء مدينة مراكش وسورها، ثم يقتبس منه أسماء ولاة لمتونة بالأندلس (أربعة أسطر من الصفحة 108 ومعظم الصفحة 109)، وهو الموضع الذي انتهى به ما نشره ليفي بروفنسال من مخطوط "مفاخر البربر".

3- المقتبس في أخبار المغرب وفاس: لمؤلفه الشيخ أبي عبد الله بن حماده السبتي واسم الكتاب كاملا هو "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" كما ورد في كتاب المنوني،

1- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة – دليل مؤرخ المغرب الأقصى– ج1 ص 59.

2- محمد المنوني– المصادر العربية لتاريخ المغرب– ج1 ص 47.

وهو نفس الاسم الذي أورده المقري في كتاب "أزهار الرياض" مسميا لمؤلفه بمحمد بن حماده البرنسي، أما ابن عذاري فيقتبس منه قائلا "ابن حماده في كتاب القبس"، ويتكرر النقل عنه في "روض القرطاس" باسم البرنسي[1]، وورد في "جذوة الاقتباس" وفي الهامش أنه "محمد بن حمادو البرنسي السبتي، من أهل القرن السادس الهجري، له كتاب في التاريخ واسمه "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس"[2].

وينقل عنه مؤلف مفاخر البربر في الصفحة 82 أخباراً تتعلق بالثوّار من البربر على الدولة الأموية بالأندلس، ثم على خلفاء المنصور بن أبي عامر، وبخاصة من قبل زيري بن عطيّة المغراوي، ويستمر النقل حتى الصفحة 84 التي يذكر فيها ثوّار البربر في بلاد المغرب.

4- أنساب البربر: لمؤلفه الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي المجد الذي يقول عنه الأستاذ محمد المنوني: "وهذا لا تعرف ترجمته ولا عصره غير أنّه يرد بمؤلفه عام عشرة السبعين

1- نفسه- ج1 ص 48.

2- أحمد بن القاضي المكناسي- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس- دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط – 1973- ج 1 ص 25.

وأربعمائة، وهو واضع كتاب – يعتبر ضائعا في الوقت الحاضر – في "أنساب البربر وملوكهم"، وبقيت من هذا الكتاب شذرات موزعة بين ثلاث مصادر حيث نقل عنه ابن عذاري في "البيان"، وعبيد الله صالح بن عبد الحليم في كتابي "الأنساب"، و"مفاخر البربر" [1].

ويقتبس منه في هذا الأخير ستة أسطر من الصفحة 84، وتتعلق بأخبار الإمارة الصفرية في سجلماسة، وثورة يزيد بن مخلد بن كيداد، ويتوقف عن الاقتباس في الصفحة 85، ثم ينقل عنه في الصفحة 90 أخباراً تتعلق ببعض ملوك البربر، وفي الصفحة 104 يسوق المؤلف معتمدا على "أنساب البربر" جملة من الأقوال التي تمدح البربر وتضعهم في مكانة عالية مقارنة بالعرب.

5- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لمؤلفه أبي الحسن علي بن بسّام الشنتريني الذي نشأ في بيت حسب ونسب في شنترين، ولكن بلدته هذه وقعت في يد النصارى الذين استولوا على كل أملاكه فخرج منها صفر اليدين [2]، ويعتبر كتابه

1- محمد المنوني – نفسه – ج 1 ص 26.

2- احمد امين – ظهر الإسلام – ج 3 ص 280.

"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" [1] موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري؛ وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري الخلافة الأموية وملوك الطوائف [2]، ويعرض فيها ابن بسّام لتاريخ الملوك والوزراء والأمراء عرضا دقيقا؛ ويزن آثارهم الأدبية وزنا صحيحا؛ وقد اعتمد في ناحيته التاريخية على ابن حيان إذ رأى أنّه أعرف منه بالتاريخ؛ وأنه أصح منه نظرا؛ وبذلك نقل إلينا في كتابه جملة من أقوال هذا المؤرخ [3]؛ وبالتالي فقد حفظ لنا الشيء الكثير من هذا الكتاب الضائع [4].

ولقد صنف ابن بسّام كتابه في أربعة أقّسام:

القسم الأول: يترجم فيه لعلماء قرطبة وما يجاورها من بلاد وسط الأندلس؛ وقد نشر معظم هذا القسم من طرف لجنة التأليف والنشر وبالقاهرة.

القسم الثاني: يتناول فيه منطقة إشبيلية ومنطقة غرب الأندلس ويترجم لعلمائها؛ ولا يزال هذا القسم مخطوطا في جامعة أكسفورد.

1 - نشر كاملا من طرف الدكتور إحسان عباس سنة 1981م بالدار العربية للكتاب في ليبيا.

2- أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 327.

3- أحمد أمين – المرجع السابق– ص 280.

4- أحمد مختار العبادي – المرجع السابق– ص 327.

القسم الثالث: يتناول فيه بلنسية وشرق الأندلس؛ ولا يزال هذا القسم أيضا مخطوطا، وتوجد نسخ منه في الأكاديمية التاريخية بمدريد؛ وفي مكتبة الجامعة العربية بالقاهرة.

القسم الرابع: ويتناول فيه الوافدين على شبه الجزيرة من المشرق أو من شمال إفريقيا، وفي هذا القسم الأخير ترد تراجم مغربية ولو أنها قليلة، كما يتضمن الكتاب وثائق وأدبيات تتصل بعصر المرابطين [1]، ويبرر ابن بسام تأليفه لكتابه هذا بقوله: "أخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري؛ وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري؛ غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهِلَّة؛ وتصبح بحاره ثمادا مضمحلة مع كثرة أدبائه ووفور علمائه" [2].

وينتقل المؤلف عنه في المخطوط أخباراً تتعلق بقيام دولة المرابطين؛ وجهود يوسف بن تاشفين في سبيل القضاء على الخارجين عن طاعته؛ ويخصّ بالذكر كلا من سقوت البرغواطي حاكم سبتة وابنه ضيّاء الدولة، ويبرز من خلال ذلك مساعدة المعتمد بن عبّاد للمرابطين، ويورد بذلك تفاصيل دقيقة عن كيفية القضاء على هذين المعارضين، ويستغرق هذا الاقتباس الورقتين 88 و89.

1- محمد المنوني- المصادر العربية- ج1 ص31/ العبادي- نفسه- ص 327- 328.

2- احمد امين - نفسه - ص 282.

6- "ميزان العمل في أيام الدول": ومؤلفه هو أبو علي بن رشيق بن الحسن التغلبي المرسي ثم السبتي، وكان بقيد الحياة عام 677هـ أو 678هـ وقد اقتبس منه مؤلفا "روض القرطاس" و"مفاخر البربر" [1]، وذكر عبد السلام بن سودة ما سبق دون إضافة أخرى [2]، وهو شاعر، من أدباء الأندلس ومؤرخيها، أصله من مرسية، استوطن سبتة وأقام آخر أيامه بغرناطة.

قال لسان الدين بن الخطيب: "كان شاعراً مفلقا عجيبا، قادرا على الإختراع يجيد اللعب بالشطرنج، ألف كتابا كبيرا في "التاريخ" وسمّاه" ميزان العمل" [3]، ويذكر رابح بونار نفس العنوان ولكن من تأليف أبي علي الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني الذي ولد سنة 390هـ؛ وقضى الشطر الأكبر من حياته ملازما لبلاط شرف الدولة المعز بن باديس [4] (406-453هـ) وبالتالي فهو لم يعاصر الموحدية على عكس الأول الذي يقول مؤلف "مفاخر البربر" بأنه: أورد في كتابه تفاصيل كثيرة عن دولة الموحدين [5]، وينقل عنه مؤلف المخطوط جملة من الأخبار المتعلقة بدولة المرابطين في الصفحة 91.

1- محمد المنوني - نفسه - ص 26.

2- عبد السلام بن سودة - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - ج 1 ص 166.

3- الزركلي- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت - ط 8 -1989- ج 2 ص 243.

4- رابح بونار- المغرب العربي تاريخه وثقافته- ش. و. ن.ت- الجزائر -1981- ص 304-315.

5-أنظر مفاخر البربر.

7- "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطة": لمؤلفه أبي بكر يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري، والمعروف بابن الصيرفي، قيّد الحديث والتاريخ؛ وكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب واللغات والتاريخ، ألّف كتابا في تاريخ الأندلس وأمرائها ضمّنه العجائب؛ وأجاد فيه كل الإجادة، وبلغ فيه إلى سنة 530هـ [1].

ويقول ابن الخطيب: إنه "كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين، وألف في تاريخ الأندلس كتابا سمّاه" "الأنوار الجلّية في أخبار الدولة المرابطية"، وكتابا آخر سمّاه "تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء" [2].

ويقول عبد الله كنون: إن "له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية؛ وكان من شعرائها وخدّام أمرائها، توفي سنة 577هـ أي بعد انقراض هذه الدولة بقليل، ولذلك فإن تاريخه سيكون أوثق مصدر عن المرابطين ودولتهم" [3]، ويضيف محمد المنوني قائلا: "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" يعتبر الآن مفقودًا غير أنه بقيت منه شذرات تناقلتها المؤلفات بعده

1- احمد بن الزبير- صلة الصلة- نشر.إ.ل.بروفنسال- طبع بالمطبعة الاقتصادية- الرباط- 1938- ص183.

2- لسان الدين بن الخطيب- الإحاطة في أخبار غرناطة- تحقيق محمد عبد الله عنان- ط1- الشركة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة- 1395 هـ-1975 م- ج 4 ص 407.

3- عبد الله كنون - النبوغ المغربي في الأدب العربي - ج 1 ص 83.

حيث يضعه ابن عذاري ضمن مصادر كتابه "البيان المغرب"، بينما يستمد منه ابن الخطيب كثيرًا من أخبار العصر المرابطي، وذكره أيضا في كتاب "أعمال الأعلام"، وذكره صاحب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية"، ثم الشطيبي في كتاب "الجمّان في أخبار الزمان" [1].

ويذكره مؤلف "مفاخر البربر" في الصفحة 91 من "النسخة ك" فيقول: "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم- أي المرابطين- فليطالع كتاب ابن الصيرفي الذي ألّفه في دولتهم؛ وسمّاه بالأنوار الجليّة في أخبار الدولة المرابطية؛ وهو كتاب ممتع مفيد".

8- "كتاب الافتخار بمناقب فقهاء القيروان": لمؤلفه أبي بكر عتيق بن خلف التجيبي الذي توفي في جمادى الآخرة سنة 422هـ أو 423هـ، ودفن بباب سلم بالقيروان؛ وهو الفقيه المؤرخ، كانت له عناية بالفقه ومناقب الصالحين، سمع ابن التبّان وأبا سعيد ومسرّة بن مسلم وأبا العباس بن تميم والقابسي وابن أبي زيد، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن جماعة [2]، ويقول أبو بكر المالكي: "هو مؤرخ كبير من

1- محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 37.

2- محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- دار الكتاب العربي- بيروت-1349هـ- ص106.

مؤرخي القيروان وإفريقية، المعتمد لدى من جاء بعده من المؤرخين،

ومن أشهر مؤلفاته "كتاب الطبقات" و"كتاب الإفتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار" الذي ابتدأ فيه من سنة 161هـ؛ وانتهى إلى سنة 407هـ؛ وهذا الكتاب الأخير هو المشهور عند المؤرخين[1]، ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" أخبارًا هامة عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وعن عباس بن ناصح، وذلك في الصفحة 92 من النسخة ك".

9- "كتاب التشوّف إلى رجال التصوّف": لمؤلفه أبي يعقوب التادلي وهو يوسف بن يحي بن عيسى التادلي المعروف بابن الزيّات، المتوفى سنة 627هـ، وقد ألّف هذا الأخير كتاباً سماه بـ"التشوّف إلى رجال التصوّف"؛ وتمكن أهمية هذا الكتاب في احتفاظه بـ277 ترجمة لرجال التصوف المغاربة بينهم عدد من الأعلام المرموقين؛ وغالبية هؤلاء المترجم لهم لا تعرف أخبارهم إلا من خلال كتاب التشوف.

1-المالكي- رياض النفوس- تحقيق بشير البكوش- دار الغرب الإسلامي- بيروت-1983م- ص16.

يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة في تاريخ التصوف بالمغرب أيام المرابطين والموحدين إلى غاية عصر المؤلف [1]، ولذلك نشر بالرباط سنة 1958م، ثم نشر ثانية في إخراج أفضل من الطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ أحمد التوفيق [2].

ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" عددًا من الأعلام المغاربة بداية من الصفحة 96 وإلى غاية الصفحة 99 من "النسخة ك" قائلا: "وقد ذكرهم الشيخ الفقيه الجليل الصالح المحدث الأتقى أبو يعقوب التادلي في كتاب "التشوف" له؛ وأطنب في وصفهم بالتدين والورع"، ثم يذكره في الصفحة101 فيقول: "وكتاب الشيخ الفقيه الراوية المحدث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شافيا وكافيا في أخبار صلحاء المغرب" [3].

10- "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة": لمؤلفه أبي الحسن بن حمادوه الذي يترجم له المؤلف فيقول: "ومنهم الشيخ الفقيه القاضي الأديب المشارك أبو الحسن بن حمادوه الصنهاجي مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك

1- الناصري- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا- ج 2 ص 262.

2- محمد المنونى- نفس المرجع- ص 50.

3- أنظر مفاخر البربر.

صنهاجة"، ولي قضاء أزمّور في مدة أمير المؤمنين المستنصر [1]؛ وذلك في سنة 616هـ [2].

وقد نقل عنه في الصفحة 100 من "النسخة ك" أخبارًا تتعلق بحملة القائم على مصر سنة 302هـ."

وينسب الغبريني كتابًا يحمل نفس العنوان إلى أبى محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة 628هـ؛ ويسميه فيقول: "وله تاريخ سمّاه بـ"النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية" [3]، وقد أخطأ جلول أحمد البدوي؛ محقق كتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" لابن عبد الله محمد الصنهاجي عندما نسبه إلى هذا الأخير [4]، ويقول حسين مؤنس أن "أبا الحسن علي بن حمادو الصنهاجي المتوفى عام 628هـ هو مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة" [5].

1- انظر مفاخر البربر.

2- انظر مفاخر البربر.

3- الغبريني- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية- تحقيق رابح بونار- ش.و.ن.ت- الجزائر- ط 2- 1981- ص 193-194.

4- أبو عبد الله محمد الصنهاجي- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم- تحقيق أحمد جلول البدوي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1984- ص 13.

5- حسين مؤنس- صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد- المجلد الثاني-العدد1و2- 1373هـ1954م- ص201.

11- كتاب "الجمهرة": لأبي محمد بن حزم وهو علي بن أحمد بن سعيد الفارسي ثم القرطبي المتوفى سنة 456هـ [1]، وهو ينحدر من أسرة إسبانية الأصل؛ وكان أبوه أحمد وزيرًا للمنصور بن أبي عامر؛ وحينما تداعت الخلافة الأموية نُفي ابن حزم إلى ألمرية ثم شاطبة.

شارك ابن حزم في تولية صديقه عبد الرحمن الخامس عرش الخلافة بمدينة قرطبة وصار رئيس وزرائه؛ ولكنّ الخليفة الجديد لم يعمر طويلا إذ قتل بعد شهرين من جلوسه على سدّة الخلافة ونتيجة لذلك اعتزل ابن حزم السياسة وتفرّغ للتأليف؛ وأهم الكتب التي ألفها هي:

*-كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف".

*-كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل".

*-كتاب "نقط العروس في أخبار الخلفاء".

*-كتاب "جمهرة أنساب العرب" [2]، وهو الكتاب الذي ينتقل عنه مؤلف "مفاخر البربر"، وقد دوّن ابن حزم في هذا الكتاب أنساب القبائل العربية الثلاث: عدنان- قحطان وقضاعة؛ وألحق به ذيولا من بينها جمهرة نسب البربر

1- محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج 1 ص 23.

2- أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- ص 321-324.

(ص395-498)، وبيوتات البربر بالأنـدلس(ص498-502)، أي على مدى سبع صفحات ونصف [1].

ويقتبس عنه مؤلف المفاخر بداية مـن الـصفحة 107 مـن "النسخة ك" أخبارًا عن أنساب البربر؛ كما ينقـل عنـه بيوتـات البربر في الأندلس في نصف الـصفحة 107 والـصفحة 108 مـن نفس النسخة، ولكنه يثري ما ينقله عن ابن حـزم بالعديـد مـن الأسماء؛ وهو الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من قبل حين قلنـا أن المؤلـف المجهـول لا يكتفـي بالنقـل فقـط؛ ولكنـه يـضيف معلومات كثيرة إلى ما يقتبسه عن المؤلفين الآخرين.

12- كتاب التاريخ: لمؤلفه البلاذري، وهو أبو جعفـر بـن يحي بن جابر بن داود البلاذري، من أهـل بغـداد؛ وكـان جـده يكتب للخصيب صاحب مصر؛ كان شـاعرا راويـة، وُسْـوِس آخـر أيامه فشدّ في البيمارستان ومات فيه، وسبب وَسْوَسَتِهِ أنه شـرب ثمـر البلاذر- على غير معرفة- فلحقه ما لحقـه، ومـن أهـم الكتـب الـتي ألفها:

*- كتاب "البلدان الصغير".

1- أبو محمد بن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب- تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر- القاهرة- 1382هـ-1962م - صص 495 - 502.

*- كتاب "البلدان الكبير" ولم يتمه.

*-كتاب "الأخبار والأنساب".

*-كتاب "جمل نسب الأشراف".

*-"كتاب الفتوح" [1] وعنوانه المشهور هو "فتوح البلدان".

ويقول فؤاد سزكين عن البلاذري: إنه "ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري؛ وزار دمشق وحمص وانطاكية؛ واستمع إلى محمد بن سعدو المدائني ومصعب الزبيري وغيرهم، ويعد مؤرخا جامعا من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري؛ وتوفي سنة 279هـ" [2].

ويضيف السيد عبد العزيز سالم أنه "أول من كتب في الفتوحات الإسلامية كتابا شاملا، وقد استقى مادة هذا الكتاب من المصادر الخاصة بفتح مصر مثل مؤلفات الواقدي والمدائني؛ ومن المواد التي استطاع جمعها خلال زيارته للأمصار، وعلى الرغم من اعتماده على الإسناد في رواياته إلاّ أن أخباره تتميز بملاحظاته الشخصية التي يرجح فيها رواية على أخرى، وهذا يفسر السبب في كون كتابه

1- محمد بن إسحاق النديم- الفهرست- تحقيق مصطفى الشويمي- الدار التونسية للنشر- تونس- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1406هـ-1985م- ص498-499.

2- فؤاد سزكين- تاريخ التراث العربي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1978- ج1 ص 513.

يعرض صورة متزنة متسقة للأحداث، تجنب فيه إيراد روايات متعددة ومتضاربة حول الحادث [1].

ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" أخبارًا تتعلق ببناء مدينة القيروان في الصفحة 109، وغزوات عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب إلى غاية وفاته بتهودة سنة 63هـ في الصفحة 110.

13- سراج الملوك: لمؤلفه أبي بكر الطرطوشي، وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري بن زندقة الطرطوشي، فقيه حافظ، رحل إلى العراق ودرس في بغداد، كما زار مصر وصحب أبا محمد السائح في لبنان ومصر، وقعد للتدريس في الإسكندرية؛ وكانت وفاته سنة 525هـ.

وتواليفه كثيرة منها "التعليقية في الخلافيات" في خمسة أسفار، وله كتاب كبير يعارض به كتاب الإحياء؛ وألّف "سراج الملوك" [2]؛ الذي يقول عنه العبادي: "وقد ترك لنا الطرطوشي كتابا بعنوان "سراج الملوك"؛ ألفه في مصر وأهداه إلى وزيرها المأمون البطائحي الذي كان في عهد الخليفة الآمر الفاطمي؛ وهو كتاب في الآداب السلطانية إذ يتناول الصفات التي يجب

1- السيد عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- ص 115- 116.

2- الضبي- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس- ج1 ص 175 - 176 -179.

أن يتحلى بها الملوك؛ والأعمال التي ينبغي أن يقوموا بها في أوقات السلم والحرب.

ويتعرّض الطرطوشي في معرض كلامه للنظم الحربية والخطط العسكرية التي اتبعتها الجيوش الأندلسية على عهد الأمويين، وهذا هو النص الوحيد تقريبا الذي لدينا حول هذا الموضوع، ومن هنا تظهر أهمية كتاب "سراج الملوك" [1] الذي يقتبس منه مؤلف مفاخر البربر سبعة أحاديث نبوية تتعلق بالمهدي الذي بشّر به النبي صلى الله علية وسلم؛ وذلك في الصفحة 114 والصفحة 115.

كانت هذه أهم المصادر التي اقتبس منها مؤلف المخطوط جزءًا هاما من المادة التي احتوى عليها "مفاخر البربر"، وغيرها كثير رغم أن الاقتباس منها كان بدرجة أقل، وسيرد ذكرها ضمن قائمة الفهارس العامة للكتاب.

محتويات المخطوط ونقد معلوماته:

محتويات المخطوط: يبدأ مؤلف مفاخر البربر بمقدمة تستغرق معظم الصفحة 58، وفيها يبرز الدوافع التي جعلته يؤلف هذا الكتاب، وقبل ذكر محتويات وأقسام الكتاب لابد

1- أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- ص 325.

من الإشارة إلى أن المؤلف لا يتبع منهجية واضحة في تأليفه؛ فيتكلم عن فترة زمنية معينة ثم يعود بعدها إلى عهد سابق؛ أو نجده يتكلم عن حرب بين قبيلتين، ويورد خلالها نسب القبيلتين المتناحرتين، وأهم الأقسام التي يتألف منها المخطوط هي:

1-أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر: وتبدأ من الصفحة 58 (آخر سطر) إلى غاية الصفحة 79، وتستغرق فترة زمنية تمتد من سنة 368هـ، تاريخ ثامن غزوات محمد بن أبي عامر، إلى غاية عام 399هـ، وهو تاريخ بداية الفتنة في الأندلس، وانقراض الدولة العامرية بها، ولا يكتفي خلال ذلك بإيراد أخبار المنصور بن أبي عامر وابنيه عبد المالك وعبد الله بل يذكر أخبارًا تتعلق بقيام دولة صنهاجة الزيرية بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 360هـ، وغزوات زيري بن مناد ثم ابنه بلقين بن زيري لبلاد المغرب الأقصى، وكذا حركة الحسن بن قنون ضد الأمويين بالأندلس، إضافة إلى إبراز الصراع الفاطمي الأموي على بلاد المغرب.

2-أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز: (صص 79-81)، وخلالها يذكر مصير زيري بن عطية بعد هزيمته أمام جند المنصور بن أبي عامر وبداية صراعه مع الصنهاجيين، وبعد وفاته يتكلم عن خليفته المعز بن زيري الذي اكتفى بما بيده؛

وكاتب المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الذي قلّده بلاد المغرب، ويورد المؤلف رسالة التقليد التي بعث بها المظفر إلى المعز بن زيري، ويوجد نص الرسالة مع بعض الاختلاف في كتاب العبر [1]، وكتاب "الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى" [2]، ثم يتكلم بعدها على مصير الأندلس والمغرب بعد تولي أمر الحجابة من طرف عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر، ويبرز مدى التأثير والتأثر الكائن بين العدوتين.

3- ذكر من ثار من البربر بالأندلس: (صص 82-83)، ويورد المؤلف أهم الثائرين بالأندلس وهم: إسماعيل بن ذي النون سنة 409هـ، وزاوي بن زيري بن مناد وابني أخيه حباسة وحبّوس سنة 405هـ، وبنو برزال في أول المائة الخامسة، وأبو نور بن أبي قرّة اليفرني.

4- ثوار البربر ببلاد المغرب: ويذكرهم في الصفحة 84 والصفحة 85، ومنهم زيري بن عطية المغراوي؛ وتميم بن زيري اليفرني الذي ثار بسلا؛ ومنهم المصامدة الذين ثاروا بأغمات؛ وأول ثوارهم ميسرة المطغري؛ ومنهم مهدي بن توالى

1 - ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 71 - 72.

2 - الناصري - الإستقصا -ج 1 ص 217 -218.

اليحفشي (أو اليجفشي) الذي ثار بقلعة فازاز؛ ومنهم موسى بن أبي العافية المكناسي؛ ومنهم أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي، مقدم الصفرية بالمغرب الذي ملك سجلماسة؛ ومنهم أبو قرّة المغيلي الصفري الذي ثار بتلمسان سنة 126هـ؛ ومنهم أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي الذي ثار سنة 150هـ؛ ومنهم أبو يزيد مخلد بن كيداد الذي قام على الشيعة العبيديين سنة 332هـ.

وخلال هذا كلّه يورد المؤلّف أخبارًا نقلها عن الفرغاني والمسبِّحي تتعلق بالمحاولات التي قام بها العبيديون لفتح مصر وآخرها محاولة جوهر الناجحة مبرزا الدور الذي قام به القائدان البربريان في تلك المحاولات وهما "حباسة بن يوسف الكتامي" و"أبو حدّو الكتامي".

5- أخبار صنهاجة: يبدأ ذكرها في الصفحة 86 بالتطرق إلى مناد بن نقوش الوتلكاتي الصنهاجي الذي ملك المغرب وإفريقية؛ والذين تولوا الحكم بعده؛ وأولهم زيري بن مناد ويحي بن العزيز آخر ملوكهم بإفريقية وعبد الله الملقب بالمظفر آخر ملوكهم بالأندلس، ويذكر أن حكم هذه العائلة دام مائتي سنة متصلة، ويشير في الأخير إلى أهم الكتب التي أرّخت لهم.

ثم ينتقل إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية وخروجها من الصحراء بعد الأربعمائة من الهجرة، ويخصّ بالذكر بنو تاشفين من بني ورتنطق الذين كانت فيهم الرياسة والملك، ويورد أسماء مؤسسي الدولة المرابطية بدءًا بيحي بن عمر ثم أبي بكر بن عمر أخيه الذي ولّي يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب، كما يتكلم المؤلّف عن غزوات عبد الله بن ياسين واستيلائه على بلد المصامدة سنة 450هـ؛ وينتهي الحديث عن صنهاجة في الصفحة 87.

6- بداية دولة المرابطين: ينقل أخبار قيام دولة المرابطين عن كتاب "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"، فيذكر غزوات يوسف بن تاشفين لبلاد زناتة بداية من سنة 464هـ؛ وشروعه في بناء مدينة مراكش سنة 475هـ؛ ثم يذكر بناء سورها على يد ابنه علي بن يوسف سنة 522هـ بإشارة من الفقيه أبي الوليد بن رشد.

ثم يعود إلى الحديث عن غزوات يوسف بن تاشفين فيذكر قتاله لسقوت البرغواطي وابنه أصحاب مدينتي سبتة وطنجة نقلا عن ابن بسّام الشنتريني صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، ويستغرق الكلام عن ذلك الورقتين 88 و89 ويبرز خلالها مساعدة المعتمد بن عباد للمرابطين

ومساهمته في القضاء على المعز بن سقوت وذلك سنة 476هـ، ثم يعود أدراجه ليذكر بعض رؤساء البربر؛ فيورد منهم قيس بن برواتق بن واسنو بن بزار الصنهاجي؛ وجعفر بن فلاح ابن أبي مرزوق الكتامي؛ وسقوت البرغواطي.

وبعد هذا يرجع من جديد إلى يوسف بن تاشفين ليذكر وفاته سنة 500هـ، وتولي ابنه علي بن يوسف بعده، ثم يذكر في الأخير الحروب التي وقعت بين تاشفين بن علي وعبد المؤمن بن علي، والتي ستنتهي بمقتل الخليفة المرابطي، وبداية النهاية بالنسبة لدولة المرابطين، وينتهي الكلام عن هذه الأخيرة في آخر الصفحة 90.

7- ذكر بداية دولة الموحدين: يبدأها من الصفحة 90 إلى الصفحة 91 بالحروب الواقعة بين عبد المؤمن بن علي وتاشفين بن علي بن يوسف، ثم يورد المؤلف أخباراً عن دخول القائد الموحدي مدينة تاقرارت من تلمسان؛ ومكناس وفاس وسبتة وسلا، وأخيرًا مراكش عنوة في الثامن والعشرين من شوال عام 541هـ، واضعًا بذلك نهاية لدولة المرابطين التي استمرت لمدة تسع وسبعين سنة في المغرب، وثمان وخمسين سنة بالأندلس منذ خلعهم للمعتمد بن عباد.

ولا يتوسع المؤلف كثيرًا في تاريخ الدولة الموحدية؛ فيكتفي بذكر المناطق التي حكموها، والتي شملت المغرب كله والأندلس بأسرها باستثناء جزيرة ميورقة التي لم يحكموها إلاّ في عهد الناصر، والفترة الزمنية التي استغرقتها دولتهم وهي مائة عام واثنتان وخمسون سنة.

ويستمد المعلومات المتعلقة بأخبار الدولة الموحدية من كتاب أبي علي بن رشيق في كتابه "ميزان العمل في أيام الدول"، ويختم هذه الفقرة الوجيزة حول الموحدين بإبراز بيت شعري يقول فيه صاحبه:

فيَا سَائِلي عن أُناسٍ مَضَوْا أَمَالكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَرُ

8- ذكر الفقهاء والعلماء من البربر: بعد الانتهاء من المرابطين والموحدين؛ ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الفقهاء والأعلام من البربر، فيبدأ بذكر يحي بن يحي بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شملال المصمودي (ص91)، وينتهي بالشيخ الفقيه المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم (ص99)، ويورد سبعا وسبعين ترجمة لفقهاء وعلماء ومتصوفين من البربر، سواء المتواجدين بالأندلس أو المقيمين ببلاد المغرب أو المشرق ويتوزعون كما يلي:

أ- المقيمون بالأندلس، وعددهم أربعة عشر علما.

ب- القاطنون ببلاد المغرب، وعددهم واحد وستون علما.

ج- المتواجدون ببلاد المشرق، وعددهم اثنان فقط.

ومن خلال دراسة هذه التراجم يتبين أن أغلب الأعلام المُتَرجَمين هم من سكان المناطق الساحلية المغربية، وبخاصة مدينة أزمّور، مما يوحي بأن المؤلف من سكان هذه المدينة أو من المُتردّدين كثيرًا عليها مما جعله يتعرف على أعلامها، كما أن أغلب الأعلام المترجم لهم في الكتاب توفوا في القرنين السابع والثامن الهجريين أي في الفترة القريبة من تاريخ تأليف المخطوط الذي يقابل سنة 712هـ.

ومن خلال التراجم كذلك يذكر المؤلف اثنين من شيوخه وهما أبو محمد عبد الله بن أبي العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزمّوري حيث يقول عنه: "أبو يعقوب الحسني وهو من أشياخ شيخنا الفقيه العالم المدرس أبي محمد عبد الله بن الشيخ، الفقيه، الشهير، الصالح، العالم أبي العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري"، (ص95) والثاني أبو عبد الله بن عبد الملك مؤلف كتاب الذيل والتكملة حيث يقول عنه: "وقد

سمعت الشيخ الفقيه، قاضي الجماعة، العالم، الراوية، المحدث، الباحث، المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله" يقول: كان بفاس..."(ص100).

ويختم المؤلف هذا الفصل المخصّص لذكر أعلام البربر بإيراد أخبار تتعلق بحملة القائم الفاطمي على مصر سنة 302هـ، وفرار زيادة الله الأغلبي أمام عبيد الله الشيعي، ولقاء بكر بن حمّاد التاهرتي الشاعر بحبيب بن أوس الطائي (ص101).

9- ذكر من تنبأ من البربر: يذكر المؤلف اثنين من الذين تنبأوا من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي، وهما عاصم بن جهل اليزدجومي وحاميم بن مَنّ الله الملقب بالمفتري الذي ادعى النبوة ببلاد غمارة؛ وشرع لأتباعه ديانة ذكر المؤلف بعض قواعدها؛ واصفا إياها بالضلالة والكفر، كما ذكر مقتله ورجوع أتباعه إلى الإسلام.

10- قصيدة شرف الدين البوصيري: يورد المؤلف قصيدة لهذا الشاعر تتألف من تسعة وخمسين بيتا يمتدح فيها صاحبها الشيخ أبا مدين شعيب دفين العبّاد، ويذكر معه جملة من علماء الصوفية في بلاد المغرب، ومنهم الشيخ أبو يعزا وأبو عثمان

الجزَولي وابن حرزهم، وبلاد المشرق، ومنهم أحمد أدهم ومعروف الكرخي وداود الطائي والحسن البصري وغيرهم، وتستغرق هذه القصيدة الصفحات 101 (ستة أسطر) و102 و103 (بكاملها) و104 (ثلاثة أسطر).

ويشيد المؤلف بعدها بالقصيدة والشاعر، ويورد في معنى الإشادة بجودة أشعار بعض الشعراء أبياتا لكل من المَعَرْي (بيتان)، والمتنبي (بيت واحد)، وابن الحمارة (بيت واحد). ويختم هذه الفقرة بذكر تاريخ ولادة ووفاة أبي محمد صالح بن ينصارن.

11- فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم: (صص104-107) وفيه يورد المؤلف خبرًا يتعلق بستة نفر من البربر، ولقائهم بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحوار الذي دار بينهم، ثم يورد قولا للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن "عسكر طنجة وطرابلس"، ثم حديثا للرّسول صلى الله عليه وسلم: "إن لله فرسانا في السماء..."، وحديثا ثانيا: "إن لله أنصارا..."، ثم حديثا مرفوعا إلى ابن عباس رضي الله عنه، ثم قصّة جرت لفاطمة بنت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مع رجل بربري؛ فتذكر حديثًا للرّسول صلّى الله

عليه وسلّم وتقول: "سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلَم يقول "يا فاطمة سيقتل الحسن والحسين...".

والقاسم المشترك بين كل هذه الأقوال والأحاديث التي يوردها المؤلف هو البرهنة على المكانة العالية التي يحتلها البربر، ويؤكد ذلك حين يقول إن: "البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء والرأفة والرحمة للغرباء".

ويضيف قائلا: "يسدّ الله بهم الثغور؛ ويشدّ بهم عضد المسلمين؛ ويعزّ بهم الدين"، ثم يذكر صاحب المخطوط سوابق البربر بالشام، وأشرافهم في بيت المقدس، ومنهم ذو القرنين ويودغف والنمرود بن كنعان وورادانت-كذا-الذي سيفتح القسطنطينية.

وينقل هذه الأخبار الأخيرة عن وهب بن منبه وكعب الأحبار، ويختم هذا الفصل بقصيدة للشاعر يزيد بن خالد الطبني يمدح فيها البربر وينسبهم إلى قيس عيلان ومطلعها: أَيُّهَا السَّائل عن أصُولنِا قَيْسِ عَيْلاَنَ بَنِي العِزِّ الأَوَّلِ

نَحْنُ مَا نَحْنُ بَنِي بَرِّ النَّدّى طُرَّادُ الأَزْمَانِ نُحَّارُ الإِبِلِ

12- فصل يمتد من الصفحة 107 إلى الصفحة 108: ويذكر فيه الحدود الجغرافية لبلاد المغرب ولا يتجاوز الكلام عن هذا

الجانب ثمانية أسطر، وحدود بلاد المغرب كـايلي: بحـر القلـزم من المشرق؛ والبحر الرومي من الشمال؛ وهو بحر الإسـكندرية المتفرع من الزقاق؛ ومن المغرب البحـر المحيط؛ ويـذكر المؤلـف حدّ مساكن البربر؛ وهي آخر عمل مـصر شمـالي الإسـكندرية إلى البحر المحيط إلى بلاد السودان.

ثم يعود بعد الجغرافيا إلى أنساب البربر نقلا عن أبي محمد بن حزم مـن كتابـه "جمهـرة أنـساب العـرب"، ويـورد مختلـف الأقوال في هـذا الموضـوع، ثـم ينتقـل المؤلـف إلى الكـلام عـن بيوتات البربر بالأندلس معتمدا على أبي محمد بن حزم، فيـذكر أهم القبائل البربرية؛ وأبرز أفخاذها ورجالاتهـا، وهـي منقولـة حرفيا عـن كتـاب "الجمهـرة" باسـتثناء بعـض الفقـرات الـتي يضيفها المؤلف، ولا يذكرها ابن حزم في كتابـه المـذكور سـابقا، مثل: "يحي بن ضريس الذي صدم ابـن حفـصون وعطـل يـده بالضربة المشهورة" [1]، والتي انفرد بها المؤلف؛ و"مـن صـنهاجة ثابت بن ورزيـدان الأمـير وعبـد الملـك بـن سـكن (أو سـكر) وميمون بن علي وزراء الناصر، وإبـراهيم بـن العـلاء الكاتـب المشهور من أهل قرطبة"، ولا يذكر ابن حزم هذه الشخـصيات

1 - إبن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 501 -502.

في كتاب الجمهرة، ويختم هذه البيوتات البربرية بالأندلس ببيت شعر يقول فيه صاحبه:

سَيَسْأَلُ نَاسٌ مَا قُرَيْشُ وَمَكَّةُ
كَمَا قَالَ نَاسٌ ما جُدَيْسُ وَطَسْمُ

13- ذكر ولاة لمتونة بالأندلس: ينتقل المؤلف في نهاية الصفحة 108 وجلّ الصفحة 109 إلى ذكر ولاة لمتونة بالأندلس نقلا عن أبي مروان عبد الملك بن موسى بن عبد الملك الورّاق، فيتقل عنه أسماء ولاة كل من قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومرسية وبلنسية وأخيرًا سرقسطة.

وينفرد المؤلف بهذه القائمة المفصلة لولاة المرابطين بالأندلس فباستثناء ابن عذاري الذي يورد قائمة ولاة لمتونة في إشبيلية [1] فقط، فإن المصادر السابقة أو المعاصرة وحتى اللاحقة للمؤلف لا تذكر هذه الأسماء التي تزداد أهميتها عندما نعلم أن كتاب الورّاق يعتبر ضائعا لحد الساعة، وكعادته يختم المؤلف كلامه عن ولاة لمتونة ببيت شعر يقول فيه صاحبه:

جَرَا حَدَثَان عَنْ فُلٍ وَفُلانٍ
وَمَنْ ذَا الذِي يَبْقى بَعْدَ الحَدَثَان

---

1 - إبن عذاري- البيان المغرب- ج 4 صص 104-106.

14- ذكر بناء القيروان وغزوات عقبة بن نافع في المغرب الأقصى: بعد ذكر ولاة لمتونة، يعود المؤلف إلى الوراء فينقل عن البلاذري من كتابه في التاريخ؛ وهو "فتوح البلدان" خبر تولية عقبة بن نافع على إفريقية؛ وبناء القيروان وما رافقها من كرامات، مثل خروج الهوام بعد دعاء عقبة؛ وتحديد قبلة الجامع.

وما يلاحظه القارىء من خلال مقارنة النّص الذي يتضمنه المخطوط (ص109) وما ورد في كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري [1] هو الاختلاف الكبير بين النصّين، وكأن مؤلف "مفاخر البربر" لم ينقل عن البلاذري إلا اسمه فقط، وعلى العكس من ذلك فالنص يشبه كثيرًا ما نقله مؤلف كتاب "الاستبصار في معرفة الأمصار" عن الرقيق القيرواني [2] رغم أنه وبعد الإطلاع على كتاب هذا الأخير أي الرقيق القيرواني لم نعثر على النص المذكور سابقا، ولعله موجود ضمن القطعة المفقودة من كتابه.

1- البلاذري- فتوح البلدان- تحقيق عبد الله أنيس الطباع- عمر أنيس الطباع- دار النشر للجامعيين- 1377هـ-1957م- صص320- 322.

2- مجهول- الإستبصار في معرفة الأمصار- مخطوط رقم 1560- المكتبة الوطنية- الجزائر- ورقة 59.

ثم يواصل المؤلف الكلام عن عقبة بن نافع فيذكر غزواته في المغرب الأقصى، والتقائه بملك طنجة يليان، وغزوه لمدينة وليلي؛ ثم السوس الأقصى وبلاد درعة، ونزوله إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة ووصوله إلى البحر المحيط، ويختم هذه الفقرة بمقتل عقبة بن نافع على يد كسيلة سنة 63هـ بموضع يعرف بتهودة (ص110).

ثم يواصل الحديث من جديد عن نسب البربر، ويذكر عدة روايات منها:

1- الرواية الأولى: بعد خروج حام إلى بلاد المغرب التحق به أبناؤه واستقروا في هذه المنطقة.

2- الرواية الثانية: إن البربر جاءوا من فلسطين بعد مقتل جالوت على يد داود عليه السلام.

كما يورد المؤلف جملة من المعلومات المتعلقة بحياة البربر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ثم يعود من جديد إلى أصولهم فيقول نقلا عن الطبري: "إنهم من كنعان ومن العماليق"، وبشأن تسميتهم فإنه يعيدها إلى إفريقش الملك الحميري الذي قال لهم: "ما أكثر بربرتكم"، وقال في ذلك شعرًا جاء في بدايته:

بَرْبَرَتْ كَنْعَانُ لَمَّا سُقْتُهَا مِن أَرْضِ الـضَّنْكِ إلى العَـيْشِ الخَصِيبِ [1]

ويستمد المعلومات المتعلقة بأصول البربـر وأنـسابهم مـن كتاب أبي عبد الله عمر بن أبي المجد المغيلـي، ومنهـا ينتقـل إلى الحديث عن جملة من المصادر التاريخية المتعلقة بـالمغرب، ومنهـا كتاب "المغرب عند المغرب" [2] لابن الوكيل، وكتـاب "المغـرب في أخبار المغرب" لأبي التقي طاهر بن عبـد الـرحمن، و"كتـاب علقمة في التاريخ"؛ وعنوانه "البيان الواضح في الملم الفـادح"، وكتـاب إسـحاق أبـي علـي الرقيـق القيروانـي وهـو "تـاريخ إفريقية." [3]

15- ذكر من دخل المغرب مـن العلـويين: ينقـل المؤلـف عـن العذري أن العلويين الداخلين إلى المغرب هم إدريس وسـليمان ابـني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضـي الله عـنهم وداود بن القاسم الجعفري ابن عمهما، كما يورد أخبـارًا عـن إخـوة إدريس؛ ويقول: إن سـليمان أقـام بتلمـسان بينمـا سـار إدريـس إلى

1- انظر مفاخر البربر.
2- الاسم الكامل للكتاب هو: "الكتاب المغرب عن أخبار افريقية والمغرب"، وهو مفقود.
3- انظر مفاخر البربر.

وليلى، ويذكر ما وقع له على يد الشمّاخ؛ مولى الرشيد، وخلافة ابنه إدريس له بعد موته؛ ثم يتكلم عن تقسيم محمد بن إدريس للدولة الأدارسة على إخوته (ص114-113).

16- ذكر الأحاديث النبوية التي بشّرت بالمهدي: يقتبس المؤلف من كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي عددا من الأحاديث النبوية الشريفة التي رويت في قضية المهدي، ويتعلق الأمر بسبعة أحاديث نبوية: اثنان منها برواية أم سلمة رضي الله عنها، وثلاثة برواية أبي سعيد الخدري، وواحد برواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

وبعد ذكرها يحاول نقدها وتوضيحها معتمدا على شرح الخطّابي لحديث أم سلمة :"المهدي من عترتي"، وحديث أبي سعيد الخدري "المهدي أجلي الأنف"، ويستغرق كلام المؤلف عن المهدي الصفحات 114-115-116.

كما ينقل صاحب المخطوط عن أبي بكر بن العربي الحاتمي ما كتبه عن المهدي في كتابه الذي سماه "عنقاء المغرب في معرفة الأولياء وشمس المغرب" [1]، ويرد ما نقله عنه في الصفحتين 116-117، كما يورد المؤلف ونقلا عن أبي محمد ابن

1 - في الأصل "عمقاء المغرب في شمس المغرب" وهو تصحيف.

حزم ما كتبه عن أبرز الذين تسموا بالمهدي في كتابه المسمى "نقط العروس"، (ص117).

17- ذكر حكام الدولة الموحدية: يعود المؤلف من جديد ليتكلم عن الموحدين، فيذكر نبذا عن المهدي بن تومرت؛ ويورد جملة من المصادر التاريخية التي تطرقت إلى التاريخ لدولة الموحدين (ص117).

ثم يذكر خلفاء الدولة الموحدية؛ فيورد أسماءهم وتاريخ ومكان بيعتهم إضافة إلى تاريخ ومكان وفاتهم، ويستغرق الكلام عنهم الصفحة 118 وستة أسطر من الصفحة 119، ويختم ذكرهم بمطلع القصيدة التي قالها الشاعر عبد المجيد بن عبدون في رثاء بني الأفطس، والتي يقول في أول بيت منها:

الدَّهْرُ يَفْجِعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ

18- في أنساب البربر: ويعود من جديد إلى الحديث عن أنساب البربر، واختلاف الناس في ذلك في الصفحتين 152-153.

19- قصة المرتضى المرواني مع صنهاجة: نقلا عن ابن حيان، ويدور الحديث عن الموقعة التي دارت بين المرتضى المرواني، وهو عبد

الرحمن بن محمد بن الناصر لدين الله وبني زيري المستقرين بغرناطة، وتستغرق الصفحات من 153 إلى 155.

20- قصة المهدي المرواني مع البربر: ويدور الحديث فيها عن موقعة وادي آرو التي دارت بين المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار وجنده والبربر الفارين من قرطبة وأحوازها عقب استيلاء المهدي على الحكم، والتي ستكون نقطة تحول في مسار الفتنة القائمة في بداية القرن الخامس الهجري إذ سيمكن الانتصار البربر من العودة إلى حاضرة الخلافة، والاستيلاء عليها تحت قيادة المستعين بالله، وتستغرق هذه القصة الصفحات من 156 إلى 159.

2- نقد المخطوط وضبط معلوماته (نماذج): ذكرنا سابقا أن مؤلف "مفاخر البربر" قد سعى إلى ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤسائهم وثوارهم وأنسابهم وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم، وهدفه الرئيس من كل ذلك هو إماطة الالتباس والغموض الذي يكتنف تاريخ هذا الجيل من سكان المغرب.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية يستعين المؤلف بكل الكتب التي ذكرت البربر، ومن خلال ما يستعرضه "يورد معلومات

ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف في زمنه فيستمدّها من تحرياته الخاصة أو من كتب ضائعة تمكّن من إثبات شذرات منها"[1].

من خلال القراءة المتأنّية للمخطوط يتبين أن المؤلف مندفع بغيرة كبيرة لإظهار وجه مغاير للبربر عن ذلك الوجه الذي يرسمه المؤلفون الآخرون لهم؛ إلى درجة أنه يمرر في أحيان كثيرة إشارات معاكسة تماما لغايته من تأليف الكتاب، مثل قوله في الصفحة 83: "ولما ذكر ابن حيان ثوار البربر وفتنتهم قال: "وهذه نادرة من طخيات هذه الفتنة البربرية المبيدة أن تخطت أرض هذه الجزيرة إلى ما وراء بحرها الزقاقي"، وفي هذا الكلام ما فيه من ذمّ للبربر الثائرين واعتبارهم السبب الرئيس للفتنة التي وقعت في بلاد الأندلس، والتي كانت وراء ضعف المسلمين وزوال ملكهم فيها.

ومنها كذلك ما ذكره نقلا عن أبي مروان الوراق في الصفحة 82 الذي قال: "لما كثر ظلم هؤلاء البرابر وطغيانهم وعيثهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المعتضد بن عبّاد فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفّلوا بالدولة".

وتفسير هذا يكمن في كون المؤلف يعتمد على مصادر أندلسية تتناول البربر بسوء، مثل مؤلفات ابن حيان، أو هي

1- محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج 1 ص 68.

مؤلفة تحت وطأة ضغط بعض حكام الأندلس مثل مؤلفات الورّاق، أو هي مدسوسة من قبل النسّاخ للمخطوط، وربما هي تدل على أن صاحب "مفاخر البربر" ينقل عن المصادر دون أن يمحّص الأخبار والحوادث وما يتعلق بها.

وما عدا هذه الإشارات فإن المؤلف يسوق الكثير من الأخبار المتعلقة بتاريخ البربر وبلادهم، ولا يكتفي بما ينقله عن الكُتّاب الآخرين بل يضيف معلومات أخرى يثري بها كتابه.

* بناء القيروان: من أمثلة ما ذكرنا سابقا ما قاله المؤلف عندما يتكلم عن القيروان وبناء عقبة بن نافع رضي الله عنه لها، حيث يقول نقلا عن البلاذري في الصفحة 109 مايلي: "لما ولي معاوية بن أبي سفيان بعث عقبة بن نافع القرشي رضي الله عنه إلى إفريقية، فلما وصل إليها وكان المسلمون قد فتحوها قبل ذلك في دولة عثمان رضي الله عنه، قال لهم عقبة: "يا معشر المسلمين: هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزا للأبد ؟ فأجاب الناس، فاتفقوا على أن يكون اسمها مرابطين، وقالوا نقربها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال: "نخاف من ملك القسطنطينية".

واتفق رأيهم على موضعها، فقال: "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابهم الإبل، تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر"، فدعا من كان في الغيضة من الوحوش والهوام، وقال: "أخرجوا بإذن الله": فخرج كل من كان فيها حتى لم يبق فيها شيء وهم ينظرون...".

وإذا عدنا إلى كتاب البلاذري والمقصود به "فتوح البلدان" نجد صاحبه يقول: "فوجّه عقبة بن نافع الفهري ويقال بل ولاّه معاوية المغرب، فغزا إفريقية في عشرة آلف من المسلمين، فافتتح إفريقية، واختط قيروانها، وكان موضعها غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من السباع والحيات والعقارب القتالية، وكان ابن نافع رجلا صالحا مستجاب الدعوة، فدعا ربه فأذهب ذلك كله حتى أن كانت السباع لتحمل أولادها بها" [1].

ومن خلال المقارنة يتضح الاختلاف الكبير بين النصين، ويمكن تفسير ذلك إما بكون المؤلف قد اقتبس هذا الكلام من نسخة مفقودة للبلاذري، أو أنه أراد فقط أن يستفيد من اسمه

1- البلاذري- فتوح البلدان- ص32.

لإعطاء كتابه أهمية أكبر، ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو من أين جاء المؤلف بهذا النص؟.

والإجابة يمكن استنتاجها من النص التالي الذي نقلته عن كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، حيث يقول في ذكر القيروان وكيفية بنائها: "في سنة سبع وأربعين من الهجرة ولى معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع القرشي على إفريقية، فافتتحها في عشرة آلاف من المسلمين، ووضع السيف فأفنى من فيها من النصارى.

ثم قال: "إنني أرى إفريقية إذا دخلها إمام تحرموا بالإسلام؛ فإذا رجع عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله، فهل لكم - من هنا يبدأ التشابه بين صاحب مفاخر البربر ومؤلف الإستبصار- يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزًّا إلى الأبد" [1].

فأجابه الناس واتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين فيها، وقال نقربها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال لهم عقبة: "نخاف من ملك القسطنطينية"، فاتفق رأيهم على موضعها، فقال: "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابكم الإبل؛ تكون إبلكم على بابكم في مراعيها آمنة من البربر، فدعا كان في الغيضة من

1- في الأصل: "لكم عز الأبد" (ص109)، وكذا في مخطوط" الإستبصار". (ص59).

الوحوش والهوام وقال أخرجوا بإذن الله، فخرج كل ما كان فيها حتى لم يبق من الحيوانات شيء وهم ينظرون إليها، قال ابن الرقيق: فبقيت القيروان أربعين سنة لم ير فيها خشاش ولا هوام" [1].

* تحديد موضع قبلة القيروان: نفس الكلام ينطبق على الفقرة التي تتحدث عن تحديد موضع القبلة، ودائما نقلا عن البلاذري يقول المؤلف: "وتنازعوا في قبلة الجامع فبات عقبة مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له: "خذ اللواء بيدك بحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء، فإنه موضع قبلتك، ففعل ذلك فلما انقطع التكبير، ركز لواءه فهو موضع القبلة".(ص110).

وإذا عدنا إلى كتاب "فتوح البلدان" الذي ينقل عنه المؤلف هذا الكلام، فإننا نجد تفصيلا مغايرا لما سبق حيث يقول البلاذري: "وحدثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد"- وليس في موضع القبلة-"منه، فأري في منامه كأن

1- مجهول- الإستبصار في عجائب الأمصار- مخطوط رقم 1560- المكتبة الوطنية بالجزائر- الصفحة 59.

رجلا أذن في الموضع الذي جعل فيه مئذنته، فلما أصبح بنى المنابر- والأصل المنبر- في موقف الرجل، ثم بنى المسجد"[1].

ونلاحظ أن كلام البلاذري مغاير تماما لما جاء في المخطوط، والذي يشبه تماما ما جاء في كتاب "الإستبصار" الذي يقول فيه مؤلفه المجهول: "وتنازعوا في قبلة الجامع فبات قلبه-أي عقبة-مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له: "خذ اللواء بيدك فحيثما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء فإنه موضع قبلتكم، ففعل عقبة ذلك فهو موضع القبلة"[2].

ومن خلال هذه المقارنة نستنتج أن المؤلف نقل كلامه عن الرقيق القيرواني، ولكن النسخة التي نقل منها مفقودة لأن الكتاب المطبوع للرقيق يؤرخ لعقبة بن نافع بعد ولايته الثانية لبلاد المغرب، أو نقلها عن صاحب كتاب الإستبصار الذي ألفه صاحبه سنة 588هـ، ويترجح أنه أي المؤلف قد نشأ بالمغرب الأقصى، أو أنه أستمدّ هذه المعلومات من تحرياته الخاصة.

1- البلاذري- فتوح البلدان- ص 322.

2- مجهول- الإستبصار في عجائب الأمصار- الصفحة 59.

* إستخدام فرسان البربر من قبل الحكم المستنصر: نفس الملاحظة السابقة تنطبق على الاقتباسات الأخرى التي يقوم بها المؤلف، ومنها ما جاء في الصفحة 62 عندما يتكلم عن اجتباء الحكم لفرسان البربر حيث يقول نقلا عن ابن حيان: "وأثبت-أي الحكم- رجاله- أي الحسن بن قنون- جميعا في الديوان، وكانوا أنجادا ما كملوا سبعمائة، ولقد شجّوا سبعة آلاف من رجال الحكم بالعدوة، فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة، وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالأندلس.

وكان هؤلاء الحسنية أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة، فمن مقدميهم ومن أبرّ على الدفاع عنهم، محمد بن فرجولة وحسين الخليع وأحمد بن رجاء بن مقاتل وسليمان النقرات وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلّوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي وغيرهم".

وإذا عدنا إلى ابن حيان نجده يقول في كتاب المقتبس: "فاستضمّ جميعهم عنهم؛ وألحقهم بجنده ونعّشهم بعطائه؛ وبوأهم بداره؛ واكتملت بهم لديه من هذه الفرق الثلاث البربرية: "رجال بني حسن ورجال ابني الأندلسي ورجال البرازلة؛ عسكر ضخم يقاربون السبعمائة فارس، فيهم وجوه وأعلام حازوا عما قليل بالعسكر

الرئاسة، جميعهم من البربر الذين طال مقت السلطان لهم وزهده فيهم"[1].

ومن خلال المقارنة بين النصين يتبين الإختلاف الموجود بينهما، فبينما يقول المؤلف أن هؤلاء الفرسان أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة، يقول ابن حيان الذي نقل عنه المؤلف إنهم رجال بني حسن ورجال ابني الأندلسي (جعفر وعلي ابني حمدون) ورجال البرازلة.

كما أن ابن حيان لا يذكر اسما واحد لأنجاد هؤلاء الفرسان، بينما يذكر المؤلف أسماء عشرة منهم، وهو ما يدل دلالة واضحة على أن مؤلف المخطوط قد أضاف إلى ما اقتبسه معلومات أخرى، ولكنه لا يذكر المصادر التي نقل عنها.

والملاحظ أيضا أن هذه الأسماء لا يذكرها المؤرخون المعاصرون له، ولا الذين جاءوا بعده إذ يكتفون بذكر هزيمة حسن بن قنون ودخوله قرطبة مع جملة من فرسان البربر، وهو ما فعله على سبيل المثال ابن أبي زرع في كتابه[2] وابن عذاري أيضا[3].

1- ابن حيان القرطبي- المقتبس في تاريخ أهل الأندلس- تحقيق علي عبد الرحمن الحجي- دار الثقافة- بيروت- 1965- ص191- 192.

2- ابن ابي زرع- الأنيس المطرب- ص 93.

3- ابن عذاري- البيان المغرب- ج 2 ص 248

والملاحظة التي يمكن استنتاجها تكمن في الاختلاف الجذري بين ما يكتبه المؤلف نقلا عن ابن حيان وما هو موجود في كتاب هذا الأخير المطبوع، وكأن صاحب المخطوط لا ينقل شيئا عن كتاب المقتبس.

* بيوتات البربر في الأندلس: رغم ما ذكرناه سابقا فإن مؤلف "مفاخر البربر" قد أورد معلومات قيمة ينفرد بها كتابه، ومنها التفاصيل الدقيقة للصراع الذي قام بين بني أمية بالأندلس والأدارسة بالمغرب الأقصى، وبخاصة في عهد الحسن بن قنون، إضافة إلى مراحل الصراع الدموي بين قبيلتي زناتة الممثلة في بني يفرن ومغراوة وصنهاجة، وبخاصة في عهد زيري بن مناد وابنه بلقين بن زيري الذي تمكن من بسط نفوذ صنهاجة؛ وبالتالي النفوذ الفاطمي على جلّ بلاد المغرب.

كما يضيف المؤلف معلومات كثيرة لا يذكرها من نقل عنهم المؤلف، فعندما يتكلم عن بيوتات البربر بالأندلس، يضيف إلى ما نقله عن ابن حزم [1] أسماء وزراء وكتاب وقادة من البربر، ومنهم ثابت بن ورزيدان وعبد الملك بن سكن وميمون بن علي وزراء الناصر، وإبراهيم بن العلاء الكاتب

---

1 – ابن حزم – جمهرة انساب العرب – ص 501-502.

المشهور من أهل قرطبة، وجماعة كثيرة لا تحصى، (ص107) مع العلم أن ابن عذاري الذي ذكر الوزراء الذين عينهم عبد الرحمن الناصر لا يورد أسماء هؤلاء الوزراء [1].

كما يذكر المؤلف من بني خزر محمد بن الخير بن خزر المغراوي ويقول عنه "أمير بن أمير إلى خزر"، وكان محمد رأس زناتة كلهم بالأندلس في الفتنة البربرية في حدود الأربعمائة من الهجرة"، (ص107-108) وفي نفس الكتاب يذكر نفس الشخص ويقول عنه: " فلما نظر محمد بن الخير إلى مصاف أهله؛ وأيقن أنه قد أحيط به؛ مال إلى ناحية فذبح نفسه بسيفه"(ص60)، وذلك بعد المعركة التي دارت بينه وبين بلقين بن زيري في النصف من ربيع الآخر سنة 360هـ، مع العلم أن ابن عذاري الذي فصل القول في هذه الفتنة لم يذكر شخصًا بهذا الإسم كان على رأس البربر خلال أحداث الفتنة الأندلسية.

والذي يجب الإشارة إليه هو أن هذا الشخص لا يورده ابن حزم أصلا في كتابه المطبوع عندما يتكلم عن بيوتات زناتة بالأندلس، ولا يذكر البطون التي أوردها صاحب المخطوط في

1 - إبن عذاري - البيان المغرب - ج 2 صص 156-201.

كتابه (ص107)، ومنها بنو يفرن وبنو برزال وبنو أدمر وبنو خزر [1]، وعندما يتكلم المؤلف عن مغيلة يذكر منهم أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي، ويقول عنه "الوزير القائد الذي ولي الولاية الجليلة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين، وكان جده إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس من طارق في الفتح الأول" [2].

وهذه المعلومات لا يذكرها ابن حزم الذي يكتفي بالقول: "مغيلة منهم بنو إلياس رهط الوزير أحمد بن إلياس" [3]، ويضيف المؤلف إلى ملزوزة "أبو عوسجة وقد أسلم جدهم بين يدي الوليد بن عبد الملك" (ص108)، ويضيف إلى هوارة "منهم مسروق بن الأصبغ وكان من وجوه أهل سرقسطة وأمير بها" (نفس الصفحة).

ومن خلال هذا كله يتبين لنا أن المؤلف لا يكتفي بالنقل فقط بل يضيف معلومات أخرى إلى ما ينقله عن بقية الكتاب،

1- ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 صص 156-201.

2- انظر مفاخر البربر.

3- ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص 499.

لكن عيبه أنه لا يفرّق بين ما ينقله عن الآخرين، وما يضيفه هو من معلوماته الخاصة.

* حملة عبد الله بن المنصور ضد الأدارسة: يورد المؤلف كذلك معلومات ينفرد بها عن معاصريه من المؤرخين، ومنها إرسال المنصور بن أبي عامر ابنه عبد الله لنجدة عسكلاجة ضد الحسن بن قنون؛ وذلك سنة 375هـ، حيث يقول: "وأنفذ محمد بن أبي عامر إبن عمّه عمرو بن عبد الله عسكلاجة لحرب حسن، فأحاط به وخرج ابن أبي عامر في جموعه إلى الجزيرة الخضراء، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وأخذ في تجويز الناس إلى العدوة، وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر معه بالأموال..." [1].

ويناقضه ابن أبي زرع الذي يقول: "ثم جوّز المنصور بن أبي عامر ولده عبد الملك المظفر في أثر الوزير أبي الحكم" [2]، أي عسكلاجة- بينما لا يذكر ابن عذاري هذا الخبر أصلا [3]، ولكن لسان الدين بن الخطيب يؤيد صاحب المفاخر حيث

1 - انظر مفاخر البربر.

2- ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 94.

3- ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 281.

يقـول إن: "عسكـلاجة طلـب إمـدادات مـن ابـن أبـي عـامر فأمدّه بـابنه عبد الله" [1].

وهو نفس الرأي الذي يذهب إليـه دوزي [2]، ويؤيـد هـذا القـول أيضا محقق كتاب أعمال الأعلام لأنّ "عبد الملـك في ذلـك الوقـت أي سنة 375هـ كان لا يزال صبيًا في الثانية عشر من عمـره، ولم يرسـله أبـوه إلى المغرب إلاّ في حرب زيري بن عطيّة المغراوي" [3]، وهو نفس الـرأي الذي يذهب إليه محققا كتاب الإستقصا [4].

وإذا علمنا أن الحرب ضد زيري بـن عطيـة كانـت سـنة 389هـ؛ وأن المظفر عبد الملك مات سنة 399هـ؛ فمعنى هذا أنه ولد سـنة 363هـ؛ وهو ما يؤكد ما ذهب إليه محققو كتابي أعمال الأعلام والإستقـصا مـن أنّه كان صبيا سنة 375هـ في حين أنّ أخاه عبد الله الـذي ولـد سـنة 358 هـ [5]؛ كان عمره آنذاك- أي عندما أرسله المنصور بن أبـي عـامر لمحاربـة الحسن بن قنون- سبع عشرة سنة.

1- ابن الخطيب- اعمال الأعلام- ج 2 ص 223.
2- ر. دوزي- تاريخ مسلمي اسبانيا- ترجمة حسن حبشي- دار المعارف- القاهرة- 1963-ج 3 ص300.
3- إبن الخطيب-أعمال الأعلام-ج3ص223-هامش5.
4- الناصري- الإستقصا- ج1 ص 260- الهامش1.
5- ابن عذاري- البيان المغرب- ج 2 ص 282.

* قضية حمامة ومعنصر: من الأخطاء التاريخية التي نسجّلها في المخطوط ما ورد في الصفحة 79؛ والمكرّرة في الصفحة التي تليها، وتخصّ خبر إرسال المعز بن زيري لولديه حمامة ومعنصر رهينة لدى المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر مقابل تقليده بلاد المغرب، وهو بذلك يختلف مع جميع المصادر الأخرى التي تناولت هذه القضية،

فابن عذاري يقول في ذات الموضوع: إن عبد الملك "قبض على ابنه المسمّى معنصر رهينة" [1]، ونفس الرأي يذهب إليه ابن الخطيب حيث يقول إنّه: "بعد أن توثق عبد الملك بقبض ولده معنصر رهينة، فأقام معنصر إلى زمن الفتنة؛ وانقضاء الدولة العامرية" [2]، وابن خلدون الذي يقول: "ورغب المعز من ابنه–أي ابن المنصور بن أبي عامر– عبد الملك المظفر أن يعيده إلى عمله على مال يحمله إليه، على أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجابه لذلك" [3].

ولكن مع التدقيق الجيّد في الصفحة 79 من المخطوط يتبيّن وكأنّ الناسخ قد ارتكب خطأ حيث يقول: "وقبض على حمامة ومعنصر رهينة؛ فاستقامت طاعة المعز"، ويناقض هذا الكلام عندما

1- نفسه- ج 1ص 253.

2- لسان الدين ابن الخطيب- أعمال الإعلام- ج 3 ص 160.

3- ابن خلدون- العبر- ج 13 ص 80.

يضيف: "وأقام ابنه بقرطبة إلى أن نشأت الفتنة؛ وانقرضت الدولة العامرية؛ فانصرف معنصر إلى أبيه"، ومعنى ذلك أن الرهينة هي معنصر فقط.

ولكنّه يكرّر نفس الخطأ في الصفحة الموالية (80) عدما يقول: "ورغب إليه- أي المعز- أن يقلّده بلاد المغرب، فأجابه إلى ذلك على إتاوة من المال؛ وعدة من الخيل؛ وأحمال من السلاح والدرق؛ وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه، وجاء المعز بجميع ذلك وأطاع به على أن يكون ولداه حمامة ومعنصر رهينة عنده بقرطبة، فكتب إليه بذلك عهده".

وهذا الالتباس يتكرر كذلك مع خليفة المعز بن زيري على رأس زناتة حيث يقول مؤلف "مفاخر البربر" في الصفحة81: "وأقام المعز بن زيري على اضطراب من أمره إلى أن وافته منيته في سنة سبع عشرة وأربعمائة، وورث أمره من بعده ابنه حمامة بن المعز"، ويقع ابن عذاري في نفس الخطأ حين يقول: "وولي مكانه ابنه أبو العطاف حمامة بن المعز زيري بن عطية"[1]،

وهذا الكلام يدحضه ابن أبي زرع الذي أورد خبر تولية حمامة على مغراوة فقال: "ولى المعز بن زيري ابن عمه حمامة بن المعز بن

1- ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 108 - 109.

عطية"، ويضيف قائلا: "بأن بعض المؤرخون قالوا: إنه ولي بعده حمامة بن المعز بن زيري وليس بصحيح، وإنما ذلك غلط ووهم منهم إذ اتفقت أساميهما وأسامي أبائهما، وقيل إنّه لم يكن للمعز بن زيري ولد إلا معنصر فقط" [1].

ويؤيده في هذا ابن خلدون الذي يقول: "وأقام على الإضطراب من أمره إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة، وولي من بعده ابن عمّه حمامة بن المعز بن عطية، وليس كما يزعم بعض المؤرخين أنّه ابنه، وإنما هو اتفاق في الأسماء أوجب هذا الغلط" [2].

ومن جملة هذه المقارنات نخرج بنتيجة مفادها أن المعز بن زيري لم يكن له من الولد إلا معنصر، وبالتالي فالرهينة التي كانت في قرطبة واحدة فقط لا اثنتان كما قال صاحب المخطوط، ولو أننا نميل إلى أنّه سهو من الناسخ لكون الإفراد بعد ذلك يثبت أن الرهينة كانت معنصر فقط، بينما يتمسك ابن عذاري بفكرة أن المعز أرسل ابنيه إلى عبد الرّحمن بن المنصور وليس عبد الملك، ودليلنا في ذلك قول ابن عذاري: "ورهنه المعز ولديه حمامة ومعنصر"، ثم يضف قائلا: "فَسُرَّ عبد

1- نفسه- ص 108-109.

2- ابن خلدون- العبر - ج 13 ص 73.

الرحمن بذلك؛ وشكر المعز؛ وسرّح ابنيه إليه بعد أن كساهما وأرضاهما" [1].

* تولية عقبة بن نافع على المغرب: من الأخطاء [2] التاريخية الواردة في المخطوط قول المؤلف: "وكان دخول عقبة للمغرب في آخر دولة معاوية بن أبي سفيان، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة"، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ عقبة بن نافع ولي مرتين على المغرب، الأولى يقول عنها ابن الأثير: "كانت هذه السنة - أي سنة خمسين - وبنى القيروان ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين" [3].

ويؤيده في ذلك ابن عذاري الذي يقول: "وفي سنة خمسين من الهجرة عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خُدَيج، ووجّه إلى إفريقية عقبة بن نافع الفهري" [4]، ومعنى هذا أن هذه الولاية الأولى كانت بعد عشر سنوات من تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة، وذلك بعد مقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سنة 40هـ.

1- ابن عذاري- البيان المغرب - ج 1 ص 253 - 254.

2- انظر مفاخر البربر.

3- ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 253 - 254.

4- ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 19.

أما الولاية الثانية فكانت كما يقول ابن الأثير سنة اثنتين وستين "حيث أن معاوية استعمل على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر دينار، فقدم إفرقية وعزل عقبة، فسار هذا الأخير إلى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه ووعده باعادته إلى عمله، وتمادى الأمر فتوفي معاوية سنة 60هـ وولي بعده ابنه يزيد، فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار إليها" [1].

وقال ابن الأثير نقلا عن الواقدي: إن "عقبة بن نافع ولي إفريقية سنة ست وأربعين، واختطَّ القيروان، ولم يزل عقبة على إفريقية إلى سنة اثنتين وستين، فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر ثم أعاده إلى إفريقية بعدما بلغه ما حدث له." [2]

والخلاصة التي نخرج بها هي أن تولية عقبة بن نافع لبلاد المغرب ثانية كانت في بداية عهد يزيد بن معاوية، وذلك ما يؤكده ابن عبد الحكم عندما يقول: "إن معاوية ليس هو الذي ردّ عقبة بن نافع، ولكنّه قدم على يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فردّه واليا على إفريقية، وذلك أصح لأن معاوية توفي سنة ستين" [3] (60هـ).

1- ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج 3 ص 231.

2- نفسه - ج 3 ص 231.

3- ابن عبد الحكم- فتوح إفريقية والأندلس- تحقيق عبد الله أنيس الطباع- مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني- بيروت- 1964- ص 58.

ويؤكد ذلك ابن عذاري حيث يقول: "وفي سنة اثنتين وستين ولى يزيد بن معاوية على بلاد إفريقية والمغرب كلّه عقبة بن نافع الفهري، وهي ولايته الثانية" [1].

وأما السنة التي يوردها المؤلف كتاريخ لتولية عقبة بن نافع الفهري على إفريقية فهي كذلك خطأ منه حيث إنها سنة وفاته، وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم: "وكان مقتل عقبة بن نافع وأصحابه كما حدثنا يحي بن بكير عن الليث بن سعد في سنة ثلاث وستين" [2].

وما يثير الحيرة والشك أن المؤلف في موضع آخر من المخطوط يورد قولا مناقضا لما قاله في الصفحة 116 عندما يسوق لنا خبر مقتل عقبة، وذلك "عقب منصرفه من غزوة بموضع يعرف بتهوديت من إفريقية" على يد "كسيلة، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة" [3].

وبذلك فلا يعقل أن يولى عقبة على إفريقية سنة 63هـ ويقتل في نفس السنة بعدما فتح جلّ المغرب الأقصى، ووصل إلى المحيط الأطلسي، ومع ذلك فنحن نميل إلى كون ذلك مجرد سهو من المؤلف، أو تصحيف من الناسخ.

1- ابن عذاري - البيان المغرب- ج 1 ص 23.

2- ابن عبد الحكم - نفس المصدر- ص 61.

3- انظر مفاخر البربر.

العلويون في المغرب: يفصل مؤلف كتاب مفاخر البربر في ذكر من دخل من العلويين إلى المغرب كإدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، حيث يقول: "إنه فر إلى المغرب سنة 172هـ في عهد هارون الرشيد، وذلك بعد وقعة فخ التي جرت سنة 169هـ وقتل فيها الحسين بن علي بن الحسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ونجا منها كل من يحي وإدريس ابني عبد الله بن حسن"، ويضيف أن "هارون الرشيد دسّ إليه رجلا يقال له الشمّاخ فسمّه فمات" [1].

ويتفق معه جلّ المؤرخين في كون إدريس فرّ من المشرق بعد وقعة فخ سنة 169هـ وأن هارون الرشيد أرسل إليه من قتله، ولكن الاختلاف وقع في اسم هذا الرجل؛ فالمؤلف يسميه الشمّاخ وهو نفس الاسم الذي ذكره كل من ابن عذاري [2] والطبري [3].

ولكن ابن أبي زرع يذكر اسما آخر هو سليمان بن جرير، ويقول: إن "وزير الرشيد يحي بن خالد بن برمك هو الذي أشار عليه به" [4]، أما ابن خلدون فكأنه أراد التوفيق بين هؤلاء المؤرخين

---

1 – انظر مفاخر البربر.

2 – ابن عذاري– البيان المغرب – ج 1 ص 210.

3 – الطبري– تاريخ الأمم والملوك– دار الكتب العلمية– بيروت– ط 2– 1988– ج4 ص600.

4 – ابن أبي زرع– الأنيس المطرب – ص 21 –22.

وغيرهم فقال: "بعث إليه الرشيد سليمان بن حريز ويعرف بالشمّاخ" [1]، وبالتالي يمكن القول أن ما ذكره ابن خلدون هو الاسم الكامل لهذا الرجل.

ولا يقتصر الإختلاف على اسم قاتل إدريس فقط بل يتعداه إلى تاريخ وفاته، فالمؤرخ يذكر ذلك ضمنيا حين يورد تاريخ ولادة ابنه إدريس حيث يذكر سنة 193هـ ولعلّ ذلك تصحيف من الناسخ لأنه قبل ذلك يقول: "وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس بن إدريس"، وبالتالي فإنه لا يعقل أنه أسس مدينة فاس في نفس السنة التي ولد فيها.

ومن جهتنا نرجّح أن المؤلف أراد ذكر سنة 173هـ وبهذا فهو يناقض كلا من ابن عذاري وابن خلدون اللذان يحددان تاريخ وفاة إدريس بن عبد الله بسنة 175هـ [2].

ونفس الملاحظة السابقة تنطبق على تاريخ ولادة إدريس بن إدريس حيث يحددها المؤلف بسنة 193هـ وذكرنا سابقا أن ذلك تصحيف منه لأن هذا التاريخ يمثل سنة بعد بناء مدينة فاس، ولا يعقل أن يبني إدريس بن إدريس هذه المدينة وهو في المهد.

1- ابن خلدون- العبر- ج 7 ص 14.
2- ابن عذاري- البيان المغرب- ج 1 ص 210/ ابن خلدون- العبر- ج 7 ص 14.

ونلاحظ نفس الإختلاف عند بقية المؤرخين، فابن أبي زرع يحدد ولادته بسنة 177هـ [1]، أما ابن عذاري فيذكر سنة 176هـ [2]، أما ابن خلدون فيقول أن ذلك تمّ في سنة 177هـ والمرجح أن ولادته كانت سنة 176هـ إذا أخذنا بعين الإعتبار أن أباه تركه في بطن أمه عندما وفاته، كما يطابق هذا التاريخ السن الذي بويع فيه وهو إحدى عشرة سنة حسب ابن خلدون أي سنة 188هـ [3].

وذكر المؤلف أن العلوي الثاني الذي دخل بلاد المغرب هو سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وقد فرّ بعد وقعة فخّ واستقر بتلمسان، (ص113).

ويؤيده في قوله هذا ابن عذاري الذي يذكر أن سليمان فرّ إلى المغرب وحلّ بتلمسان [4]، وهو نفس الشيء الذي ذكره يحي بن خلدون حين يتحدث عن مدينة تلمسان حيث يقول: "نزلها

1- نفسه ص 25.

2- ابن عذاري- البيان المغرب- ج 1 ص 210 -211.

3- ابن خلدون- العبر- ج 7 ص 25.

4- ابن عذاري- البيان المغرب- ج 1 ص 210.

سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن إبي طالب كرم الله وجهه" [1].

وهو نفس الرأي الذي جاء به صاحب كتاب العبر الذي يقول إن: "تلمسان بقيت لولد سليمان بن عبد الله" [2]، ولكنّ أبا الفرج الإصفهاني لا يشاطرهم في ذلك حيث يشير إلى أن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل في وقعة فخ مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه" [3].

بالإضافة إلى إدريس وسليمان، يذكر المؤلف علويا ثالثا دخل بلاد المغرب وهو ابن عم السابقين، واسمه داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويضيف أنه "رجع إلى المشرق ولكن ذريته بقيت بمدينة فاس" [4].

1- يحي بن خلدون- بغية الرواد- ج1 ص91.

2- ابن خلدون- العبر- ج 7 ص 28

3- الإصفهاني- مقاتل الطالبيين- تحقيق السيد أحمد صقر- مؤسسة الأعلى للمطبوعات- بيروت- ط2- 1987- ص 364-365.

4- انظر مفاخر البربر.

ويؤيده في ذلك ابن عذاري الذي يورد نفس المعلومات التي جاء بها المؤلف المجهول [1]، ولكنّ أخبار هذا العلوي لم ترد عند ابن أبي زرع وعبد الرحمن بن خلدون وكذا يحي بن خلدون، ومن خلال تصفح كتاب الطبري توصلت إلى نتيجة تقول أن داود بن القاسم لم يغادر المدينة المنورة منذ ولادته، وفيها وافته المنية في جمادى الأولى سنة 261هـ [2].

* حكام الدولة الموحدية: يضم المخطوط قائمة بحكّام دولة الموحدين، حيث يذكر المؤلف اسم الخليفة بإيجاز وتاريخ بيعته وتاريخ ومكان وفاته، ومن خلال مقارنتها بما أورده بقية المؤرخين المعاصرين كابن أبي زرع ومؤلف الحلل الموشية، أو اللاحقين كابن خلدون، لا نلاحظ اختلافا كبيرا بينهم.

ويقتصر الخلاف على تحديد تاريخ بيعة بعض الخلفاء، فالمؤلف يقول: "إن أبا يعقوب المنتصر بويع سنة 610هـ"، ويؤيده في ذلك ابن أبي زرع وصاحب الحلل الموشية، ولكن ابن خلدون يقول: "إن بيعته كانت في سنة 611هـ" [3]، والإختلاف الثاني يخصّ تاريخ الحرب التي دارت بين أبي العلاء المأمون بن الناصر وأبي زكرياء يحي بن الناصر حيث يحددها المؤلف بسنة 627هـ ويوافقه في ذلك ابن خلدون وابن

1- ابن عذاري- البيان المغرب -ج 1 ص 210.

2- الطبري- تاريخ الأمم والملوك- ج 5 ص 362 -501.

3- ابن خلدون- العبر- ج 12 ص 523.

أبي زرع [1]، أما صاحب الحلل الموشية فيحددها بسنة 629هـ وينفرد بذلك [2].

بالإضافة إلى هذا التباين البسيط، توجد اختلافات تامة تتعلق بكنى بعض الخلفاء، فالخليفة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن يكنّيه المؤلف بأبي محمد، بينما كنيته في الحلل "أبو مالك" [3]، ونفس الشيء بالنسبة للخليفة عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الذي يكنّيه المؤلف "بأبي جعفر، بينما كنيته في الحلل "أبو حفص"، ونفس الكنية وردت عند ابن أبي زرع [4].

* بناء مدينة مرّاكش: من الأخطاء التي وردت في المخطوط تاريخ بناء مدينة مراكش، حيث يقول المؤلف: "وفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة شرع يوسف بن تاشفين في بنيان مراكش"، وهو بذلك يختلف عن جميع المؤرخين سواء الذين عاصروه أو الذين جاءوا بعده، فابن عذاري يقول: إنه "شرع

1- نفسه- ج12 ص530/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص 248-249.

2- مجهول- الحلل الموشية- ص 166.

3- نفسه- ص 162.

4- نفسه - ص 168/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص 258.

في بنائها سنة 462هـ" [1]، والتاريخ ذاته يذكره صاحب الحلل الموشية حيث يقول: "شرع في بنائها سنة 462هـ على يد الأمير أبي بكر بن عمر، ثم أتّم المشروع يوسف بن تاشفين" [2].

ويختلف عنهما ابن أبي زرع حين يقول: "ودخلت سنة 454هـ، وفيها اشترى- أي يوسف بن تاشفين- موضع تأسيس مدينة مرّاكش ممن كان يملكه من المصامدة، فسكن الموضع بخيام الشعر، وبنى فيه مسجدًا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه" [3].

ويؤيده في ذلك ابن خلدون الذي يقول: "اختطّ يوسف بن تاشفين مرّاكش سنة 454هـ، ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه" [4].

والمرجّح أن الرواية التي أوردها كل من ابن خلدون وابن أبي زرع خاطئة، ونحن نتفق مع ما ذكره أحمد مختار العبّادي حول هذا الموضوع حيث قال: "إن أبا عبيد البكري الذي أتمّ

1- ابن عذاري- البيان المغرب- ج 4 ص 19- 20.

2- مجهول- الحلل الموشية- ص 15-16.

3- ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 138.

4- ابن خلدون- العبر-ج11ص378.

كتابه سنة 460هـ لم يذكر شيئا على الإطلاق عن مدينة مراكش أو يوسف بن تاشفين" [1]، ومعنى ذلك أن المدينة تكون قد بنيت بعد سنة 460هـ، لأنه لا يعقل أن يغفل البكري ذكر مدينة بحجم مراكش، وهو الذي أورد في كتابه حتى القرى الصغيرة التي كانت في بلاد المغرب، كما لا يغفل أيضا شخصية بمثل حجم يوسف بن تاشفين.

أما ما يمكن قوله في التاريخ الذي أورده مؤلف المخطوط فهو بعيد جدا، ولكنّ الإحتمال وارد في كون الناسخ قد سها، وعوضًا عن سنة 465هـ كتب 475هـ لأن سياق الكلام وتسلسله يؤيد هذه الفكرة، وبذلك فإن المؤلف يؤيد رأي المؤرخين المعاصرين الذين "يجمعون على أن تأسيس مدينة مراكش كان سنة 465هـ" [2].

* تقسيم دولة الأدارسة: تناول المؤرخ مصير دولة الأدارسة بعد وفاة إدريس بن إدريس سنة 213هـ، وقال في هذا الصدد: إن هذا الأخير "خلّف اثني عشر ولدا، قام كبيرهم محمد بن

1- أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- ص 300.
2- إسماعيل العربي- المدن المغربية- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر-1984م- ص104 هامش2.

إدريس بتقسيم البلاد بين إخوته بأمر من جدّته كنزة"، وفي هذا يوافق جميع المؤرخين الذين كتبوا عن دولة الأدارسة.

ولكنّه عندما يتكلم عن تفاصيل هذا التقسيم يكتفي بذكر المناطق التي حصل عليها خمسة من الإخوة حيث يقول: "فتولى الأمر بعده بفاس محمد وفرّق البلاد على إخوته بأمر جدّته كنزة أم إدريس، فأعطى القاسم طنجة وغمارة-وسبتة لكنها كتبت بخط مغاير-"، ويؤيّده جلّ المؤرخبين في كون القاسم حصّل على طنجة [1]، ولكنهم ويختلفون معه بشأن غمارة، كما يضيفون إلى القاسم مناطق أخرى، ومنها البصرة وتطاوين،

ويضيف المؤلف قائلا: "وأعطى داود هوارة تانسيلت" ويؤيده في ذلك جل المؤرخين، ولكنهم يضيفون إليه أسماء مناطق أخرى منها تسول وتازة ومنكناسة" [2]، ويحي تافلاه" وهو بذلك يختلف عن بقية المؤلفين المعاصرين له، فحسب ابن إبي زرع "حصل يحي على البصرة وأصيلا والعرائش إلى بلاد ورغة" [3]، ويذكر ابن عذاري البصرة وبلادًا أخر" [4].

1- الأنيس المطرب- ص51/ العبر- ج7 ص27-28/ البيان المغرب- ج1 ص211.

2- نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

3- نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

4- نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

أما ابن خلدون فيذكر أنّ يحي "حصل على أصيلا والعرائش وبلاد ورغة"، [1] و"عبد الله لمطة وما ولاها من السوس الأقصى"، وهو يوافق بذلك بقية المؤرخين المذكورين سابقا رغم أنهم يذكرون أسماء أقاليم توجد داخل الإطار الجغرافي الذي حدّده المؤلف وهو: "أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة والسوس الأقصى" [2].

وكخلاصة يمكن القول أن المؤلف حاول الإختصار، وذلك بذكر اسم المنطقة فقط، أما بقية المؤرخين فقد أوردوا الأجزاء المكونة لكل منطقة من البلاد التي ثم توزيعها على أحفاد إدريس الأكبر من طرف أخيهم محمد.

هذه العينة من الإختلافات تدل كلها على أحد أمرين وهما: إما أن المؤلف لا يلتزم بالأمانة العلمية التي هي من شروط الكتابة التاريخية التي أكدّ عليها السخاوي في كتابه الموسوم بـ "التوبيخ لمن ذمّ التاريخ"، أو ابن خلدون في مقدمته، ولذلك أباح لنفسه زيادة أو حذف فقرات، أو تغيير كلمات واستبدالها بأخرى، أو أنه اقتبس هذه النصوص من نسخ مفقودة لم يُعثر عليها لحد الساعة، وهو

---

1 - نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

2 - نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

أمر يصعب معه التأكّد من النّص الأصلي وبالتالي التأكد من الأمانة العلمية للمؤلف.

والملاحظ كذلك هو أن ليفي بروفنسال في الجزء الذي نشره لم يقم بالمقارنة بين الإقتباسات التي وردت في المخطوط عن ابن بسّام وكتاب الذخيرة المطوع، وما يدل على ذلك هو احتفاظه بنفس العبارات الواردة في المخطوط والمقتبسة ظاهريا عن بسّام وحتى الخاطئة منها.

البطاقة الفنية للمخطوط: المخطوط عنوانه "مفاخر البربر"، ويوجد ضمن مجموع أول يحمل رقم ك 1275 أوله "كتاب الأنساب" لمؤلفه أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي، ويبتدئ من الصفحة- الأولى- 58 إلى غاية الصفحة 119، ثم تليه قطعة من كتاب "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" لمؤلفه أبي بكر بن العربي، وتبدأ من الصفحة 119 وتنتهي في الصفحة 152، ثم يستأنف المؤلف كتاب مفاخر البربر لينتهي في الصفحة 159.

ونفس الشيء يتكرر مع المجموع الثاني الذي يحمل رقم د 1020، وكلاهما يوجد في الخزانة العامة بالرباط، وقد حصّلت على نسخة مصورة من المخطوط رقم ك1275 بفضل الأستاذ

نشاط مصطفى الذي كان يدرّس التاريخ بجامعة الحسن الثاني (الدار البيضاء-المملكة المغربية)، أما النسخة المصورة عن المخطوط رقم د1020 فقد حصلت عليها من الأستاذ الدكتور الشيخ محمد المنوني- رحمة الله عليه- الذي كاتن آنذاك أستاذا بجامعة محمد الخامس بالرباط، كما توجد نسخة مصورة عن المخطوط الثاني في الخزانة الملكية بالرباط وتحمل رقم خ.م.10893، وهي صورة طبق الأصل للنسخة د1020، وقد اطلعت عليها أثناء زيارتي لمدينة الرباط سنة 1991م، وتمكنت بفضل مساعدة المشرف على المركز المسيحي للوثائق - مكتبة الينبوع - الكائن بالرباط من الحصول على نسخة مصورة عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال نقلا عن المخطوط رقم د1020 بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" التي صدرت عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352هـ/ 1934م.

وصف النسخة الأولى (ك 1275): هذا المجموع مبتور من الأول والآخر ولذلك تتعذر معرفة الناسخ وتاريخ كتابة هذه النسخة، وهو مكتوب بخط مغربي متوسط الجودة، الأصل مكتوب بحبر أسود والعناوين بحبر بني والأوراق في حالة حسنة، وتكثر بهوامشها الكثير من التعليقات أغلبها يختلف من حيث

نوعية الخط مع المتن، وهي موزعة ما بين كلمة قف التي تتكـرر كثيرا، أو كتابة السنوات الواردة في المتن بالأرقـام، كمـا توجـد فقـرات تعلـق وتنتقـد معلومـات واردة في المخطـوط؛ ومنهـا التعليق الموجود في الصفحة 59، ويقول فيه كاتبه: "إنني أرى أن جميع ما يوجد من ذمّ البربر أو جلّ ما يوجد إنما هو مـن وضـع شياطين الأندلس، كان البربر هم الذين فتحوا الأندلس، وكـان جندهم أعظم جنود الأندلس وكـان بنـوهم جـزاهم الله تعـالى خيراً مع الأدارسة..." [1].

ومنها أيضا التعليـق الـوارد في الـصفحة 63، ويقـول فيـه صاحبه: "يجد عقوبة هذا الكلام هذا الخبيث الأندلسي يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا، وما عملت مـن سـوء تـود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا" [2]، وبقية التعليق غير واضح.

ومنها التعليق الوارد في أعلى الصفحة 92، وهو مكتـوب بطريقة معاكسة للكتابة الواردة في الصفحة، وجاء فيه مـا يلـي: "هو الإمام الأعظم القائم بالحد، الآمر بالمعروف، النـاهي عـن المنكر، أفصح أهل وقته في قطر الأندلس، محل البلاغة والبراعـة وأعلمهم بالمحبة وأتقاهم جملة، ومن أراد الإطـلاع علـى مناقبـه

1- مفاخر البربر- ص 59 من النسخة ك 1275.

2- راجع مفاخر البربر- ص 63 من النسخة ك 1275.

الشريفة فلينظر المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا [1] فقد أتى من محاسنه بالعجب العجاب نفعنا الله بعلمه" [2].

كما يوجد في الهوامش أسماء بعض الأعلام الواردة في المخطوط، أو إشارات موجزة إلى معلومات هامة وردت في المتن.

مسطرة الصفحة من المخطوط ك1275 هي 26.5، وعدد الأسطر يتراوح ما بين 23 و28 سطرًا في الصفحة الواحدة، أما عدد الكلمات في كل سطر فيتراوح ما بين 12 و14 كلمة.

وصف النسخة الثانية (د 1020): هذه النسخة كسابقتها توجد ضمن مجموع مبتور الأول، وهي مكتوبة بخط مغربي متوسط الجودة والعناوين مميزة بالحبر الأحمر، أما الأصل فهو مكتوب بحبر أسود، وعلى عكس النسخة الأولى فإن الثانية توجد في حالة ليست بالجيدة حيث تكثر بها الثقوب، وتبلغ مسطرتها ما بين 24 و27 سطرًا في الصفحة، ويتراوح عدد الكلمات في السطر ما بين 14 و16 كلمة، وعلى عكس النسخة

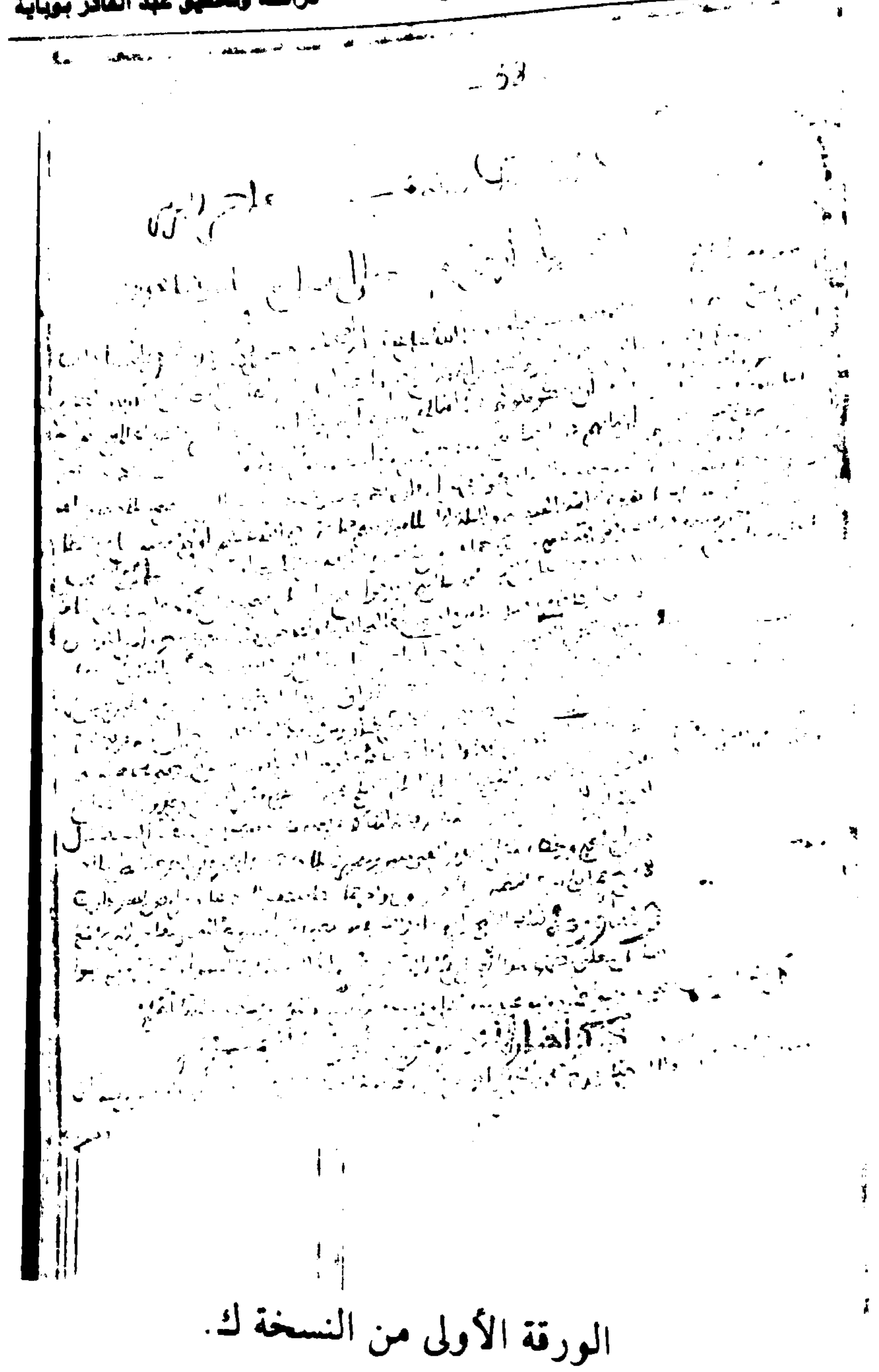
1- يعرف بتاريخ قضاة الأندلس، ومؤلفه هو أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي.

2- انظر مفاخر البربر- ص 92 من النسخة ك 1275.

الأولى أيضا فإن هذه النسخة تكاد الهوامش والتعليقات تنعدم فيها.

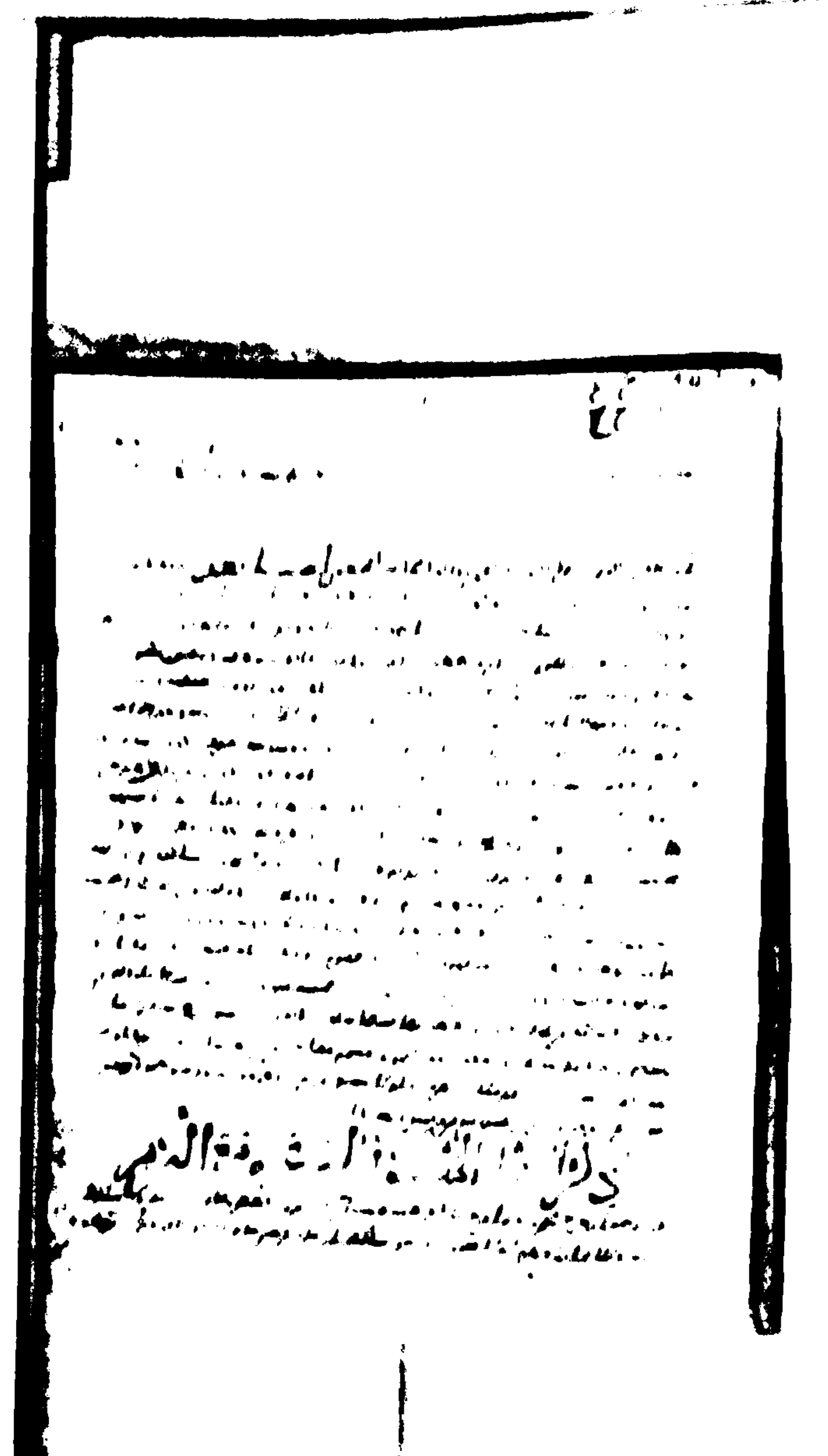
وعن هذه النسخة تم تصوير المخطوط الموجود في الخزانة الملكية، والذي يحمل الرقم خ م 10893، واعتمادا عليها نشر الأستاذ ليفي بروفنسال جزءاً سمّاه "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" اعتمدنا عليه لتصحيح بعض الكلمات الغامضة في المخطوط ك1275، وللمقارنة بين النسختين الأولى والثانية التي تعذر علينا قراءتها بسبب رداءة النسخة الموجودة معنا، ومما يلاحظ أيضا أن الصفحات في كلا النسختين غير مرقمة، ويعوض الترقيم بكتابة أول كلمة من الصفحة الموالية في أسفل الصفحة التي سبقتها، وهو ما يعرف بالتعقيبات.



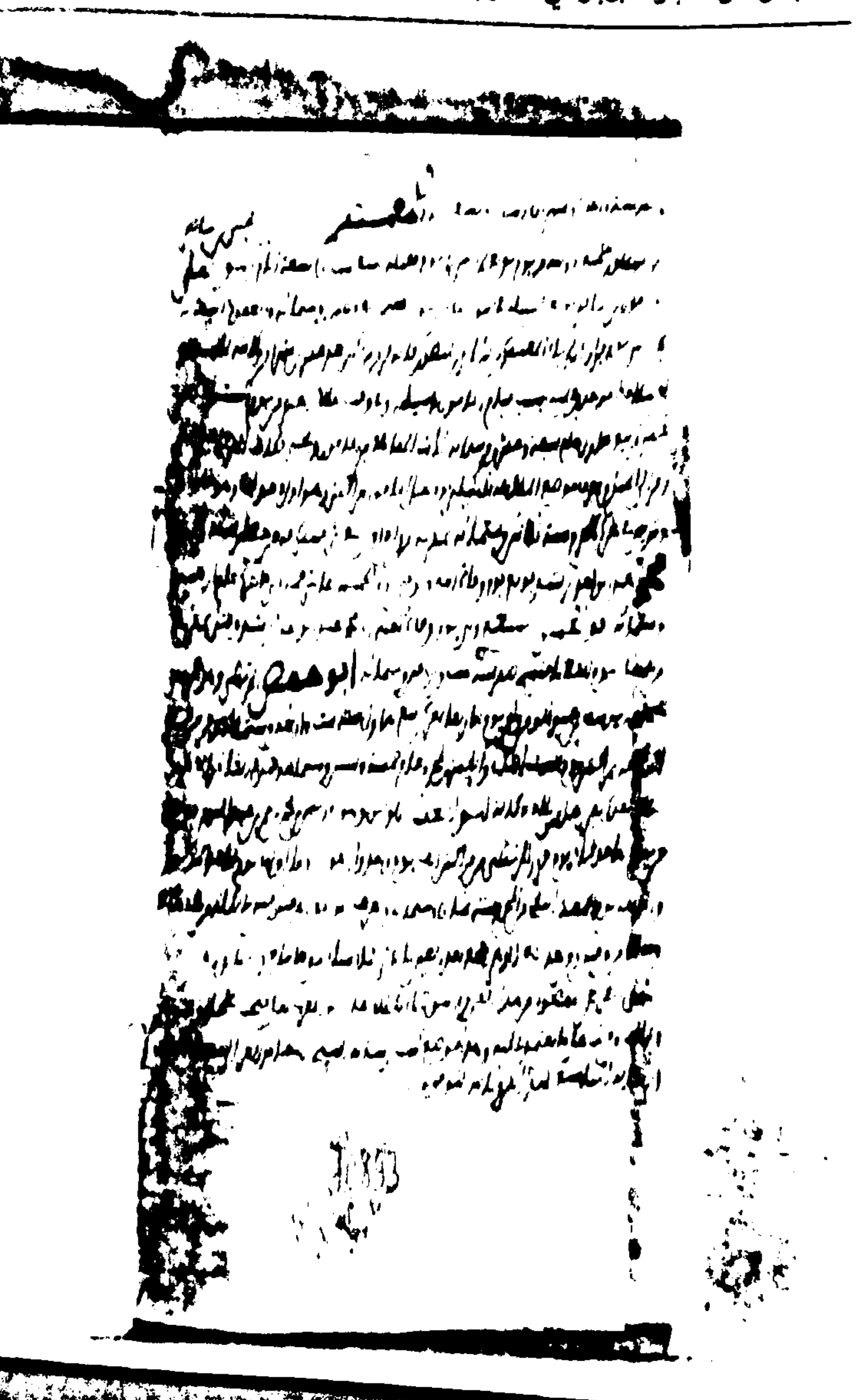


الورقة الأولى من النسخة ك.

الورقة الأخيرة من النسخة ك.



الورقة الأولى من النسخة د.



الورقة الأخيرة من النسخة د.

[مقدمة المؤلف]

[58*]بسم الله الرحمن الرحيم صلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين أما بعد؛ فإنّه لما كانت البربر عند كثير من جهلة[1] الناس أخسّ[2] الأمم وأجهلها، وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وأنسابهم وبعض أعلامهم، وتواريخ أزمانهم دون أخبارهم، سوى خروجهم مع المنصور بن أبي عامر، وأطرحت ما قبل ذلك، فإن الكلام يتسع فيه، والقول يطول في [إيراده[3]]؛ فإن ذلك يستدعي ذكر من غزا البربر، وفتح بلادهم من سلف هذه الأمة الحنفية والملة الإسلامية، منهم جماعة رضي الله عنهم، أولهم عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه، وبعده جماعة من التابعين، وطائفة[4] من علماء[5] بني أمية.

---

[*]- الإحالة إلى الصفحة المقابلة في المخطوط.

1- كلمة جهلة ساقطة في النسخة د، وفيما نشره ليفي بروفنسال- نبذ تاريخية- ص1.

2- أخسر عند ليفي بروفنسال- نبذ تاريخية- ص1.

3- متراد في الأصل.

4- كلمة طائفة محذوفة في النسخة د.

5- أعلام عند ليفي بروفنسال- نبذ تاريخية – ص 1.

ولما كانت بلاد المغرب منازل البربر ومساكنهم بعد فرارهم من الشام عقب قتل داود عليه السلام لجالوت، صارت أيضا محقرة عند الناس وأدون أقاليم الدنيا.

ولقد جرى ذكر المغرب بحضرة أمير المؤمنين ابن عبد العزيز العبيدي[1]؛ فقال بعض الحاضرين: بلغنا أن الدنيا شُبهَت بطائر؛ فالمشرق رأسها، واليمن جناحها، والشام جناحها الآخر، والعراق صدرها، المغرب ذنبها، وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدقّا[2]؛ فقال لهم: صدقتم والطائر طاووس، فضحك السلطان وأجزل صلته، يريد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه.

وكفى بالمغرب شرفا وفخرًا أن تأمّر فيه من يرتضى مخاطبته، ويستجيز مكاتبته، الشيخ الإمام، العالم العلم، حجّة الإسلام، وفخر الأنام، وقدوة الأمة، وإمام الأئمة، أبو حامد

1- ابن عبد العزيز العبيدي: هو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم، بويع له بالخلافة سنة 411هـ لم يهتم بالعمارة وكان وزيره الرجرائي الغالب على أمره- أبو عبد الله محمد الصنهاجي- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم- تحقيق جلول البدوي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر1984م- صص68-70.

2- الدقا: وردت قصته فيما حكاه محمد بن حماد والبرنسي في كتاب "المغرب" له عن الجرجاني وزير الظاهر لإعزاز دين الله، حيث قال هذا الأخير لوزيره: "إني أريد أن أسمع كلام المغاربة" فقال له: "هنا شيخ يعرف بأبي مسلم الدقي"؛ فقال له: "أسمعني كلامه-عبد الوهاب بن منصور- قبائل المغرب- ج1ص27.

الغزالي رضي الله عنه؛ فإنه كتب لأبي يعقوب يوسف بن تاشفين مائة ألف مقاتل دون أتباعهم، يخطب له على أزيد من ألفي منبر، ومسيرة بلاده خمسة أشهر؛ فإن آخرها متصل ببلاد الإفرنج مما يلي سرقسطة من بلاد أرغون، وآخرها أيضا متصل ببلاد غانة من أرض السودان.

وسأورد كتاب الشيخ أبي حامد إليه في موضعه من هذا المجموع المسمّى بمفاخر البربر مع رسائل يتعلق مضمنها بهذا الفن إن شاء الله.

وقد ملك المغرب ملوك ليسوا من للبربر، ومنهم بنو عبيد الله[1]، وبنو حمود[2]، وبنو إدريس[3] وبنو عبد المؤمن[4] على مذهب من يرى أن عبد المؤمن من مضر والله أعلم.

1- بنو عبيد الله: وهم حكام الدولة الفاطمية وينتسبون إلى عبيد الله المهدي الشيعي، مؤسس الدرلة الفاطمية في المغرب.- ابن خلدون–العبر–ج 7 ص 64.

2- بنو حمود: هم من العلويين ومنهم ملوك الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية وهم بنو حمود بن أحمد بن علي بن عبيد الله عمر بن إدريس. ابن خلدون–العبر–ج 7 ص 330.

3- بنو إدريس: هم حكام دولة المغرب الأقصى، وينتسبون إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.- ابن أبي زرع– الأنيس المطرب– ص19–20/ الإستقصا– ج1 ص 152–155.

4- بنو عبد المؤمن: وهم حكام الموحدين، وينتسبون إلى عبد المؤمن بن علي– العبر– ج11 ص260–261.

ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر : قال ابن حيان: "خرج محمد بن أبي عامر من حضرة قرطبة بعساكره إلى الجزيرة الخضراء في آخر صفر من سنة ثمان و[*59] ستين وثلاثمائة، وهي الثامنة من غزواته، وضبط مجاز الأندلس على من عبر نحوها من أعداء الدولة، ومقارعة من نجم بأرض المغرب من ملوك بني عبيد الله[1] الشيعة، والتمييز بين من تمسك بإحدى الدعوتين من فرق البرابر البادية والحاضرة.

وكان عمل العلويين الأدارسة، المعروفين ببني محمد[2] برزًا بين آل هاشم[3] وأمية[4] مذ تغلبوا عليه على عهد الرشيد، وبعد

1- واو زائدة في الأصل.

2- بنو محمد: هم بنو محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر وقد حكموا المغرب الأقصى بعد وفاة جدهم إلى أن تمكن المنصور بن أبي عامر من القضاء على آخر حكامهم الحسن بن قنون سنة 375هـ- ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص211/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص 94-95.

3- في الأصل علي، وآل هاشم بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف، واسم هاشم عمرو، وسمي هاشما لهشمة الثريد لقومه في شدّة المحل، وذلك أنه كان إليه الرفادة والسقاية بمكة، وانتهت إليه السيادة في قريش- القلقشندي- نهاية الأرب- ص 435.

4- أمية: هو أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف...بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان-عمر رضا كحالة- معجم قبائل العرب- دار العلم للملايين- بيروت- 1968- ج1 ص42-44.

خروج المغرب عن أيدي العباسية إلى ان اقتحم عليهم من آل عبيد الله الشيعي، وإلى عهد آخر الأدارسة حسن بن قنون المنازع لأمير المؤمنين الحكم[1] رحمه الله في وقته.

فكان هؤلاء الأدارسة من الذين ينازعون الخلفاء، ولا يسمون إلى درك الخلافة، وكان سلطانهم يمتد إلى مدينة فاس قاعدة المغرب ومتبوء جدّهم إدريس، ويشتمل على سائر عمل وليلى[2] وطنجة، ويقلص وقت الصعب والاضطراب حتى لا يجاوز عمل مدينة سبتة إلى أن اعترى[3] هؤلاء الأدارسة من أسباب الإدبار والفرقة ما لم يزل من قبلهم من القرون الخالية والأمم السالفة؛ فسما لهم عبد الرّحمن بن محمد المرواني، أمير المؤمنين الناصر لدين الله وجرّد إليهم العساكر؛ فأفرجوا له عن مدينة سبتة وما

1- الحكم: هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر، بويع له بالخلافة سنة 350هـ كان حسن السيرة، جامعا للعلوم محبا لها ومكرما لأهلها، مات بالفالج في صفر سنة 366هـ. البيان المغرب- ج2 ص 233/ المغرب في حلى المغرب- تحقيق شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- 1964م-ط2-ج1 ص 186-187.

2- وليلى: مدينة بإزاء جبل زرهون، وكانت من أكبر مدن المغرب عند الفتح الإسلامي، وتقع فيما بين نهري سبو ورغة، وكانت حصينة، كثيرة الغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل- الأنيس المطرب- ص19/ ابن خلدون- كتاب العبر- ج11 ص300.

3- إغتر عند ليفي- نبذ تاريخية- ص3، وسياق الكلام في المخطوط بمعنى أصاب.

والاها، وانقبضوا إلى ما وراء ذلك من أعمالهم بأصيلا والبصرة، وجاوروا عبد الرحمن على الإعتصام بدعوته.

وتخطاهم عبد الرحمن إلى من خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم؛ ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم، مسدًا لمن عجز برجاله، مقويًا لمن ضعف بماله، متفقدًا لهم في سائر الحالات بألطافه، متعهدًا بوجوه رسله وخواصه إلى أن تميز أكثر بوادي زناتة في حزبه، وارتسموا بطاعته، ولاسيما عند امتياز [1] أضدادهم صنهاجة في حزب أعدائه بني عبيد الله.

وجرت بأسباب ذلك بين الطائفتين من أولياء الدعوتين حروب يطول القول فيها، ووقائع يبعد تقصّيها [2]، هلك باختلافها من ملوك الدعوتين وزعماء الطائفتين جماعة، من أعظمهم يعلى بن محمد اليفرني [3]، آخر ملوك زناتة الذي بنى مدينة أفكان [4].

1- في الأصل إمتيان، والمعنى يستقيم بما أثبتناه.

2- تقضيها عند ليفي بروفنسال- نبذ تاريخية- ص 4.

3- يعلى بن محمد اليفرني: هو أمير بني يفرن، وخليفة الناصر لدين الله على بلاد العدوة، قتله قواد كتامة مقابل أموال أعطاهم إياها جوهر العبيدي، إختط مدينة أفكان، وملك وهران سنة 242هـ وتاهرت، واستقرّ سلطانه في ناحية المغرب، قتل سنة 347هـ- الأنيس المطرب- ص89-90/ ابن خلدون- العبر- ج13 ص36-37.

4- أفكان: مدينة كانت لها أرحاء وحمامات وقصور، ويقول البكري:" إن بها جامع مع حمام وفنادق، وإنها سوقا قديمة من أسواق زناتة- نزهة المشتاق- ص151-152/ المغرب في بلاد إفرقية والمغرب- ص 79.

وكان سبب ذلك ما استفزّه من الطماعية التي أدنته من جوهر الرومي، غلام معد بن إسماعيل صاحب الشيعة لما استفزّ كور المغرب سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، واستفتح مدينة سجلماسة وفاس وما حولها؛ ففضّ جموع الخوارج الصفرية، أصحاب محمد بن الفتح، إمامهم المسمى بالشاكر لله، وهو صاحب سجلماسة، فأخذه أسيرًا بلا عهد، وحطّم أولياء المروانية[1]، وأبعد الآثار في ديار المغرب؛ فما قفل إلا بعد ثلاثين شهرًا يجرّ الدنيا؛ فلقيه يعلي هذا في منحدره بمدينة تاهرت واثقا بيأسه، [60*] بذلا بقوة قومه، طامعا فيما [أبداه][2] جوهر لنظرائه[3]؛ ففتك به قوّاد كتامة بين يدي جوهر في أول جمادى الأولى من العام المذكور، ومضى بسبيله، وتفرّق بنو محمد[4]؛ فما التأمت لهم جماعة على ابنه يدّو[5] ألا بعد مدة.

1- المروانية: من بني أمية من قريش من العدنانية، وهم بنو مروان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية، وثب على الخلافة بعد معاوية بن يزيد وأورثها بنيه- القلقشندي- نهاية الأرب- تحقيق إبراهيم الأبياري- ص158-159.

2- في الأصل بدالة.

3- ألف ساقطة في الأصل (لنظريه)

4- بنو محمد: من بني يفرن من زناتة، وكانوا يسيطرون على المناطق الواقعة غرب وهران، كان أميرهم على طاعة الناصر، وبعد انهزامهم أمام جوهر الصقلي انكسرت شوكتهم في المغرب الأوسط، ولم يعد لهم وجود إلا بالمغرب الأقصى- ابن خلدون- العبر- ج13 ص36-37.

5- يدو: هو خليفة يعلى بن محمد اليفرني على رأس قبيلة بني يفرن الزناتية، ملك كثيرًا من بوادي المغرب بعد مقتل أبيه يعلى على يد جوهر، وكانت بينه وبين زيري

وأناخ جوهر على باب فاس؛ فجرت لـه حـرب عظيمـة ثلاثة عشر يومًا حتى ظفر بأميرها أحمد بـن أبـي بكـر[1] أسـيرًا، ونهب المدينة وسبى أهلها، وهدم سورها، وكـان الحـادث فيهـا عظيمًا، وكان ذلك كلّه في شـهر رمـضان سـنة ثمـان وأربعـين [وثلاثمائة].

وانـصرف جـوهر إلى مـولاه معـد سـنة تـسع وأربعـين [وثلاثمائـة] بعـد أن دوّخ المغـرب، وأثخـن في أهـل ولايـة المروانية؛ فاستبصروا[2] في الإنحراف عن دولة الشيعة، وأسرّوا لها الشنآن[3] والغائلة، وجدّدوا العصمة بأوليائهم المروانية.

بن عطية حروب كثيرة انتهت بقتله سنة 383هـ- ابن خلدون- العبر- ج13 ص73/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص104-105.

1- أحمد بن أبي بكر الزناتي: كان رجلا فاضلا من أهل الدين والورع، وهو عامل الناصر على مدينة فاس، أسره جوهر بعد حصار المدينة في رمضان 348هـ- الأنيس المطرب- ص56/ العبر- ج11 ص314.

2- فاستبصروا: إستصبروا عند ليفي- نبذ تاريخية- ص5، والصحيح ما ورد في المخطوط: إستبصر أي كان عاقلا متمكنا من النظر والأستدلال لكنه لم يفعل تكبرًا وعنادًا- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- قصر الكتاب (البليدة)- شركة الشهاب (الجزائر)- الطبعة الخامسة- 1990م- ج2 ص461.

3- الشنآن: في الأصل الشان: الشنآن أو الشنان: معناها البغض- ابن منظور- لسان العرب- ج1 ص101.

وكان أخلصهم في ذلك طوية آل خزر بن حفص بن صولات بن وزمار[1]، ملوك جميع البوادي من زناتة، وذلك لتحقق خزر جدهم هذا بولاية عثمان رضي الله عنه إذ كان إسلامه على يديه، وعقده بالتقديم على قومه من قبله بأيدي ولده وراثة عنه بأهل ببته مذ كانوا شيعة لبني مروان القائمين بدعوة عثمان[2] إلى أن قام بأمرهم في هذا الوقت زعيمهم محمد بن الخير بن محمد الخزري[5]، وكان من أكبر ملوكهم وأبسطهم يدًا، وأشدّهم للمروانية إعظاما وبرّا؛ فعاد محمد بن الخير بمغاورة أولياء الشيعة، وأثر في ذلك أثرًا حسنًا.

وهلك مع أول ذلك الوقت الناصر لدين الله، وتضاعف عزم الحكم ابنه في حماية أعمال العدوة؛ فاستأنف مخاطبتهم[3]، وتشحذ عزائمهم وبسط آمالهم، وخصّ بأوفر ذلك محمد بن

1- آل خزر: هم بنو خزر بن حفص بن صولات بن ونزمار، وهو أمير مغراوة إحدى بطون زناتة. يحي بن خلدون- بغية الرواد- ص84/ ابن خلدون- العبر- ج11 ص215-216.

2- محمد بن الخير بن محمد الخزري: كان من أكبر ملوك زناتة وأشجعهم وأشدهم إخلاصا ومحبة لبني أمية، شارك مع جعفر ويحي ابني علي بن حمدون في محاربة زيري الصنهاجي وقتله، ولكن بلقين بن زيري حاربه، واظطرّه إلى الإنتحار. العبر- ج13 ص67/ أعمال الأعلام- ق3- ص154-155/ البيان المغرب- ج2 ص233.

3-عند ليفي بروفنسال: في مخاطبتهم. نبذ تاريخية- ص5، والصحيح ما ورد في الأصل.

الخير زعيمهم؛ فثاب نشاطه، وشمّر عن ساقه، وقصد أصحاب معد، وعاث في أعمالهم؛ فرمى معد ثغر المغرب بصنيعته زيري بن مناد التلكاتي زعيم بادية صنهاجة ضدّ محمد بن الخير جملة ومحلة، وأقامه في أولياء الدولة، وسوّغه ما افتتحه بسيفه من ديارهم؛ فنزل زيري مدينة أشير، واجتمعت إليه صنهاجة، واشتدّت صولته وكثرت وقائعه، إلى أن جمع له محمد بن الخير جمعا عظيما من زناتة.

فخرج بلقين بن زيري المكنى بأبي الفتوح خليفة زيري أبيه وأكبر ولده في جميع صنهاجة، وغافصه[1] قبل أن تلتمّ نظامه وتتسنّى تعبئته، والتقيا في النصف من ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة؛ فدارت بينهم الحرب التي لم يعهد بمثلها[2]، ظهرت فيها صنهاجة بقوة الناموس وهبوب ريح الدولة[3]؛ فلما نظر محمد بن الخير إلى مضاف[4] أهله، وأيقن أنه قد أحيط به، مال إلى ناحية فذبح نفسه بسيفه.

1-غافصه: أخذه على غرّة- ابن منظور- لسان العرب- ج 7 ص61.

2- في الأصل: بعد العهد، وفي الحاشية تصويب ذلك "التي لم يعهد".

3- الصولة عوضا عن الدولة عند ليفي بروفنسال- نبذ تاريخية- ص6.

4- مضاف في الحرب: من أحيط به. المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق- بيروت- ط31-1991م- ص 16.

واستمرّت الهزيمة على قومه سحابة يومهم؛ فأبادوا منهم خلقا عظيما ظلت عظامهم بلائحة في المكان مددًا طائلة، وقتل في [*61] هذه الوقعة بضعة عشر أميرًا من زناتة، وسيء الخليفة الحكم بهذا وسرور عدوه.

وحكم الله بفضله باختلاف الحال بينهما إلى أشهر خمسة، وذلك أن زيري بن مناد غبّ[1] هذه الواقعة استطال على بوادي البربر، وظنّ أن لاغالب له، وبسط على قبائل زناتة النازلين بأكناف المسيلة، وأميرهم يومئذ جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي؛ فأذلّه زيري فيهم، فتغيّر جعفر لذلك، وأحقده على الدولة العبيدية، وتحمّل عن مدينة المسيلة مظهرًا اللحاق بالمنصورية[2]، وذلك في جمادى[3] الأخيرة سنة ستين [وثلاثمائة]، ثم مال بأهله وماله وعدده وعبيده ورجاله إلى جمع زناتة، وخلع طاعة معد واعتصم[4] بدعوة المروانية.

1- عند ليفي بروفنسال: عقب. نبذ تاريخية- ص 6.

2- المنصورية: مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور الفاطمي سنة 337هـ وعمّر أسواقها واستوطنها، ثم صارت منزلا للملوك. ولم تزل كذلك حتى خربتها الأعراب لما دخلت إفرقية، وذلك بعيد سنة 442هـ وتسمى أيضا صبرة- معجم البلدان- ج5 ص211-212/ القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- ص185.

3- في الأصل: جماد.

4- في الأصل كلمة غامضة، والمعنى يستقيم بما أثبتناه.

وتوافت إلى زناتة أمدادها من زناتة وغيرها ممن تخلّف عن الوقعة؛ فبادر نحوهم زيري بن مناد طمعًا في فضّهم قبل أن تقوى شوكتهم؛ فألقى نفسه عليهم وهو منهم على غاية الشقّة، وذلك في شهر رمضان سنة ستين [وثلاثمائة]؛ فاشتدّ القتال بين الفريقين، وزيري في صدر خيله يحرّضها بفضل نخوته، وشدّة جرأته[1] إلى أن عقر به فرسه، وجدّت زناتة في القبض عليه؛ وصنهاجة في استنقاذه.

ودارت رحى الحرب ساعة قتل فيها من أنجاد الطائفتين جماعة، إلى أن ظهرت عليه زناتة وهو عقير؛ فاحتزّت[2] رأسه، واستمرّت الهزيمة على صنهاجة فأبادتهم، وأرزت زناتة عقب الوقعة إلى ساحل البحر ملتفة بالأندلسي[3]؛ وجلت من عادية بلقين[4] بن زيري.

وأنفذت زناتة رأس زيري إلى الحكم مع يحي بن علي؛ أخي جعفر وطائفة من وجوه رجالها؛ فعظمت النعمة على

1- في الأصل، وعند ليفي بروفنسال: جراءاته. نبذ تاريخية – ص7.

2- في الأصل: فاحتازت، والصحيح ما أثبتناه.

3- عند ليفي بروفنسال: ملتفتة بالأندلس، ولا معنى لها، والصحيح ما ورد في المخطوط بمعنى محيطة بالأندلسي، ويقصد به جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي. نبذ تاريخية– ص7.

4- في الأصل: بلجين.

الحكم، وأنفذ الأموال والخلع إلى زناتة، وأذن لجعفر في الدخول إليه، وبسط أمله وأعظم جوائز يحي أخيه والوفد معه وأوسع نزلهم، وأقرّهم بقرطبة، وأحسن إلى جعفر بتدبير زناتة عليه والعمل في عدره [1] شرهًا إلى نعمته الجسيمة؛ فركب في مركب أعدّه؛ فوصل إلى الأندلس في جميع أهله وصامت ماله وفاخر متاعه؛ فسرّ الحكم به وأكرمه ورفع منزلته، وقدّمه إلى أن نكب وجرى عليه ماهو معلوم، ونهب البربر جميع ما تخلّف جعفر، ثم تفرّقوا إلى أوطانهم.

وتنقل بلقين بن زيري، ووردت على معد الشيعي النكبتان معا: فساد الأندلسي وخلعه، وهزيمة زيري وقتله، فاشتدّ ذلك عليه وأقلقه، وقلّد بلقين العملين معا، وأنجده الشيعي بالمال والرجال؛ وأخرجه إلى المغرب في أول سنة إحدى وستين [وثلاثمائة]؛ فأوغل في ديار زناتة، وقتل منهم في مواطن كثيرة خلقا لا يحصيهم إلا الله، واستولى على تاهرت والمسيلة

1- عدره: العدَر والعدر المطر الكثير، والعادر الكذاب. ابن منظور–لسان العرب– ج4 ص544.

وطبنة وباغاي [1] وبجاية وبسكرة، وجميع المدن بالمغرب حتى لم يبق لزناتة في شيء منها أمر.

ثم انثني على بواديها وصحاريها؛ فقتل من زناتة وهوّارة [2] ونفزة [3] وجميع أصناف البربر[*62] الخصّاصين [4] عالما لا يعلمه إلا خالقه، وجعل يقول: لا أمان عندي لبربري ركب فرسا أو نتج خيلا أبدًا حيث ما سلك من البلاد؛ فأجفلت [5] قبائل البربر قدّامه، وأقصرت من معارضته.

فعند ذلك طمع حسن بن قنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس [بن إدريس] بن عبد الله [بن الحسن] بن

1- باغاي: مدينة بإفريقية أولية جليلة بالقرب من مسكيانة، ذات أنهار وثمار ومزارع، وهي على مقربة من جبل أوراس، عليها سوران من حجر، ولها ربض عليه سور، وهي أول بلاد التمر. عبد المنعم الحميري- الروض المعطار- ص67/ الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- ص177.

2 - هوارة: من ولد هوار بن أوريغ بن برنس، وبطون هوارة كثيرة ومنهم بنو نبه وأوريغ، وكانت مواطنهم لأول الفتح في نواحي طرابلس وما يليها من برقة. العبر- ج11 صص282-284/ نهاية الأرب- ص331.

3- نفزة: أو نفزاوة وهم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك؛ وبطونهم كثيرة منها مرنيسة وسوماته وزاتيمة وولهاصة، وهم من البتر. ابن خلدون- العبر- ج11 ص230/ جمهرة أنساب العرب- ص 397.

4- الخصّاصين: الخصاصة والخصاص: الفقر وسوء الحال، الخلة والحاجة. لسان العرب-ج7 ص25.

5- فأجفلت: شردت فذهبت. ابن منظور-لسان العرب- ج 11 ص 113.

الحسن بن علي [بن أبي طالب] رضي الله عنه صاحب البصرة وأصيلا وأعمال قاصية سبتة، وآخر ملوك الأدارسة في الوثوب بأصحاب الخليفة الحكم؛ فكشف وجهه في الخلاف وقطع الدعوة، وصيّر قلعة الحجر [1] الدانية من سبتة معقلا له.

وتجرّد الحكم لحربه؛ فعطّل الثغور من الرجال، وأجحف ببيوت الأموال؛ وأول من أنفذه إليه وزيره محمد بن القاسم بن طملس [2] في جيش عظيم وعدّة كاملة؛ فقتله حسن في الوقعة المعروفة بمهران [3] من أرضهم، وقتل معه من الجند الأندلسيين خلقا عظيما فيهم وجوه من الفرسان لم يعتد [4] بعد بمثلهم، وذلك في آخر ربيع الأول من سنة اثنين وستين و[ثلاثمائة].

1- قلعة الحجر: مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل ادريس، وهي حصن منيع فيه املاكهم، ليس عليها طريق ولا إليها سبيل إلا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل، وقد قام بيناء هذا الحصن المنيع محمد بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن ادريس سنة 317هـ ابن حوقل-صورة الأرض-منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت-ص81-82/ الناصري-الاستقصا-ج 1 ص186.

2-محمد بن القاسم بن طملس: قائد أرسله الحكم المستنصر في جيش كثيف لقتال الحسن بن قنون في ربيع الأول سنة 362هـ والتقى به بموضع يعرف بفحص بني مصرخ، وكانت بينهما حرب عظيمة قتل فيها قائد الحكم. ابن أبي زرع-الأنيس المطرب-ص91.

3- مهران: يورد ابن عذاري نفس الاسم، ولكن ابن أبي زرع يذكر أن الجمعان التقيا بموضع يعرف بفحص بني مصرخ في أحواز طنجة. البيان المغرب-ج1 ص246/ الأنيس المطرب-ص91.

4- في الأصل: يعتض.

ولجأ الفل إلى سبتة مستغيثا بالحكم؛ فاستدعى الحكم غالبًا؛ مولى الناصر من مدينة سالم قاعدته فيمن معه من رجال الثغر؛ فوافاه بقرطبة، وضمّ إليه جيشًا عظيمًا، وحمل معه أموالا جسيمة وعدة واسعة عريضة، وقال له: سِرْ سير من لا إذن له في الرجوع حيًّا إلا منصورًا أو ميتا فمعذورًا، وابسط يدك في الإنفاق؛ فإن أردت نظمت الطريق بيننا قطار مال؛ فنفذ في آخر شوال من السنة المذكورة؛ فقمع حسنًا، وأصابه بشدّة البأس وصواب التدبير، وبعد الصيت في الشجاعة حتى حصر حسنًا بقلعة الحجر، وقطع المواد عنه، وأوقع في الجهات باصحابه.

وأمدّه الحكم بالوزير يحي بن محمد بن هاشم التجيبي[1] صاحب الثغر الأعلى ورجال العرب قاطبة[2]، استدعاه من قاعدة سرقسطة فيمن معه من أهل بيته ورجاله، وبعثه في محرم سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة]، وسار معه جميع إخوته خلا عبد الرحمن

1- يحي بن محمد بن هاشم التجيبي: هو صاحب الثغر الأعلى وقاعدته سرقسطة، إستدعاه المستنصر لدعم غالب ضد الحسن بن قنون سنة 362هـ وبعد عودة غالب إلى الأندلس أصبح واليا على المغرب إلى أن استبدله الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي بجعفر بن علي الأندلسي عام 365هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص352-454/ البيان المغرب- ج 2ص 247-249.

2- في الأصل: القاطبة.

وحده، واجتمع مع غالب على حصن ابن [1] قنون؛ فاشتدّ الأمر عليه حتى سأل الأمان فأجيب إلى ذلك.

ونزل إلى غالب وأهله ورجاله؛ فأنفذهم إلى الأندلس؛ فوافى [2] الحضرة في شهر رمضان من سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة]، وكان يوم دخول حسن هذا إلى مدينة الزهراء مذكورًا لما ظهر فيه من فخامة الملك وكثرة الجمع.

ووصل الحسن إلى الحكم فوفّى [3] بعهده، وأوسع له ولأهله، وأثبت رجاله جميعا في الديوان، وكانوا أنجادًا ما كملوا سبعمائة، ولقد شجّوا [4] سبعة آلاف من رجال الحكم بالعدوة؛ فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة، وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالأندلس.

وكان هؤلاء الحسنية أكثرهم عبيدًا لبني محمد وأباء لرجالهم المغاربة؛ فمن مقدّميهم [63*] ومن أبرّ على الأقران [5] عنهم محمد بن فرجولة وحسين الخليع وأحمد بن رجاء بن مقاتل وسليمان النقرات

1- الألف ساقطة في الأصل.

2- في الأصل: فوافق.

3 - في الأصل: فوافا، والمعنى يستقيم بما أثبتنا.

4- في الأصل: اشجوا والألف زائدة.

5- عند ليفي بروفنسال: الدفاع. نبذ تاريخية- ص 10.

وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلّوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي [1] وغيرهم.

وكان حسن بن قنون هذا جاهلا متهوراً، فظًّا شديد الجرءة؛ قاسي القلب؛ يطرح من ظفر به من جند الحكم من ذروة قلعة الحجر، ومهواها إلى الأرض يفوت البصر مع شدّة المنحدر، يدفع [2] الرجل منهم بخشبة تمدّ إليه فلا يكاد يصل إلى الحضيض إلا قطعا، وكان يأتي من قبيح المثلة وسوء الهلكة بأشياء منكرة احتملها له الحكم وفاء بذمته، على أنه كان يبتغي [3] مساءته، ويبيح هَجْوهُ.

لقد أنشده شاعره محمد بن شخيص [4] في تهنئته بعيد الفطر سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة] إثر دخول حسن إلى الأندلس قصيدة طويلة تصرّف فيها، وذكر حسنا وآله، فقال: [البسيط]

1- لم يذكر هذه الأسماء أحد من المؤرخين المعاصرين للمؤلف، ولذلك لم أجد ترجمة لأي منهم.

2- يرفع عند بروفنسال- نبذ تاريخية- ص10.

3- في الأصل ينبغي، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

4- محمد بن شخيص: هو محمد ين مطرف بن شخيص أبو عبد الله، وصفه الحميدي بأنه كان من أعيان الشعراء المتقدمين، متصرفا في القول، سالكا في أساليب الجد والهزل، توفي قبل الأربعمائة، شعره كثير مشهور- الحميدي- جذوة المقتبس- ج1 ص139.

[أَشَـابَةٌ] [1] تَدَّعِي فِي هَاشِمٍ نَسَبًـا

وَمَا يَصِحُّ لَهَا [2] فِي مَعْشَرٍ نَسَبٍ [3]

عُمْيُ البَصَائِرِ [لَمْ يُسَلِسْ مَعَاطِفَهَا] [4]

إِلَى مَسَاعِي التُّقَى دِينٌ وَلاَ حَسَبُ

وَزَادَهَا فِي عَمَاهَـا أَنَّ أَوَّلَـهَا

أَلْقَى العَصَا حَيْثُ لاَ عِلْم وَلاَ أَدَب

وَلَوْ غَدَتْ مِـنْ قُرَيْشٍ فِي ذُوَائِبِهَا [5]

لأَوْجَبَتْ نَفْيَهَا [6] الأَحْدَاثُ وَالرِّيَبُ

إِذَا غَدَا حَسَنٌ فِـي الآلِ مِنْ حَسَنٍ

رَأْسًا، فَيَالَيْتَ شِعْرِي أَيَّمَا الذَّنَب [7]

1- في الأصل عصابة، والأشابة من الناس الأخلاط- أبو القاسم الزمخشري- أساس البلاغة- تحقيق عبد الرحيم محمود- دار المعرفة- بدون تاريخ- ص6.

2- في الأصل له.

3- في الأصل حرب، وعند بروفنسال عقرب؟- نبذ تاريخية- ص 10.

4- في الأصل لم يعطف طبائعها.

5- في الأصل ذواءبتها.

6- في الأصل نفى.

7- ابن حيان- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق عبد الرحمن على الحجى- ص159-160، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى عند إحسان عباس- تاريخ الادب الأندلسي- دار الثقافة- بيروت- ط6- 1981م- ص104.

فأصغى الحكم إليه وأوسع صلته، وركب غيره سمه ففروا الفري، وكان في طباع الحكم لجاج لا يقل عدبه [1]؛ وكان خروج حسن معه إلى المعصية على قطعة عنبر غريبة الشكل، ثقيلة الجرم، ظفر بها حسن في بعض سواحله؛ فسوّاها مسورة كان يتوسدها أوقات تجمّله، بلغ الحكم خبرها فسأله حملها [2] إلى خزانته على أن يرضيه عنها بحكمه؛ فحمله تهوّره على الضّن [3] بها عليه ونكبته، وفي بعض أجوبته يقول الله تعالى في قصة داود [عليه السلام]: "**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ [فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ]**" [4]؛ فكأنما قدح في قلب الحكم نارًا أضرمت سعير العداوة، وبعثت كامن الضغينة [5]؛ فخرج بهما اللّجاح إلى ما هو معلوم من سفك الدماء العظيمة، وهتك الحرمات المحفوظة، وإتلاف الأموال الجسيمة.

1- عدبه: العدبي من الرجال هو الكريم الأخلاق. ابن منظور- لسان العرب- ج1 ص583.

2- في الأصل حمله.

3- في الأصل الظن، والصحيح الضن: وهو الأمساك والبخل- لسان العرب- ج13 ص261.

4- سورة ص- الآية 22.

5- في الأصل: الظغينة.

ولم يدع الحكم في تلك الهنات البحث عن تلك العنبرة حتى ظهر عليها؛ فأسرّ في نفسه أن قد أدرك البغية، ثم ضرب الدّهر ضرباته؛ وغلب علي بن حمّود، [64*] ابن عمّ الحسن بن قنون وصهره على ملك الأندلس، ودخل قصر الخلافة؛ فأصاب تلك العنبرة بعينها في الخزانة، قد تجافت عنها النوائب المجحفة، وخبأتها لهم الأزمنة حتى عادت إلى أيدي هؤلاء العلوية [1]؛ فصار حديثها في السعي آية وموعظة.

وكان أكبر آفات حسن من بني عمّه المحمدية حسدًا ونفاسةً؛ فكاتبوا الحكم وأعانوا قوّاده على حسن، وجهدوا جهدهم في إزالته، وظنّوا أن الأمر بعده يصفو لهم؛ فلما زال عطف عليهم غالب؛ فاعوجّ جميعهم وغيرهم أسوة [بـا]بن عمّهم، وحملهم إلى الأندلس أجمعين؛ فقطع بالمغرب دابرهم واجتثّ أصلهم، واستوى في ذلك عاصيهم بمطيعهم.

وقفل غالب عن العدوة بعد الفراغ من شأن العلوية، ووصل إلى الأندلس بجميع أملاك بني محمد، ودخل الحضرة في صدر محرّم سنة أربع وستين [وثلاثمائة].

1- وردت نفس القصة في كتاب ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص 93.

وأمر الحكم باستقباله بالجيش والعدّة، وكان يومه عظيما في الشهرة، وأقام يحي بن محمد التجيبي بالمغرب فيمن معه، وفي هذا الوقت رفع الحكم منزلة غالب، وخلع عليه خلعًا سلطانية، وقلّده سيفين وردّه إلى الثغر عجلا لظهور الطاغية هناك على أهله.

وكان من كبار ما جاء به غالب قنون [1] شيخ بني محمد وكبيرهم، و[هو] أحمد بن عيسى المكنّى بأبي العيش بن أحمد بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس [2] ومعه بنوه، ومن بني عمّه ميمون بن القاسم بن أحمد بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس[3]، وميمون لقب واسمه حسين بن القاسم، وأخوه [3] يحي بن القاسم [4] في عدّة من بنيهم وأهلهم، وعمّهم الحكم بفضله، وأقاموا مدة في كنفه، وهلك منهم بقرطبة

1- قنون: هو شيخ بني محمد وكبيرهم المشتهر بقنون، وإسمه أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إدريس، وهو صاحب مدينة الأقلام وما والاها من بلد العدوة. المقتبس- ص194/ البيان المغرب- ج2 ص248.

2- ميمون بن القاسم: وهو ميمون بن القاسم بن إدريس، وهو من الذين نقلهم غالب معه إلى الأندلس. ابن حيان- المقتبس- ص194.

3- في الأصل أقره، ولا تنسجم مع سياق الكلام، وقد أثبتها بروفنسال. نبذ تاريخية- ص12.

4- يحي بن القاسم: وهو أخو ميمون بن القاسم، وقد نقل مع الحسن بن قنون إلى الأندلس. ابن حيان- المقتبس- تحقيق عبد الرحمن على الحجى- ص194.

جماعة كان فيهم الشيخ قنون، وكان أقلّهم جريرة [1]؛ فـدفن بقرطبـة، وحسن مناب يحي بـن محمـد التجـيبي بالعـدوة، وتمهـدت بـالمغرب الدولة.

واشتغل معـد بالرحيـل إلى مـصر، وتمهيـد تلـك المملكـة الجليلة؛ فأعرض عن المغرب، واستخلف عليه كلّه بلقـين [2] بـن زيـري، وجعـل خاتمـه في يـده، ونفـذ كتابـه إلى سـائر الأقطـار بالسمع والطاعة له، وأرسل بلقين العمّال إلى الأعمال والكـور باسمه، ونفذت كتبه مصدرة من عبد الله أبي الفتوح يوسف بن زيري خليفة أمير المؤمنين، وهو في ذلـك [بـــ]معـسكر معـد لا يمكنه الإنفصال عنه إلى أن استقـلّ [3] معد سـائرًا إلى مـصر مـن مكان مضربه بفرسانه [4] في صـدر ربيـع الأول مـن سـنة اثـنين وستين وثلاثمائة.

وانصرف بلقين من تشييعه لإحدى عشرة ليلة خلت مـن الشهر؛ فنزل قصر معد بالمنصورية، وتمّت له المملكـة، وتعجّــل

1- جريرة: الجريرة هي الذنب والجناية، يقال جرّ على نفسه جريرة أي ارتكب إثما. المنجد- ص84.

2- في الأصل: بلجين.

3- عند بروفنسال: استقبل. نبذ تاريخية – ص13.

4- في الأصل: بفلشانه، وهو تصحيف.

بالخروج نحو المغرب في شعبان من هذه [65*] السنة، وقد عظم عسكره وبعُد صيته؛ فقضى الله أن اضطربت بعده القيروان بما جرى بين خليفته عبد الله بن محمد الكاتب التميمي [1] المعروف بالمختال، وكاتب معد زيادة الله بن القديم [2] المكنى بأبي حصر باسباب المنافسة المؤدية إلى الحرب والفتنة؛ فتوقف بلقين من أجلها إلى أن انجلت عنه العماية مع انقضاء سنة أربع وستين [وثلاثمائة].

وركدت ريح المروانية بالمغرب لانغماس الحكم في علّة الفالج المعطلة له؛ فرأى وزيره الأخصّ وصاحبه جعفر بن عثمان المصحفي وأصحابه من الوزراء قفول يحي بن محمد بن هاشم [التجيبي] لتسدّ [3] به ثغور الأندلس بما ظهر من انبساط

1- عبد الله بن محمد الكاتب التميمي: عينه بلقين بن زيري كاتبا في ديوان الإنشاء، وامره بإقامة أسطول بالمهدية؛ فتك به المنصور بن بلقين بعدما كان عامله كما كان في عهد أبيه عاملا على القيروان، وذلك سنة 379هـ. ابن عذاري– البيان المغرب– ج1 ص231/ ابن خلدون– العبر– ج11 ص 320–321.

2- زيادة الله بن القديم: يسميه ابن عذاري أبا القاسم بن القديم، وقد عينه عبيد الله الشيعي على ديوان الخراج، ويقول إنه توفي سنة 366هـ في سجن عبد الله بن محمد الكاتب، وقيل أنه قتله بأنواع من العذاب. ابن عذاري– البيان المغرب– ج1 ص159/ نفسه– ص230، وعند بروفنسال: القائم. نبذ تاريخية– ص13.

3- في الأصل: اتسد.

العدو بها، وتقليد جعفر بن علي الأندلسي العدوة مكان يحي إذ كانت بلده، وإذ صاحب الأندلس بإحدى [1] الحسنيين من جعفر في حال الظفر أو المملكة بما خافوه من فساده على الحكم وابنه بعده بما أصاره اليه من النكبة، وذلك عقب انطلاقه من سجن الحكم.

فعقد جعفر بن عثمان لجعفر بن علي وأخيه يحي على المغرب باسم الحكم، وأباحهما على ما افتتحاه [2] من بلاده، وخلع عليهما خلعًا فاخرة، ودفع إليهما مالا وكسى واسعة للخلع على ملوك العدوة، وضمّ إليهما بعض رجالهما وأنفذهما؛ فوصلا إلى قلعة الحجر سنة خمس وستين [وثلاثمائة].

وسلّم العمل إليهما يحي بن محمد التجيبي، وقفل إلى قرطبة فدخل في هذه السنة، وتحامل الحكم على نفسه في الجلوس له براءة، وأكرمه وخلع عليه وسرّحه لوقته إلى سرقسطة، وضبط جعفر بن علي المغرب أحسن ضبط، وأجفلت إليه زناتة حتى سار في نحو ستة آلاف فارس، وانضمّ

1- عند بروفنسال: بأحدا. نبذ تاريخية- ص13.

2- في الأصل افتحاه، وعند بروفنسال الإقتطاع. نبذ تاريخية- ص 14.

إليه يدّو بن يعلى بن محمد؛ صاحب بني يفرن [1]، وزيري [2] وأخوه مقاتل [3] إبنا عطية بن عبدالله بن تبادلت [4] المغراوي عظماء زناتة، وغيرهم من أبناء أمراء المغرب المنحاشين إلى المروانية مثل بني البوري [5] وبني مرين وبني مروة [6] وغيرهم؛ فاستقام أمر المغرب بجعفر بقية أيام الحكم، وتظافرت أيدي ملوكه على دفع بلقين الصنهاجي.

1- بنو يفرن: من شعوب زناتة، وأوسع بطونهم، وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن من يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، وأما شعوبهم فكثير، وكان منهم بإفريقية وجبل أوراس والمغرب والأوسط بطون وشعوب. العبر- ج 13 ص22.

2- زيري بن عطية: تولى حكم زناتة في سنة 368هـ وغلب على جميع بوادي المغرب، وملك مدينة فاس سنة 377هـ وفي سنة 381هـ عقد له المنصور بن أبي عامرعلى المغرب، وكانت وفاته سنة 391هـ. الأنيس المطرب- ص102-105/ العبر- ج13 صص 63-70.

3- هو مقاتل بن عطية: من أمراء مغراوة الذين ساندوا جعفر بن علي في حربه ضد بلقين بن زيري، كما شارك في حملة الحكم ضد الحسن بن قنون، بقي على طاعة المنصور إلى غاية وفاته سنة 378هـ. ابن خلدون- العبر- ج13 صص59-61.

4- في الأصل:" منادات"، وهو تصحيف.

5- بنو البوري: هم رؤساء مكناسة، وكانت مواطنهم على وادي ملوية من لدن أعلاه بسجلماسة إلى مصبه في البحر، وما بين ذلك من نواحي تازا وتسول. ابن خلدون- العبر- ج11 ص365.

6- بنو مروة: كذا في الأصل، ولم أعثر عليهم عند بقية النسابة والمؤرخين.

وتخوّف جعفر بن عثمان المصحفي شرّ حسن بن قنون ومن كان معه واستثقل نفقاتهم؛ فرأى إخراجهم عن أرض الأندلس؛ فأذنهم بالرحيل وشرط عليهم أن يصاعدوا إلى المشرق، وأخذ على زعيمهم بذلك العهد، وألا يكون له إلى المغرب عرجة، وأنه متى نكث فالذمّة منه بريئة [1]، وأطلق لهم مالا استعانوا [66] به على سفرهم، ووكّل بهم من أخرجهم على طريق المرية؛ فعبروا البحر هناك في سنة خمس وستين وثلاثمائة [2]؛ فساروا نحو مصر.

ووصلوا إلى صاحبها نزار بن معد إثر ولايته؛ فقبلهم ووصل بزعمه أرحامهم، وأجرى عليهم من فضله وأقرّهم مدة، ثم تهيأ لحسن [3] بن قنون ومن شاء الله منهم الحج، وتفرّق منهم بديار المشرق عدّة.

وكان إخراجهم مما استبدّ به جعفر [بن عثمان المصحفي] على الوزراء، ونسب في ذلك وقت نكبته إلى الإدهان في الدولة، وأجمعوا أن حبسهم بالأندلس كان أحمد عاقبة.

وهلك الحكم وجلّ المغرب على هذه الصورة؛ فحدث [من] اظَطراب أمر المملكة ما قدمناه إلى أن قام محمد بن [أبي]

1- عند بروفنسال: بالذمة منه بريء، ولاتنسجم مع سياق الكلام. نبذ تاريخية- ص14.

2- في الأصل: وثلاث مائة.

3- عند بروفنسال: الحسن. نبذ تاريخية- ص15.

عامر بالتدبير فاعتدلت، واحتاج إلى حضور جعفر [بن علي الأندلسي]؛ فصار جعفر يلتوي عليه، ويكره العودة إلى الأندلس لما لقي بها إلى أن اتفق لجعفر خلاف أخيه يحي، واقتطاعه مدينة البصرة وما وراءها لنفسه، وذهابه بأكثر الرجال عنه، وكان من الجهل والتهوّر بمكانة، وجعفر في حاجة إلى ما يعينه [1] على القطيعة.

واتفق على جعفر نكبته ايضا مع برغواطة، وذلك أنه ثاب له في غزوهم رأيا قدّر فيه الغنيمة الباردة؛ فحدث[ت] بينهم حرب شديدة قتل فيها أكثر رجاله، وما نجا بنفسه إلاّ في شرذمة قليلة على حال غليظة حسّنت عنده الجواز إلى الأندلس، والإنضمام إلى محمد بن أبي عامر؛ فتخلّى لأخيه يحي عن العمل، وعبر إلى الأندلس في سنة سبع وستين [وثلاثمائة]؛ فاتصل بمحمد، وجذب إليه البرابر، ودبّر له تلك الخطوب على ما تقدّم.

واقتصر محمد لأول قيامه على ضبط مدينة سبتة وما والاها بجند السلطان الأندلسي، وقلّدها كبار رجاله من أصحاب السيوف والأقلام على حسب الحاجة إلى تغيير

1- في الأصل: "من حاجة لا يعنيه"، ولا معنى لها.

طبقاتهم، وعوّل في ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة، وقعّدهم بالجوائز والخلع، وأكرم وفودهم ببابه، وأثبت من رغب منهم الإثبات في ديوانه؛ فأحبّوا محمدًا وجدّوا في المحاماة [1] عن الدولة برويحة [2].

واتفق لهم أيام تقلّده الحجابة وتفرّده بتدبير الدولة، وذلك في شعبان سنة تسع وستين [وثلاثمائة] أن زحف خزرون بن فلفول [3]، أحد عظماء زناتة، ملوك بني خزر المرتسمين بولاية بني مروان بالمغرب إلا مدينة سجلماسة، وكانت قد عادت إلى أيدي الخوارج الإباضية بعد فتح جوهر لها، وأسره لمحمد بن الفتح صاحبها [67*] الخارجي، وقام رجل منهم وتسمّى المعتزّ بالله [4]، وذلك في سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة]؛ فلم يزل مالكها إلى أن ظهر عليه خزرون بن فلفول وهزم جموعه وقتله، واستولى على سجلماسة

1- في الأصل: المحابات.

2- في الأصل: بريحة، وهو تصحيف.

3- في الأصل: فلفل، وهو خزرون بن فلفول: من ملوك مغراوة، وقد زحف إلى سجلماسة سنة 367هـ؛ فبرز إليه أبو محمد المعتز بالله حاكمها؛ فهزمه خزرون وقتله، واستولى على بلده وذخيرته، وبعث برأسه إلى قرطبة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص271-273/ ابن عذاري- البيان المغرب-ج1 ص 230-231.

4- المعتز بالله: هو أبو محمد المعتز بالله ابن محمد بن الفتح بن ميمون، ثار على أخيه سنة 152هـ فقتله، وقام بالأمر مكانه، وتلقب بالمعنز بالله، وفي سنة 167هـ زحف إليه خزرون وقتله، وبموته انقرض أمر بني مدرار. ابن خلدون- ج11 ص671-673.

وضبطها، وذلك سنة سبع وستين [1] [وثلاثمائة]، ووجد للمعتز مالا عظيمًا وسلاحا كثيرًا.

وأقام الدعوة للخليفة المؤيّد بالله هشام [2] بن الحكم، وهي أول دعوة قامت للمروانية بذلك الصقع، وكتب بالفتح إلى هشام، وأنفذ رأس المعتز فشهِّر بقرطبة، ونصب بباب السدّة [3]، وكان أول رأس رفع في الدولة، ونسب الأثر فيه إلى محمد بن أبي عامر، وتيّمن لحجابته، وعقد لخزرون على سجلماسة؛ فلم تزل بيده إلى أن هلك، وصارت في يد وانودين بن خزرون [4] إلى انقضاء الدولة.

وزحف إثر هذا الفتح بلقين بن زيري صاحب إفريقية إلى المغرب زحفته المشهورة في أول سنة تسع وستين [وثلاثمائة]؛

1- في الأصل: ست وسبعين، وهو خطأ حيث تقدم أن خزرون بن فلفول قتل المعتز بالله، واستولى على سجلماسة سنة 367هـ.

2- في الأصل: هاشم، وهو تصحيف.

3- باب السدة: يقول ابن عذاري: بويع علي بن حمود بباب السدّة من قصر قرطبة"، ويقول لسان الدين بن الخطيب: "باب السدّة بقرطبة". ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص122/ لسان الدين ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص119.

4- وانودين بن خزرون بن فلفول: ملك سجلماسة منذ أول سنة 390هـ وأقام الدعوة فيها للمروانية، وبعد زوال الخلافة الأموية استبدّ بها، وتغلب على عمل درعة واضافه إليه، ثم استولى على صفروي وعلى جميع قصور ملوية، وحاول المعز بن زيري انتزاعها منه ولكنه هزم سنة 407هـ. ابن خلدون- العبر- ج13 صص78-80.

فأجفل قدّامه ملوك زناتة، وأرزوا بقياطينهم [1] إلى حائط [2] بسبتة، وفيهم يدّو بن يعلى وابني عطية وغيرهم من ملوك بني خزر، ويحي بن علي صاحب البصرة، وكل مذكور من زناتة، وهم في جموع عظيمة، وقد رهبوا بلقين أشدّ رهبة مع علمهم [3] أنه في ستة آلاف فارس لا زيادة.

وأسند القوم لمحمد بن أبي عامر؛ فخرج بعساكره إلى الجزيرة الخضراء على ما قدّمناه عند استفتاح الخبر، وخرج معه جعفر بن علي ورجال الدولة، وحمل معه مائة حمل من المال معدودة، ومن العدّة ما لا يحصي كثرة؛ فأقام بالجزيرة، وجوّز جعفر بن علي إلى سبتة في أتمّ قوة وأظهر عدّة؛ فانضمّت إليه ملوك زناتة، وضربوا مصافًا للقتال بظهر سبتة، وعملوا على المواقعة.

وجاء بلقين في بعض الأيّام في جريدة [4] من خيله حتى أشرف على معسكرهم من أعلى جبل النور [5] المطل على سبتة؛ فعاين من

1- القياطين: جمع، الواحدة قيطانة، وهي حبال تفتل من خيوط الحرير ونحوه (عامية) أو لعلها الخيام. المنجد في اللغة- ص666.

2- الحائط: هو الجدار أو البستان. المنجد في اللغة والأعلام- ص162.

3- في الأصل: "على علمآيهم"، ولكن المعنى يستقيم بما أثبتنا.

4- الجريدة: الجملة من الخيل، ويقال: ندب القائد جريدة من الخيل لم ينهض معهم راجلا. لسان العرب- ج 3 ص118.

5- جبل النور: وهو جبل مشرف على مدينة سبتة استعمله بلقين بن زيري لمراقبة جند المنصور بن أبي عامر، وينفرد المؤلف بذكر هذا الاسم بينما يذكر مؤرخون

معظم عسكرهم، واتصال مدد الأندلس، وابيضاض بحرهم بانتظام الشروع من تلقائهم ما هاله؛ فأسرّ ذلك في نفسه، وقال لمن حضر: إنّما سبتة حيّة ولّت ذنبها هوانا [1]، وفغرت فاها لحونا، وانصرف إلى معسكره؛ فكان موقفه ذلك أقصى أثره.

وجمع رجاله للمشورة؛ فقال كل من [2] عنده، واتبع أكثرهم، وسكت عبد الكريم [3] صاحب فاس، وكان قد انضمّ إليه حين مرّ به؛ فأمره بالكلام فقال: أرى أن تنصرف عن القوم؛ فقد أقمتهم بين البحر والسّيف ولا مهرب منها؛ فسيقاتل كل منهم قتالا مستميتا [4]، وخلفك من قبائلهم وعشائرهم من قد طويت الدّيار دونه؛ فإن انكسرت [*68] أطبقوا عليك فعَسُرَ [5] تخلّصك، وإن ظهرت فبعد صبر يذهب

آخرون أن بلقين أطلّ على الجند من جبل تيطاون. ابن خلدون- العبر- ج13 ص60/ الناصري- الاستقصا- ج1 ص207.

1- عند بروفنسال: حذاءنا. نبذ تاريخية- ص 17.

2- عند بروفنسال: ما، ولا تنسجم مع سياق الكلام. نبذ تاريخية- ص17.

3- عبد الكريم: هو عبد الكريم بن ثعلبة الجذامي الذي عينه القائد غالب مولى الحكم على عدوة الأندلسيين بفاس سنة 363هـ وأثناء حملة بلقين بن زيري انضمّ إليه فقتله سنة 369هـ ابن خلدون- العبر- ج11 ص453/ الناصري- الاستقصا- ج1 ص207.

4- في الأصل: مستميت، وعند بروفنسال "قتال مستميت". نبذ تاريخية- ص 18.

5- عند بروفنسال: "فعسى"، ولا يستقيم المعنى بها. نبذ تاريخية- ص 18.

فيه من يعزّ فقده من رجالك ولا يسدّ موضعه؛ فأطرق طويلا، ودعا بالسّيف فضرب عنق عبد الكريم، وقال: خشيت أن يشيع رأيه في زناتة فتأخذ به، وكرهت مع ذلك حياة مثله.

ورحل بلقين؛ ففرج عن زناتة، وعادوا إلى أوطانهم، وكفّ بلقين بعد عن غزوهم، وانفتح له في غزو برغواطة بابًا شغله عنهم إلى أن هلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة؛ فاستراحت زناتة منه.

وأجاز [1] جعفر راجعًا إلى ابن أبي عامر بالجزيرة، واستعمل ابن أبي عامر مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي [2] المعروف بابن برطال على سبتة، وقفل ابن أبي عامر عن الجزيرة؛ فهلك عند ذلك الوزير عبد الرّحمن بن الرماحس [3] صاحب بجانة [4]، وكان من كبار رجال الدولة؛ فاتّهم ابن أبي عامر به.

1- عند بروفنسال: جاز. نبذ تاريخية- ص18.

2- مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي: يعرف بابن برطال، وهو من أقارب المنصور بن أبي عامر، وقد استعمله على مدينة سبتة خلفا لجعفر بن علي عقب الحملة التي قام بها بلقين على المغرب. عبد العزيز فيلالي- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- ص230.

3- عبد الرحمن بن الرماحس: كان قائد الأسطول البحري الأموي، أرسله الحكم إلى سبتة للمشاركة في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون سنة 361هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص454/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص245/ أحمد العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- ص215.

4- بجانة: كانت المدينة المشهورة قبل المرية؛ فلما انتقل أهلها إلى المرية خربت؛ فلم يبق منها الآن إلا آثار بنيانها، ومسجد جامعها قائم بذاته، وحول بجانة جنات

وذلك أنه استدعاه وقت مقامه بالجزيرة ليناظره في تجديد الأسطول من ناحيتة؛ فجاءه في البحر، وقدّر معه ما يحتاج إليه، ثم أمره بالرجوع إلى عمله؛ فلما دخل ليودّعه [1] قال: ما أظنّك اليوم طعمت شيئا، هاتوا للوزير ما حضر فإنّا لا نحتشمه؛ فأوتي بدجاجة كثيرة السكر؛ فطعم عبد الرحمن شاكرًا الخصوصية [2]، وسار من وقته؛ فلم يكد الطعام يستقرّ في جوفه حتى أنكر نفسه وقاء، وما وصل إلى المرية إلا لما به [3]، وهو يلعن الدجاجة التي جلبت حتفه؛ فقضى نحبه في جمادى الأخيرة من هذه السنة.

وأنفذ ابن أبى عامر صاحبه أحمد بن عروس [4] للإحتياط على تركته؛ فحاز له من ذلك [ما لا] كفاء له، وكان ابن الرماحس أنضّ [1] أهل المملكة بغير خلاف.

وبساتين، بينها وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة مائة ميل. القارة الإفريقية- ص293/ ياقوت- معجم البلدان- ج1 ص339.

1- عند بروفنسال: "لمودعه"، ولا يستقيم المعنى بها. نبذ تاريخية – ص18.

2- الخصوصية: خصّ فلان بالشيء أي أفرده- المنجد في الغة والأعلام- ص180.

3- كذا في الأصل.

4- أحمد بن عروس: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي، فقيه أندلسي، ولي القضاء ببعض الجهات ثم صرفه الحكم المستنصر إلى الأمانات، إتصل بالمنصور بن أبي عامر فتقلد المدينة، ونال الوزارة سنة 366هـ. اعمال

ولم يزل أمر[2] المغرب مستقيما بعد انصراف بلقين عنه إلى أن نبأ[3] بالبائس ابن قنون مكانه عند نزار بمصر، ونازعته نفسه العودة إلى وطنه؛ فكلّم يعقوب بن كلس وزير نزار في ذلك؛ فوافق ذلك من ابن كلس وصاحبه رغبة، وأحبّا الرّاحة من حسن وأهله، والتخفيف من مؤونتهم، وأمر نزار ابن كلس فسرّح حسنًا ومن معه، وكتب إلى بلقين في إنفاذهم إلى المغرب، وإعانتهم على ما يحاولونه؛ فأمضى بهم بلقين لسبيلهم، وقدّم حسنا عليهم، وأمره بتخبيب[4] البلاد على بني مروان، وقوّى أيديه بمال، ووعده بأضعاف[ه] عند ظهور الدعوة.

فافتحم حسن ومن جاء معه ديار المغرب؛ فوجد الناس على خلاف العادة، وعمّال صاحب الأندلس لا تخرق لهم

الأعمال- ص54/ عبد الوهاب بن منصور- أعلام المغرب العربي- المطبعة الملكية- 1406هـ- 1986م- ج2 ص319.

1- انض: نضنض الرجل أي كثر نضه أي دراهمه ودنانيره. المنجد في اللغة والأعلام- ص 814.

2- في الأصل: أهل، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

3- نبأ: يقال نبأ القوم أي تباعد عنهم وترك جوارهم. المنجد في اللغة والأعلام- ص784.

4- تخبيب: التخبيب إفساد الرجل عبدًا أو أمة لغيره، يقال خببها فأفسدها. ابن منظور- لسان العرب- ج1 ص342.

هيبة إلى أن التفّ له جمع [1] أسند إلى ظهره، وشرع في إظهار دعوته؛ فهلك [69*] عند ذلك بلقين، وولى ابنه المنصور [2]؛ فشغل عن حسن وغيره، ولهي [3] عن مذهب أبيه؛ فانفضّ أكثر من كان [قد] التفّ بحسن؛ فصعد إلى الأقلام، ودعا [4] إلى نفسه؛ فالتفّ [5] أهل الفساد به وأجفوا إليه.

فأنفذ [6] محمد بن [أبي] عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله عسكلاجة [7] لحرب حسن؛ فأحاط به، وخرج ابن أبي عامر في جموعه إلى الجزيرة الخضراء كيما يشارف القصّة على عادته، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة].

1- في الأصل جميع، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

2- المنصور: هو المنصور بن بلقين بن زيري، كان واليا بأشير، وتولى أمر صنهاجة سنة 374هـ بعد وفاة أبيه في ذي الحجّة سنة 373هـ وهلك سنة 386هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص320-321/ ابن عذاري-البيان المغرب-ج1 ص239-274.

3- لهي: يلهي لها سلا عنه وغفل، وترك ذكره وأعرض عنه. المنجد في اللغة والأعلام- ص737.

4- في الأصل: "فدعا"، وفيه نوع من الركاكة.

5- في الأصل: "والتف".

6 - في الأصل: "وأنفذ"

7- هو ابن عم المنصور بن أبي عامر، وقد أنفذه هذا الأخير سنة 375هـ من أجل محاربة الحسن بن قنون، ثم قلده أمر المغرب وكل أعماله، استدعاه الحاجب العامري إلى الأندلس سنة 376هـ العبر- ج13 ص60-61/ الأنيس- ص 94/ الإستقصا- ج1 ص203.

وأخذ في تجويز الناس إلى العدوة، وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر [1] معه بالأموال، وصهره الوزير عبد الرحمن بن محمد التجيبي [2] وغيره من وجوه القوّاد؛ فلم يكن لحسن ظهر ولا وجد حيلة يعملها إلا الدعاء إلى تأمينه على سالف صنيعه؛ فأعطاه من ذلك عمرو ما وثق به، وأشخصه إلى الحضرة موكلا به.

فلم يمض محمد بن أبي عامر آمان عمرو، ورأى أنه لا ذمّة له مع كثرة نكثه وسعيه بالفساد؛ فبعث [3] من ثقاته من أمره باستقباله وقتله؛ فلقوه بالقرب من بريد الثنية [4]، وعدلوا به عن الطريق؛ فضربوا عنقه، وواروا جسده، وحملوا رأسه.

1- محمد بن أحمد بن جابر: شارك في الجيش الذي أرسله المنصور بن أبي عامر لمواجهة الحسن بن قنون، وذلك سنة 375هـ وكلف بنقل الأموال، وينفرد بذكره مفاخر البربر، ولم أعثر عليه في بقية المصادر المعاصرة مثل الأنيس المطرب- البيان المغرب-العبر إلخ...

2- عبد الرحمن بن محمد التجيبي: وزير المنصور بن أبي عامر، وأحد المشاركين في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون، وينفرد بذكره مؤلف ماخر البربر.

3- في الأصل: فامر، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

4- بريد الثنية: هو المكان الذي قتل فيه الحسن بن قنون، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر، أما بقية المؤرخين فيكتفون بإيراد خبر قتل الحسن دون ذكر الموضع الذي قتل فيه، ولم أعثر على هذا الموضع في الكتب الجغرافية المستعملة في التحقيق.

وحدّث من شهد قتله أن عاصفا من الريح هبّت في الوقت عليهم الأهاصير [1] والهفوات [2]، واستبلت ثيابهم عن أجسامهم، واحتملت رداء حسن فلم يجدوه بعد، وأظلم الأفق عليهم حتى خافوا على أنفسهم، وموضع مقتل حسن معلوم إلى هذا الوقت، وهذه الحكاية عندهم محفوظة، وكان مقتله في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وتمزقت بعده العلوية في البلاد، وعفا ذكرها خفية، وسيّر محمد بن أبي عامر عن الأندلس منهم من خاف جانبه، ولم يقرّ إلا من اعتدلت طريقته، ومسكهم بما يقيم الأزمان [3] من المعيشة إلى أن لهى عنهم؛ فعاد من شاء منهم إلى الحضرة، ودخل الديوان منهم قوم صاروا في عرض المغاربة، وارتفعت منازلهم في هذه الجهة حتى سموا إلى طلب الملك عند إطباق الفتنة على ما يأتي ذكره في مكانه إن شاء الله.

1- الأهاصير: من هصر الشيء أي أماله عليه، وتهصرّت أغصان الشجرة تدلّت وتهدّلت. الزمخشري- أساس البلاغة- ص385/ مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية-القاهرة- ط4- 1426هـ-2005م- ص 987.

2- الهفوات: يقال هفت الريح أي تحركت وهبّت. الزمخشري- أساس البلاغة- ص486/ المعجم الوسيط- ص 989.

3- عند بروفنسال: الأزمام- نبذ تاريخية- ص 60.

وقال إبراهيم بن إدريس الحسني[1] يهجو ابن أبي عامر لما سيّره عن الأندلس فيمن سيّر من أهل بيته، ويحرّض بني مروان عليه: [كامل]

فِيمَا أرَى عَجَبٌ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ
مُصِيبَتُنَا وَ ضَـــــــاقَ المَذْهَبُ

إِنِّي لأكَذِّبُ مُقلَتِي فِيمَا أرَى
حَتَّى أَقُـولَ غَلِطْتُ فِيمَا أَحْسَـــــبُ

أَيَكُونُ حَيًّا مِـنْ أُمَيَّةَ وَاحِدُ
وَيَسُوسُ هَذَا المُلكَ[2] هذَا الأَحْـدَبُ

تَمْشِي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالِيْ هَوْدَجٍ
أَعْوَادُهُ فيهِنَّ قِرْدٌ أَشْهَـــــــبُ[*70]

أَبَنِيَ أمية أيـن أَقْمَارُ الدُّجَى
مِنْكُـمْ وَمَـا لِوُجُوهِـهَا تَتَغَيَّـــبُ[3]

1- إبراهيم بن إدريس الحسني: شاعر وأمير من المغرب، نفاه المنصور بن أبي عامر فيمن نفى من أهل الأسرة الإدريسية الحسنية بعد مقتل كبيرهم الحسن بن قنون في جمادى الأولى سنة 375هـ؛ فسكن في قرطبة، وعاش إلى أيام الفتنة، وكان أديبًا حسن الشعر، خبيث الهجاء. ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص282/ عبد الوهاب بن منصور- أعلام المغرب العربي- ج 1 ص34.

2- عند بروفنسال: ضخم- نبذ تاريخية- ص21.

3- أورد ابن عذاري نفس الأبيات الشعرية دون ذكر قائلها مكتفيا بـ"فقيل في ذلك". البيان المغرب- ج2 ص281.

وأقام عسكلاجة بعد مقتل حسن مديدة تسبي فيها الهيبة، واستراح إلى الجند بأقوال [1] نميت عنه حملت ابن أبي عامر إلى استقدامه [2]، والبطش في الوقت به الذي ذكرناه؛ فلحق بحسن مغدوره سريعًا، وعجب الناس من سرعة الإنتقام منه.

وقلّد ابن أبي عامر المغرب للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي [3]، وجمع [4] أعماله له، وقوّى يده، واكثف عدده؛ فنفذ إليه في سنة ست وسبعين [وثلاثمائة]؛ فضبط البلد ظبطا لم يقدر عليه من قبله؛ وهاب البرابر بأسه [5] وأمره.

ودخل مدينة فاس بعد مديدة، وجعل فيها مقامه؛ فعزّ هناك سلطانه وكثر جمعه، وانضمّ إليه ملوك النواحي حتى خوّف [6] ابن أبي عامر منه ومن خلافه؛ فذهب إلى اختباره؛ فكتب إليه في السرّ يستدعي حضوره لأمر أسرّه إليه؛ فركب

1- في الأصل: بأقول، وهو تصحيف.

2- في الأصل: استحبابة، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

3- حسن بن احمد بن عبد الودود السلمي: هو أحد ثقات المنصور محمد بن أبي عامر، ولاه على المغرب سنة 376هـ، وأطلق يده في الأموال، وأمدّه بالعساكر، وأمره بالعمل على استمالة القبائل المغربية والإحسان إليها، ولا سيما قبيلة مغراوة. ابن خلدون- العبر- ج13 ص81.

4- في الأصل جميع، ولا يستقيم المعنى بها.

5- في الأصل وعند بروفنسال: باسمه، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

6- عند بروفنسال: تحذر. نبذ تاريخية- ص 21.

البحر [1]، ووافى الحضرة في أيام يسيرة، ولم يسمع ابن أبي عامر بخبره إلاّ مستأذنا عليه؛ فخجل السّاعون به، وازداد ابن أبي عامر ثقة بمكانه، وصرفه [2] إلى عمله، وقد ضاعف تكرمته.

وهلك المدة مقاتل بن عطية؛ فانفرد زيري بالرياسة في زناتة، وكثر أتباعه، واستجرى [3] لمحمد بن أبي عامر وتصدى لمسرّته؛ فأقبل محمد عليه واختصّه وحباه على يدو بن يعلى، وقد خشي غدره وملّ اضطرابه؛ فدعا زيري إلى الدخول عليه يختبر طاعته، ويغوي يدّو بمناغاته في ذلك فيتمكن من قياده؛ فاستجاب زيري لمحمد، ووافى [4] بابه قبل الثمانين وثلاثمائة.

فاستقبله محمد بالجيش والعدّة، وكان يومه مذكورًا مقداره، وأنزله قصر جعفر [5] لعدّته، [راشاه] [6] وتوسع له في

1- في الأصل: البربر، وهو تصحيف.
2- عند بروفنسال: صرّفه. نبذ تاريخية- ص22.
3- إستجرى: إستجررت لفلان أي إنقدت له. الزمخشري-أساس البلاغة- ص56.
4- في الأصل: فوافا، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
5- قصر جعفر: وهو قصر جعفر بن عثمان المصحفي، ويوجد بمدينة قرطبة. عبد العزيز فيلالي-العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب-ص236.
6- كذا في الأصل، وعند بروفنسال: بقوته راشه. نبذ تاريخية- ص22)، ولعلّ الصواب ما أثبتنا، وتعني حاباه وصانعه وظاهره. المعجم الوسيط- ص347.

الجراية، وولاه [1] خطّة [الوزارة] [2]، ودعاه إلى قصره؛ فاحتفل في مبرّته، ودفع إليه [3] قيمة هديته، وكانت خيلا كثيرة وسلاحا، ووصله بمال عظيم، وكسى فخمة [4] وألطافا فاخرة، وعجّل تسريحه إلى بلده بما قدّره عنده من عدّوه، وألحق في ديوانه أكثر الرجال الذين جاء بهم.

ولما استوت قدمه بأرض العدوة حسّن رأسه وتعمّم، وقال: الآن علمت أنك لي، وعاد إلى قيطونه، وشاع عنه استقلال عطاء ابن أبي عامر على سعته، وغمض لمعروفه على جزالته، وإزالة [5] لما كساه من اسم الوزارة حتى [قال] [6] لبعض رجاله: لو كان بالأندلس رجل لما تركه على حاله، وإن له منّا ليوثًا، والله لقد تاجرني فيما أهديت إليه حطًّا للقيم، ثم غالطني بما بذله تثبيتا [7] للكرم إلا أن يحتسب بثمن الوزارة التي حطني [8] بها عن رتبتي.

1- عند بروفسال: "ووالاه". نبذ تاريخية- ص22.

2- في الأصل: "الوزراء".

3- عند بروفنسال: ودفع له. نبذ تاريخية- ص22.

4- عند بروفنسال: جمة. نبذ تاريخية- ص22.

5- في الأصل: إدالة من داليت فلان أي صانعته، وعند بروفنسال اذالة، ويستقيم المعنى بما أثبتنا. الزمخشري- أساس البلاغة- ص135/ نبذ تاريخية- ص22.

6- كلمة ناقصة، ويستقيم المعنى بما أثبتنا، وكلمة إن زائدة مكانها.

7- عند بروفنسال: "تبتيتا". نبذ - ص22.

8- في الأصل: حطّنا، وهو تصحيف.

وتنمّى [1] ذلك إلى ابن أبي عامر؛ فصرّ عليه أذنه وأقرّه لوقته، وأظهر الإنهتاك في اصطناعه، وتمنى [2] من يدّو بن يعلى الدخول إليه حسب ما فعله زيري فامتنع، وقال لبعض رسله: قل لابن أبي عامر[*71] متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة؟.

وأخذ يدّو في العيث والإفساد، وظاهر زيري عليه الوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود إلى أن قصدهما يدو في جميع [3] لغفه [4]؛ فالتقى الجمعان يوم الثلاثاء لاثنتي [5] عشرة ليلة بقيت من المحرّم سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] بملوية، وأهزم زيري وحسن بن أحمد بعد أن أثخنا جراحًا، وجاز يدّو عسكرهما وأكثر القتل في رجالهما، وجرح زيري بن يعلى [6] أخو يدو بن يعلى، وهلك الوزير حسن بن أحمد من جراحه، وتحرّم عسكره؛

1- في الأصل: تمنّا، وهو تصحيف.

2- في الأصل: سهام، ولا تنسجم مع سياق الجملة.

3- في الأصل: جمع، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

4- لغفه: اللغيف خاصة الرجل وخلصانه، واللغيف الذي مع اللصوص يشرب معهم ويحفظ ثيابهم، ولا يسرق معهم. المعجم الوسيط- ص 830.

5- في الأصل: لاثنتا.

6- زيري بن يعلى: وهو أخو يدو بن يعلى اليفرني، وقد جرح في معركة ملوية، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.

ووافى الخبر على ابن أبي عامر فاشتدّ عنه، وكتب إلى زيري بن عطية في ضبط فاس ومكانفة أصحاب حسن، وأقامه مكانه.

وقال محمد بن الحسين الطبني [1] يرثي ابن أبـي عـامر عـن حسن بن أحمد المقتول: [البسيط]

لاَ شَكَّ أَنَ سِجَالَ الحَرْبِ مُخْتَلِفُ
فِيمَا رَوَى النَّاسُ مُذ كَانُوا وَمُذ عُرِفُوا
هَـوِّنْ عليك فَنَصْرُ الله يَعْـقُبُـهُ
يَا رَبَّ كَرَّهْ إِلَى المَحْـبُوبِ يَنْصَرِفُ
يَـا غـُرَّةَ السَّعْدِ المَيْمُون طَائِرُهُ
لاَ تَكّتِـرِثْ فَإِلَيـكَ النَّصْرُ يَنْعَطِـفُ
لَو هَلَكَ النَّاسُ لاَ يُنَغِّصُكَ هَلْـكُهُمّ
فَـأَنْتَ وَحْـدَكَ عَـنْهُمّ كُلُّهُمّ خَلَفُ
لِلَّهِ عِنْـدَكَ عَـادَاتُ سَـيُكمِلُهَا   فَعـادَةُ اللَّـهِ قَـسَمُ لَـيسَ
يَنحَرِفُكَمْ قَدْ [2] رَأَيْنَا الَّذِي لاَ يَرْتَضِي سَبَبًا إِلَى رِضَى بِجَمِيلِ

1- محمد بن الحسين الطبني: أصل بني الطبني بقرطبة، وهو أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطبني، وقد قدم إلى الأندلس من طبنة بالمغرب سنة 335هـ وتولى الشرطة لبني عامر، وكان من أهل العلم والأدب واللغات والأشعار. ابن بشكوال– الصلة– ج1 ص304/ ابن سعيد المغربي– المغرب في حلى المغرب–ج1 ص206–207.

2– قد ساقطة عند رابح بونار. المغرب العربي تاريخه وثقافته– ش.و.ن.ت.– الجزائر– ط2 – 1981م– ص293.

الصُّنْعِ يَأْتَلِفُ[1]

واتفق في هذا الوقت أن خالف أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي[2] ابن أخيه منصور بن بلقين بن زيري صاحب القيروان، واقتطع ناحية من المغرب، وخلع دعوة العبيدية، ومال إلى الدعوة المروانية، وساعده على ذلك صهره خلّوف بن أبي بكر[3]، وكان أكبر قوّاد منصور بن بلقين بالمغرب؛ فاشتملا على أعمال تلمسان ووهران وشلف وغيرها.

وكاتب أبو البهار ابن أبي عامر، وأقام لصاحبه المؤيّد بالله بالدعوة؛ فطمع فيه ابن أبي عامر، وأعدّه لزيري بن عطية قبل الحاجة على سبيله في الاستظهار أيام الصداقة للعداوة؛ فتكرّرت بينه وبين أبي البهار مراسلات.

1-نشر رابح بونار هذه الأبيات في كتابه: المغرب العربي: تاريخه وثقافته- ص293.

2-أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي: كان واليا على تاهرت منذ سنة 374هـ وقد تمرد على ابن أخيه المنصور بن بلقين، وأقام الدعوة لهشام المؤيد بالله الأموي، واتصل بالمنصور بن أبي عامر الذي طلب منه مظاهرة زيري بن عطية على يدو بن يعلى، وقسّم عمل المغرب بينهما. ابن خلدون- العبر- ج13 ص63-66/ ابن أبي زرع-الأنيس المطرب-ص 102-103.

3-خلوف بن أبي بكر: هو صهر أبي البهار صاحب تاهرت، وأكبر قواد الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط، انضم إلى أبي البهار لكنه سرعان ما انقلب؛ فحاربه زيري بن عطية وقتله سنة 381هـ. ابن خلدون- العبر- ج13 ص 63-64.

وكان السفير بينهما هدّوس القروي [1] التاجر، وأنفذ إليه ابن أبي عامر الهدايا والأمتعة والأموال الجزلة، وإلى خلّوف صهره، إلى أن انفذ أبو البهار ابن أخيه أبا بكر بن حبّوس [2] بن زيري ين مناد [3]، وهو فارس صنهاجة في وقته، في طائفة من أهل بيته؛ فوافوا [4] سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، واستقبلوا بالجيوش؛ فكان يوم دخولهم مذكورًا.

ووصل أبو بكر إلى ابن أبي عامر في مجلسه المبارك؛ فقبّل الأرض [*72] بين يديه واستجدى [5] له؛ فأكرم مثواه وخلع عليه وعلى جميع أصحابه، وأطلق لهم الصلات [6] على منازلهم،

1- هدوس القروي: كان سفيرًا بين المنصور بن أبي عامر وأبي البهار بن زيري بن مناد، وينفرد بذكره صاحب مفاخر البربر.

2- في الأصل: حيوش، وهو تصحيف.

3- ابو بكر حبوس بن زيري بن مناد: هو ابن أخي أبي البهار، وقد ارسله عمّه على رأس وفد هام من أهل بيته ووجوه قومه إلى المنصور بن أبي عامر الذي أحسن استقباله سنة 381هـ ثم ردّه إلى عمله. ابن خلدون– العبر– ج13 ص64.

4- في الأصل: فوافى، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

5- في الأصل: استجرى، ومعناها أرسله وكيلا عنه، وما أثبتنا معناه: استجدى فلانا: سأله حاجة وطلب جدواه. الزمخشري– أساس البلاغة– ص53/ المنجد في اللغة والأعلام– ص 89.

6- في الأصل: الصلاة.

وحمل معه إلى عمّه أبي البهار خمسة وعشرين ألف دينار دراهم، وخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخزّ وغيره، وأنفذ إليه حلية وآنية والطافا قيمتها عشرة آلاف دينار.

واضطرب في هذه المدّة حال زيري بن عطية بفاس، مرّة يُخرجه عنها يدّو بن يعلى، ومرّة يُخرجه هو عنها، والحرب بينهما سجال إلى أن قوّى ابن أبي عامر أبا البهار، وألّفهما [1] على الدعوة؛ فأخذهما بالترادف والتزايد والتظافر ففعلا؛ فلم يفارقهما يدّو وعوّد عنهما؛ فاقتسما مدينة فاس وأعمالها شقّ الأنملة؛ فكان لأحدهما [2] عدوة وللآخر عدوة.

وأخذا في مغاورة يدّو؛ فانتفض عليهما خلّوف بن أبي بكر، وعاد إلى دعوة العبيدية، وجدّد له المنصور بن بلقين الولاية وتجرّد لحربه [3]؛ فلم يساعده عليه أبو البهار للوصلة [بينهما] [4]، ومرض في مؤازرته؛ فكان ذلك أصل الخلاف بينهما؛ فلقيه زيري في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين [5]

1- في الأصل: اللفهما.

2- "من" زائدة في الأصل، وبحذفها يستقيم المعنى.

3- في الأصل: تحربه.

4- كلمة ناقصة في الأصل، وبما أضفنا يستقيم المعنى.

5- في الأصل: وثلاثين، وهو تصحيف من الناسخ.

[وثلاثمائة]؛ فجرت بينهما حرب مرّة قتل فيها خلّوف بن أبي بكر وجماعة من أصحابه، واستولى زيري على عساكره ومتاعه [1]، وانحاش أكثر أصحابه إلى أمان زيري، وصاروا في جملته، وفرّ عطية [2] أخو خلوف بن أبي بكر في فلّ من أصحابه؛ فدخل إلى الصحراء.

وورد كتاب زيري بالفتح على [ابن] أبي عامر؛ فأمر بقراءته على المنابر وعظمت به المسرّة، واستعجل أمر زيري فلقي على إثرها يدّو بن يعلى اليفرني فهزمه بعد حروب شديدة، ومضى على وجهه لا يلوي على شيء، [و]لاذ بالصحراء منكوبًا، واستحوذ زيري وأصحابه على قيطونه وماله، فأخذ من ذلك ما لاكفاء له كثرة؛ وأخذ أمّه وأخته وكثيرا من حرمه؛ وقتل من رجاله أزيد من ثلاثة آلاف فارس [3]، واستأمن منهم خلقا كبيرًا فازداد بهم قوة، وهابته ملوك المغرب أشد هيبة.

1- في الأصل: وطاعته، ولا تنسجم مع سياق الكلام.

2- وهو عطية بن أبي بكر، أخو خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت، وقد شاركه في انقلابه ضد العبيديين حيث أقتطعا أعمال المغرب الأوسط ما بين الزاب والونشريس ووهران، وخطبوا في سائر منابرهم باسم هشام المؤيد، وبعد انهزام خلوف أمام زيري بن عطية سنة 381 هـ فرّ عطية بن أبي بكر شريدًا إلى الصحراء. ابن خلدون- العبر- ج13 ص63-64.

3- يقول ابن خلدون: "نهض زيري ليدو بن يعلى...واستلحم منهم ثلاثة آلاف، واكتسح معسكره، وسبيت حرمه التي كانت منهن أمه وأخته، وتحيز سائر أصحابه إلى زيري". العبر- ج13 ص63.

وورد كتابه بالفتح على ابن أبي عامر فأمر بقراءته في الآفاق، وعظم سرور ابن أبي عامر بما أدركه من نيله عند الغادر يدو بن يعلى؛ وأنفذ إلى زيري الخلع والصلات.

وهلك يدّو غبّ هذه الوقعة، وقام بأمر بني يفرن بعده ابن أخيه حبّوس بن زيري بن يعلى [1]؛ فوثب عليه ابن عمه أبو يداس [2] فقتله وجاء [3] في الرياسة؛ فاختلف عليه بنو [4] يفرن، واضطرّ إلى دخول الأندلس مُستأمِنًا فيمن كان معه عند تلك الفتكة؛ فجاء بجمع عظيم كانوا في الأصل في تكاثر هذه القبيلة بعسكر ابن أبي عامر.

وتولى أمر بني يفرن بعد المقتول أخٌ له من ولد زيري بن يعلى فاستقاموا عليه، ولم تزل رياستهم في ولد زيري إلى قيام الفتنة وما بعدها.

1-حبّوس بن زيري بن يعلى: هو ابن أخي يدو، وقد خلفه على أمر بني يفرن بعد انهزامه أمام زيري بن عطية سنة 381هـ عند ابن خلدون سنة 383 هـ ولكنه لم يلبث طويلا حتى وثب عليه ابن عمه أبو يداس بن دوناس؛ فقتله طمعًا في الرياسة من بعده. العبر-ج13 ص43-44.

2- أبو يداس: هو أبو يداس بن دوناس الذي قتل حبوس بن زيري بن يعلى طمعا في الرياسة، ولكن قومه اختلفوا عليه؛ فعبر البحر إلى الأندلس في جمع عظيم من قومه سنة382هـ ابن خلدون-العبر-ج13 ص45-46.

3- عند بروفنسال: "رجاء". نبذ تاريخية -ص26.

4- في الأصل: بني يفرن، والصحيح ما أثبتنا.

ثم ورد الخبر على ابن أبي عامر في شوّال سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة] بتفاقم الأمر بين القائدين بالمغرب: زيري بن عطية المغراوي وأبي البهار الصنهاجي، وأنهما اقتتلا فانهزم[*73] أبو البهار، وأقبل هاربا إلى سبتة مظهرًا [1] العبور إلى الأندلس.

فأنفذ ابن أبي عامر كاتبه عيسى بن سعيد [2] في طائفة ضخمة من الجند لمشارفة حال أبي البهار وإحكام أمره؛ فلاذ أبو البهار عن العبور إلى الأندلس، وصاعد إلى قلعة جارت [3] مُستمسكا بالدعوة [العبيدية] [4] إلى أن صلح ما بين أبي البهار وقومه؛ فعاد إليهم وخلع الطاعة [للمروانية] [5]، وخسر ابن أبي عامر ما أنفق عليه من الأموال الجليلة.

1- عند بروفنسال: "مظهر". نبذ تاريخية- ص26.

2-عيسى بن سعيد: هو كاتب المنصور بن أبي عامر الذي أرسله إلى المغرب لاستقبال أبي البهار الفار من زيري بن عطية، كما أرسله ثانية من أجل إقناع زيري بن عطية بالتخلي عن تمرده على المنصور، ولم يوفق في ذلك، وبقي في المغرب إلى سنة 386هـ. العبر- ج13 ص65-66.

3- قلعة جارت: ويسميها ابن خلدون قلعة جراوة، وهي القلعة التي لجأ إليها أبو البهار بعد انهزامه أمام زيري بن عطية، ومنها راسل المنصور بن بلقين ابن أخيه حتى صلح ما كان بينهما؛ فعاد أبو البهار إلى الدعوة العبيدية. ابن خلدون- العبر- ج13 ص65.

4- ساقطة في الأصل، وأضفناها ليستقيم بها المعنى.

5- ساقطة في الأصل، وأضفناها ليستقيم بها المعنى.

وجمع ابن أبي عامر لزيري بن عطية الأعمال؛ فوافى رسوله الحضرة في صدر شوّال سنة أربع وثمانين [وثلاثمائة]، ومعه هديته المشهورة بقرطبة التي [1] احتفل فيها مذ صحّت له الولاية؛ فوصلت إلى ابن أبي عامر في الحفل والتعبئة؛ فكان الظاهر منها مائتا فرس [2] من عتاق الخيل منها عشرون من خيل الركاب المنسوبة من بقية [3] القسمة، وخمسون حملا من العدّة السلطانية، ومن الدرق اللمطي ومن القنا الهندي عدد عظيم، وغير ذلك من الألطاف.

والتفّ فيها أشياء من الحيوان غريب الخلق لاعهد للناس بها [4]، منها طائر فصيح عجيب الصوت بديع المنظر والخلقة، ودابة من دواب المسك، ونمر عجيب الخلق، عظيم الجرم.

وكان في هذه الهدية زرافة حرس زيري على وصولها حيّة فأعياه [5] ذلك، ونفقت في بعض الطريق؛ فجيء بجلدها محشوًا

1- في الأصل: "الذي"، والصحيح ما أثبتنا.

2- في الأصل: "فارس"، وهو تصحيف.

3- عند بروفنسال:" نهية". نبذ تاريخية- ص27.

4- عند بروفنسال:" لا عهد الناس بها"، وفيها ركاكة. نبذ تاريخية- ص27.

5- في الأصل: "فادعياه"، وعند بروفنسال: "فاودعوه". نبذ تاريخية- ص27، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

وكثر التعجب منه، وعظم سرور ابن أبي عامر بما أهداه زيري وأجزل مكافأته عليه.

ولم تزل الحال بين [ابن] أبي عامر وزيري جميلة إلى أن نشأت الوحشة بين ابن أبي عامر و[زيري بن عطية] [1]، وذلك في سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]، وقد تناهت حال ابن أبي عامرفي القوة؛ فأعلم أن لزيري في معنى الإنشقاق [2] والإنكار والإستبداد [3] عليه أقوال لم تره [4] السياسة الإعراض عنها؛ ففتح عليه باب المحنة، وحمل عليه خطة [5] الهضيمة؛ فألفاه برّ النفس، حمي الأنف.

فأخرج ابن أبي عامر كاتبه الأخص عيسى بن سعيد اليحصبي إلى العدوة في جيش ضخم ضمّه إليه، وقلّده النظر في شأن زيري؛ فصار إليها ورام استصلاح زيري فاستعصى عليه؛ فأقام عيسى في وجهه بقية سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]،

1- في الأصل: "هشام الخليفة"، ونفس الشيء عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص27، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

2- عند بروفنسال:"الإشفاق". نبذ تاريخية- ص27، ولا تنسجم مع سياق الكلام.

3- في الأصل: "للإستبداد"، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص27، وبما أثبتنا يستقيم النص.

4- عند بروفنسال: "تر". نبذ تاريخية- ص27.

5- عند بروفنسال:"حطة". نبذ- ص27.

واستأمن إليه في آخرها محمد بن حمّود المعروف بابن البقّال [1] صاحب قلعة الحجر، أحد قوّاد زيري؛ فأنفذه إلى الحضرة؛ فأحسن المنصور إليه وسمّاه الناصح.

وكشف زيري وجهه في معصية ابن أبي عامر مع تمسكه بالدعوة المروانية؛ فأظهر ابن أبي عامر منه البراءة في شوّال سنة سبع وثمانين [وثلاثمائة]، وصرفه من خطّة الوزارة، وقطع ما كان يجري عليه من راتبها.

واستقدم ابن أبي عامر غلامه واضحًا الصقلبي الفتى الكبير من مدينة سالم، وكان أوثق غلمانه عنده؛ فعقد له على كور المغرب، وقلده حرب زيري، وشرط عليه [*74] واضح انتخاب الجند فأجابه إلى ذلك؛ فانتقى الحماة من سائر الطبقات، وأزاح ابن أبي عامر علل أصحابه بالعطاء والصلات [2].

ونفذ واضح بهذا العسكر منسلخ شوّال، وحمل مولاه معه أموالا عظيمة وعدّة واسعة وكسى جمّة، وقلد ابن أبي عامر ثغور مدينة سالم غلامه مفرج بن محمد العامري [3].

1- هو أحد قواد زيري بن عطية البارزين، وكان عاملا على قلعة النسر، وقد أجازه عيسى بن سعيد إلى قرطبة حيث استقبله المنصور بن أبي عامر وسمّاه بالناصح. ابن خلدون- العبر- ج13 ص66.

2- في الأصل: الصلاة.

3- مفرج بن محمد العامري:"وهو القائد الجديد لثغر مدينة سالم، وقد عينه المنصور ابن أبي عامر خلفا لواضح قائد الثغر السابق، وينفرد مؤلف مفاخر البربر بذكره.

فنزل واضح مدينة طنجة، واجتمع إليه من ثبت من القواد على الطاعة؛ فأمدّه مولاه في ذي الحجة من هذه السنة، [أي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة]، بعدّة من قواد البرابر وأمرائهم بعد أن أوسعهم خلعا وصلات [1] ومعاريف [2] وهبات مثل اسماعيل بن البوري [3] ومحمد بن عبدالله بن مدين [4] ابن عمه ومحمد بن الخير الخزري [5]، وابن عمه بكساس بن سيد الناس [6]؛ وخزرون بن محمد الأزداجي [7] إبن عمهم؛ وزيري بن خزر [8]؛ وأبو بخت بن عبدالله بن بكر [9] وغيرهم، وكلهم من زناتة.

1- في الأصل: صلاة.

2- في الأصل: معارف وهو تصحيف، والمعاريف من المعروف، وتعني الخير والإحسان والرزق. المنجد في اللغة والأعلام- ص500.

3- اسماعيل بن البوري: هو أحد أمراء قبيلة مكناسة، وقد رحل إلى الأندلس بعد تغلب قبيلة مغراوة عليهم، وبقي هنالك إلى أن عاد مع حملة واضح الصقلبي، وقد عينه المنصور بن أبي عامر عاملا على المغرب بعد ذلك، وهلك في حروب حماد مع باديس بالشلف سنة 405هـ ابن خلدون- العبر-ج11 ص279/ نفسه-ج13 ص69.

4- وهو ابن عم السابق، وقد جرى له ما جرى لابن عمه. ابن خلدون- العبر-ج11 ص279/ نفسه-ج13 ص40-67.

5- من أمراء قبيلة مغراوة، وكان من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح سنة 386هـ ابن خلدون- العبر-ج13 ص67.

6- هو ابن عم محمد بن الخير، وقد صاحبه في الحملة ضد زيري بن عطية- العبر-ج13 ص67.

7- هو من أمراء قبيلة أزداجة، وهو ابن عم السابقين، وكان مصيره كمصيرهما. العبر-ج13 ص67.

8- هو أمير مغراوي، وكان من البربر الذين شاركوا في حملة واضح. العبر-ج13 ص67.

9- وهو أمير من قبيلة بني يفرن، كان لاجئا بالأندلس، وهو من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح. العبر-ج13 ص67.

وأنفذ في أثرهم أيضا طائفة من وجوه قواد الأندلسيين [1]؛ فتكاملت الجنود بالعدوة، وأصحر واضح للقاء زيري بجبل حبيب [2]، فتوافقا هناك ثلاثة أشهر كلاهما لا يؤثر المناجزة، والعمل منهما على المطاولة والمناوشة، وربما قامت الحرب بينهما فيتكافيان، وشعار أصحاب زيري: "هشام يا منصور"، وشعار أصحاب محمد بن [أبي] عامر: "يامنصور"؛ فكانت قريبة، وافترقا على سواء.

واتهم واضح وجوه بني برزال من جنود مولاه [بالإدهان] [3] مع زيري؛ فأنفذهم إليه فوبّخهم ابن أبي عامر؛ فتنصلوا مما نسب إليهم، وأقسموا على باطله؛ فصفح عنهم وأخرجهم خلف ابنيه عبد الملك وعبد الرحمن، وقد أغزاهما غليسية؛ فحسن عناؤهما في ذلك الوجه.

1- في الأصل: الأندلوسيين.

2- جبل حبيب: هو المكان الذي دارت فيه المعركة بين زيري وواضح سنة 386هـ ولكن بقية المؤرخين يُسمّونه وادي ردات، وهو مكان يقع جنوب طنجة، ويضيف محقق الأنيس المطرب أنه واد شهير قرب مشرع ابن قصيري بدائرة سوق الأربعاء الغرب (إقليم القنيطرة). العبر- ج13 ص67/ الأنيس المطرب- ص105/ البيان المغرب- ج2 ص287.

3- كلمة ناقصة في الأصل، والمعنى يستقيم بما أضفنا اعتمادا على ليفي بروفنسال- نبذ تاريخية- ص29.

واشتدّ أصحاب واضح على[1] حصن أصيلا[2] فملكوه، وعلى حصن نكور فضبطوه، واتصلت الوقائع بين زيري وواضح، وكانت لواضح في قطعة وافرة من أصحاب زيري حطمة فظيعة، وكانوا ثلاثة آلاف فارس، وضعفهم من الرجّالة [وقائدهم][3] خليفة زيري؛ فكبسهم واضح بموضع يعرف بمضيق الحيّة[4]، سرى إليهم ليلا من طنجة؛ فأوقع بهم وهم غارون في رجب سنة ثمان وثمانين [وثلاثمائة]؛ فملك الأولياء[5] سوادهم، وأكثروا القتل فيهم، وأسروا منهم نحو ألفي رجل؛ فمنّ واضح عليهم وانضموا إليه.

ووافى الخبر على ابن أبي عامر عقب رجب من العام المذكور؛ فعزم ابن أبي عامر على الخروج فيمن بقي معه من الجند إلى الجزيرة الخضراء؛ فنفذ لذلك من مسجده الجامع

1- في الأصل "إلى"، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

2- في الأصل:"اصيلي"، والصحيح ما أثبتنا.

3- كلمة ناقصة، ويستقيم المعنى بما أضفنا.

4- مضيق الحية: موضع يقع بالقرب من مدائن مكناسة، وفيه ألحق واضح الهزيمة بجند زيري بن عطية، وذلك في النصف من شهر رمضان من سنة 387هـ. الأنيس المطرب- ص106.

5- عند بروفنسال: "اولئك". نبذ تاريخية- ص29.

بالزاهرة إثر صلاة الجمعة لتسع خلون من شعبان من هذه السنة.

وسار في جمع عظيم وعدّة [1] كاملة، واستخلف ابنه عبد الملك على الزاهرة، وفيها يومئذ الخليفة هشام نازلا، وقد تقدم أن تبنى له القصور في منازل طريقة إلى الجزيرة على حسب ما اتخذ في طريقه إلى الثغر، ونظر ابن أبي عامر في تجويز العساكر [75*] إلى العدوة.

ورأيه أن ينفذ معهم ابنه عبد الرحمن، وكان معه في وجهه ذلك، ثم استحال مذهبه إلى إنفاذ عبد الملك لبأسه وبعد صيته؛ فاستدعى حضوره، وأنفذ أخاه عبد الرحمن لينوب منابه في خدمة الخليفة؛ فوافى عبد الملك الجزيرة يوم السبت مستهلّ شهر رمضان المؤرّخ، وقد جاز أكثر النّاس.

وضمّ ابن أبي عامر إلى ابنه أكابر "أهل الخدمة وجلّة القواد وعظماء الدولة حتى لم يخلّف مع نفسه إلاّ نفرًا يسيرًا من أصحابه وطائفة" [2] من غلمانه، واستذاع خبر عبد الملك بالعدوة؛ فرجع أكثر من كان مع زيري إلى طاعته، ولحقوا

1- في الأصل: "عدد"، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

2- الفقرة بين مزدوجتين ساقطة عند ليفي بروفنسال. نبذ تاريخية- ص30.

بعسكره من ملوك القبائل ورؤساء البرابر؛ فناولهم من إحسانه وبرّه بما لم يعهد مثله، وتواترت [1] كتب من تخلّف عنه ورسلهم، وانتشر أمر زيري.

وسار عبد الملك نحو طنجة مع أجناده، واجتمع مع واضح غلامه فوافاهما [2] شهر رمضان؛ فأقام هناك مُزيحًا علل الأجناد، معدًا للقاء العدو، وانصرف أبوه إلى قرطبة للنصف من شهر رمضان.

ولما استتمّ [3] لعبد الملك تدبيره سار نحو زيري في جمع لا كفاء له؛ فغاب خبره أيّامًا ثم ورد الفتح من قبله منسلخ شوّال من هذه السنة؛ فذكر أنه لقي زيري في جموعه الجمّة بجبل [حبيب] في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوّال؛ فحدثت [4] بينهما حرب شديدة كانت فيها على إحدى [5] مجنبتي عبد الملك خصمة [6] أطمعت زيري في فضّ القلب؛ فصمد في نفسه، وتقدم في صدر الحرب محرِّضا لحماته.

1- في الأصل:" توارت" أي اختفت، والصحيح ما أثبتنا.

2- كلمة "من" زائدة في الأصل.

3- في الأصل: "استتمت"، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

4- في الاصل: فحدث، والصحيح ما أثبتنا.

5- في الأصل: أحد ولا يستقيم بها المعنى.

6- في الأصل: "خصمه"، وعند بروفنسال: "حطمة". نبذ- ص 30 ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

واستقبله الحاجب عبد الملك كفة فكان أجرأ منه مقدمًا وأثبت مقامًا بعد أن كشف رأسه، وانتمى وصمّم لوجهه؛ فدارت رحى الحرب ساعة أنكر الأنيس فيها نفسه، وخفت الجرس فلا تسمع إلا غمغمة بطل أو صليل صفحة [1].

ثم حكم الله لعبد الملك بالظهور؛ فنجم من خلال البقع كأنه كوكب درّي صبّ على زيري؛ فانصاع منهزما لا يلوي على من تعذّر، واستمرّت الهزيمة على أصحابه، وحكّم الجند فيهم أسيافهم حتى نادى منادي عبد الملك [بـ]الإبقاء على من استأسر منهم.

وملك أهل العسكر محلّة زيري بأسرها؛ فحازوا [2] فيها من الأموال والحلية [3] والسلاح والعدّة والكراع ما لا يحاط بوصفه كثرة.

ووصل [4] زيري إلى قاعدته بفاس في شرذمة من أصحابه وبه جراح [5] صعبة؛ فسأل أهل فاس أن يخرجوا إليه حرمه

1- الصفحة: معناها جنب، والمقصود هنا جنب السيف. الزمخشري-أساس البلاغة-ص 255.

2- في الأصل: فجاوزوا، وهو تصحيف، وكذا عند بوزرفنسال. نبذ- ص 31، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

3- في الأصل: الحيلة، وهو تصحيف.

4- عند بروفنسال: "سار". نبذ- ص 31.

5- عند بروفنسال: "إجراح". نبذ- ص 31.

خاصة فاستعفوه بذلك، وتحملهن ومضى هاربًا على وجهه حتى لحق بالصحراء.

وأسلم مدينته فاس وجميع أعماله بما كان فيها من نعمه وأمواله، واستولى عبد الملك [76*] على جميع ذلك، وكان أثره في هذه الغزوة حميدًا عظيمًا مُجمعًا على استغرابه، والتحدّث في البلاد عنه.

وأصيب من جنده نيّف على ستمائة فارس، فيهم وجوه رجاله وغلمانه وقوّاده نيّف وعشرون فارسًا، ومن الرجّالة وغيرهم جمع عظيم، ومنح الله الفتح، وعفا عن الرزية.

ولم يعظم سرور ابن أبي عامر بشيء فتح عليه كعظمه لهذا الفتح، [و]أمر بقراءة كتاب ابنه على الناس، وأعتق في الوقت ألفا وخمسمائة عبد من غلمانه الصقالبة [1] والفحول، وأتبعهم أموالهم أجمعين، وأمر بصدقات واسعة فرقت في طوائف أهل المملكة.

1- الصقالبة: رقيق من سبي الشعوب السلافية سمّاهم عرب الأندلس الصقالبة، وجاء أغلبهم أطفالا إلى قرطبة، وتلقى الذكور منهم تربية عسكرية إسلامية، واستخدموا في أعمال القصر والحرس والجيش، ثم تدرجوا في الرقي حتى صار منهم الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة الأموية. أحمد مختار العبادي–في تاريخ المغرب والأندلس–ص256-257.

وكتب ابن أبي عامر إلى ابنه بولاية المغرب، وصرف واضح عنه؛ فقرىء كتابه بجامع فاس بعد صلاة الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة.

وكان زيري مُستظهرًا على عبد الملك وأصحابه مع ضنك المقام وصعوبة المأقط [1]، قد تقدّم صفوفه في مقنب [2] من ثلاثين فارسًا حماة بني مغراوة [3] قومه كالجمال المصاعب، وصاحبه محمد بن عبد الله [4] يصلى [5] حومة الوغى، ويعمل الأعمال [6] المنكرة إلى أن صمد لزيري عند إمكان الغرّة غلام أسود لبعض من وتره من بني عمّه، يقال

1- المأقط: أقط أي أطعم. ابن منظور- لسان العرب- ج7 ص257.

2- مقنب: المقنب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل هي المائة، وهي جماعة الخيل والفرسان. ابن منظور- لسان العرب- ج1 ص690.

3- بنو مغراوة: هم أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والغلب، وينسبون إلى مغراو بن يصلتين، أما شعوبهم فكثير مثل بني يليت وبني زنداك وبني وراق ورتزمير وبني سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغة، وكانت مجالاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها. ابن خلدون-العبر-ج 13- ص 50-51.

4- محمد بن عبد الله، وهو صاحب زيري بن عطية، ولا تذكره المصادر الأخرى.

5- عند بروفنسال: يصلي. نبذ تاريخية- ص 32.

6- في الأصل: أعمال.

له كافور بن سلام [1] رجاء إدراك نيله؛ فضربه بسكين في لبّته وهو يريد ودجة فأوهنه.

ومرّ الأسود يشتدّ فاستأمن إلى عبد الملك؛ فبشره بقتل زيري؛ فلم يصدقه لثبوت يعلى بن محمد [2] قدّامه إلى أن وقع الخبر على محمد فسقط في يده، وقهقر نحو زيري يسأل به.

فأمكنت عبد الملك ومن معه الشدّة خلفه، واستمرت الهزيمة على زيري، وحمله أصحابه شديد العلة، والحقوه بالصحراء إلى أن أفاق من جرحه فسار نحو صنهاجة، وجرت له مع قوادها الوقائع العظام، ولم يزل متكررًا بأرضها، آخذا بكظمها إلى أن انتقض عليه جرحه؛ فهلك في سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة].

وقال القسطلي يذكر تجهيز ابن أبي عامر الجيوش إلى زيري بن عطية [3] من كلمة طويلة: [الطويل]

لَئِنْ [4] صَدِئتَ ٱلبَابَ قَـوم يبغْيهِـمْ

1- كافور بن سلام: هو غلام أسود كان زيري بن عطية قد قتل أخاه؛ فوجد فرصة مكنته من الوصول إلى زيري؛ فوجه إليه ثلاث طعنات بسكينه. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص106/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج3 ص158- 159.

2- يعلى بن محمد: أحد قواد زيري بن عطية، ولم تذكره المصادر التي وقفنا عليها.

3- في الأصل عطية بن زيري، وهو خطأ.

4- في الأصل فإن، والتصحيح من بروفنسال- نبذ تاريخية- ص 33.

فَسيْفُ الهُدَى فِي رَاحَتيْكَ صَقِيلُ

وَإِنْ يَحْيَى بَغْيُ جَالُوتَ جدُّهِمُ
فَأَحْجَارُ دَاوُدَ لَدَيكَ مُثُولُ

هُدَى وَتُقَى يُؤَدِّي الظَّلاَمَ لدَيْهِمَا
وَحَقٌّ بِدَفْعِ [1] المبطِلِينَ كَفِيلُ

يَجْمَعُ لَهُ مِنْ قَائِدِ النَّصْرِ [2] عَاجِلُ
إِلَيْهِ وَمَنْ حُسْنِ البَقِينِ دَلِيلُ

تَحَمَّلَ مِنْهُ البَحْرَ بَحْرًا مِنَ القَنَا
يَرُوعُ لَهَا أَمْوَاجُهُ وَيَهُولُ

بِكُلِّ مُعَالاَةِ [3] الشِّرَاعِ كَأَنَّهَا
وَقَدْ حَمَلَتْ أَسْرَ الحَقَائِقِ غِيلُ

[*77]ظِبَاءُ سِمَامٍ مَا لَهُنَّ مَفَاحِصُ
وَزُرْقُ حَمَامٍ مَا لَهُنَّ هَدِيلُ

سَوَاكِنُ فِي أَوْطَانِهِنَّ فَإِنْ سَمَا
بِهَا البَحْرُ خِلْتَ الرَّاسِيَاتِ [4] تَسِيلُ

1- في الأصل يدفع، وبها لا يستقيم المعنى.

2- في الأصل النظر، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

3- في الأصل معالات.

4- في الأصل الرياسات، وهو تصحيف.

أَرَاقِمُ ثُغْرِي نَـاقِعَ [1] السُّـمِ مَـالَهَا
بِمَـا حَمَلَتْ دُونَ الغَـدَاةِ [2] مُقِيلُ

إِذَا نَفَثَت فِي زَوْرِ زِيـرِي حُمَاتُهَا
فَـوَيْـلُ مِـــن ذِكــــرِهَا وَأَلِيلُ [3]

وبثّ عبد الملك عمّاله في أعمال فـاس؛ فـدان لـه أهلـها وحملـوا إليها الخراج، وأخرج [4] محمد بن حسن بـن عبـد الـودود الـسلمي الى تادلا [5] وما يليها في جند كثيف فحملوا مالهـا، وأنفـذ يـصلى بـن حميـد الكتامي، [6] أحد قوّاد البريـر [الى] [7] مدينـة سجلماسـة قاصـية المغـرب واليًا عليها؛ فملكها واقـام فيها الدعوة.

1- في الأصل ما وقع، وهو تصحيف.

2- في الأصل: العدو، ولا يستقيم المعنى بها.

3- ليفي بروفنسال– نبذ تاريخية– ص33.

4- في الأصل: وإخراج، وهو تصحيف.

5- في الأصل: تادلى، وتادلا منطقة تمتد بين وادي العبيد ونهر أم الربيع عند منابع هذا الأخير، وتنتهي في الجنوب عند الأطلس، وفي الشمال عند ملتقى وادي العبيد بنهر أم الربيع. الإدريسي– القارة الافريقية وجزيرة الأندلس– ص133 هامش 25.

6- يصلي بن حميد الكتامى: أحد وجوه قواد البربر، كان في الأندلس، وهو من المشاركين في حملة عبد الملك المظفر ضد زيري بن عطية، وبعد الانتصار عليه عينه المظفر عاملا على سجلماسة سنة 381هـ. ابن خلدون– العبر– ج11 ص266/ ج 13 ص69/ الأنيس المطرب– ص 84-83.

7- كلمة ناقصة في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

ثم عقدها واضح بعد قفول عبد الملك لوانودين[1] بن خزرون وابن عمّه فلفول الزناتيين على مال ضمنا حمله، وعدّة من الخيل والدّرق، وأعطاه كل واحد منهما على ذلك كلّه ابنه رهينة، واتصلت ولاية وانودين[1] بسجلماسة وحمله ما ضمن إلى آخر الدولة.

ثم استقبل زيري بن عطية من النكبة، واجتمع إليه أصحابه، واقتحم بلاد صنهاجة، وقد اضطرب حبلها باختلاف كلمتها على باديس بن منصور بن بلقين[2] الملك فيها بوفاة أبيه منصور، وانتزى[3] أكثر عمومته عليه مع ماكسن[4] بن زيري[5] وغيره؛ فأوغل زيري [بن عطية] في بلادهم فاتحًا لما قدر عليه، واستحلّ في ذلك كله بدعوة المروانية.

1- في الأصل: وانود، وهو تصحيف.

2- باديس بن منصور: هو أبو مناد باديس بن المنصور بن بلقين، خلف أباه سنة 386هـ وجاءه التقليد الفاطمي سنة 387هـ وتوفي سنة 406هـ. العبر- ج11 ص322-323/ رابح بونار-المغرب العربي تاريخه وثقافته- ص 190-191.

3- عند بروفنسال انتشر. نبذ تاريخية- ص33.

4- في الأصل: ماسكن وهو تصحيف.

5- ماكسن بن زيري: بن مناد الصنهاجي، ثار مع إخوته ضد ابن أخيهم باديس بن منصور، وفي سنة 391هـ كانت بينهم حرب شديدة قتل فيها ماكسن وأولاده محسن وباديس. ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ج7 ص200/ ابن خلدون- العبر- ج11 ص322.

واستفتح لأول وقته من الظفر مكاتبة ابـن أبـي عـامر يستقيله الزلّـة، ويسأله العودة إلى الولاية، ويبذل إنفاذ ابنه وابن أخيه رهينة [1]، ويذكر أنه أقام الخطبة لابن أبي عامر وابنه فيما صـار إليـه مـن بـلاد صنهاجة بعد دعائه للخليفة؛ فقبل ابن أبي عـامر ورضـي، وذلـك في جمادى الآخرة من هذه السنة.

وردّ ابن أبي عامر واضحًا واليًا علـى المغـرب في صـدر ربيـع الأول، وقفل عبد الملك، وخلّف معظـم الجنـد مـع واضـح بفـاس؛ فاحتلّ سبتة مدينة المجاز يوم الـسبت لـثلاث بقـين مـن ربيـع الأول، وكانت أيام ارتجاج فتلوم على سكون البحر.

ثم ركب على توقع وهيبة لأربع ساعات من يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الآخر؛ فوصل إلى مدينة الجزيرة في أول الساعة الثامنة منه، قطع البحر في ثلاث ساعات على أهنـأ الحـالات، وتلـوم علـى عبوره أصحابه أيامًا قوي فيها ارتجاج البحر؛ فطال التعجّب من يُمـن طائره.

ووصل إلى قصره بالزاهرة وسط النهار من يوم الثلاثاء لليلـتين بقيتا من ربيـع الآخـر [2] مـن الـسنة المـذكورة، وهـي تـسع وثمـانون [وثلاثمائة]، واستقبله الناس على طبقاتهم من وجوه أهل الدولة وأكابر أهل البلدة على مسافة بعيدة، وكان دخوله فخمًا بهيًـا، وكـان أبـوه ذلـك

1- عند بروفنسال: رهينيه. نبذ تاريخية- ص34.

2- في الأصل: الآخرة.

الوقت غازيًا في غزاته الموفية خمسين بينبلونة، ثم قفل بعد مدة من قفول عبد الملك؛ فتمت عليهم [1] النعمة.

وضبط واضح كور المغرب، واستقامت على تدبيره، وورد كتاب زيري بن عطية يذكر أن صنهاجة قد حشرت عليه من أقطارها بافريقية وأعمال المغرب، وقصدته [78*] في جمع عظيم يرأسه [2] حمّاد بن بلقين، عمّ سلطانهم باديس بن منصور ووزيره محمد بن أبي العرب، وأنّه لقيهم بوادي مينة [3] على عشرين ميلا من مدينة تاهرت؛ فاشتدّت [4] الحرب بينهم، وأظهره الله عليهم فهزم جميعهم، وقتل ألوفا كثيرة منهم.

واحتوى على محلتهم؛ فحاز من ذلك ما يعظم قدره، وملك مدينة تاهرت وما يليها ثنتين وأعمالها، وأقام الدعوة في ذلك كلّه للعامريين بعد الخليفة.

ثم زحف بعد هذا بجمعه إلى مدينة أشير قاعدة صنهاجة، وأناخ على بابها محاصرًا [5] لها؛ فظهر عليهم واستأمن إليه في هذا الوقت

1- عند بروفنسال: فتمت عليه. نبذ تاريخية- ص 34.

2- في الأصل: يرأسهم.

3- وادي مينة: يُسميه ابن خلدون وادي منا، وهو مكان يقع على بعد 20 ميلا من مدينة تاهرت، أما ابن عذاري فيقول: إن الجمعان التقيا بموضع يقال له آمسار، وهو على مرحلتين من تاهرت. ابن خلدون—العبر—ج13 ص69/ ابن عذاري—البيان المغرب—ج1 ص250.

4- في الأصل: " فاشتدّ، ولا تنسجم مع سياق الكلام.

5- في الأصل: " فجاصوا" وهو تصحيف.

زاوي بن زيري [1] ومن معه من أهل بيته المعارضين [2] لباديس رئيسهم، [3] وباديس مشغول عن ذلك بما اتفق عليه من حرب فلفول بن سعيد [4] الزناتي المنتزي عليه بأعلى عمله، وخروجه بنفسه لحربه.

ثم دعا أبو البهار للخليفة هشام ولابن أبي عامر، وأنفذ رسوله إليه يذكر قديمه، ويشيره بجديته [5]، ويلتمس معونته، وكانت موافاة رسوله سلخ شوال سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]؛ فعلم ابن أبي عامر غدره وسوّف به.

1- زاوي بن زيري: هو عم باديس بن منصور بن بلقين، وقد شارك مع إخوته في الثورة التي قاموا بها ضد ابن أخيهم، وبعد فرار فلفول بن سعيد إلتحق زاوي بالمغرب الأقصى على إثر الحرب التي دارت بينهم وبين حماد بن بلقين الذي عقد لهم السلم شريطة الجواز إلى الأندلس؛ فلحقوا بها، ودخلوا في خدمة المنصور ابن أبي عامر سنة 391هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص322.

2- في الأصل: المضارعين، وهو تصحيف، وعند بروفنسال: المنازعين. نبذ تاريخية-ص35.

3- في الأصل: ريسهم.

4- فلفول بن سعيد بن خزرون: كان عاملا لباديس على طبنة التي فر منها بعد رفضه مساعدة باديس في حربه ضد زيري بن عطية، ثم رجع إليها وعاث في نواحيها وفي تيجس، وحاصر باغاية؛ فتوجه إليه باديس ففك الحصار عنها، وفر إلى جبل المناش ثم إلى حصن تبسة الذي فرّ منه أمام أعمام باديس، ثم تقدم إلى نواحي قابس وطرابلس التي ملكها سنة 391هـ وبعث بطاعته إلى الحكم المستنصر، وهلك سنة 400هـ. ابن خلدون- العبر- ج13 ص39/ نفسه- ص83-86.

5- عند بروفنسال: بحديثه. نبذ تاريخية- ص35.

وابن عطية في ذلك كلّه مُحاصر لأشير، آخذ بكظمها، يُغادي من بها القتال ويُراوحهم؛ فإن قعدوا عنه عمد إلى قبورهم الماثلة بباهم فيعرض لنبشها فلا يصبرون على ذلك، ويخرجون لمنعه إلى أن أحضرت منية ابن عطية وقويت علّته؛ فانحاز [1] عنهم، ورجع إلى أصحابه، إلى المغرب [2] سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] كما ذكرنا قبل.

وأجمع أصحابه على ولده المعز بن زيري [3] فضبط أمرهم، وأقصر عن منازعة صنهاجة، واستجدى [4] لابن أبي عامر، وارتبط بالدعوة المروانية؛ فصلح أمره عندهم إلى أن قلده عبد الملك فاسًا وجميع أعمال المغرب على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

1- في الأصل وعند بروفنسال: فانجاز، وهو تصحيف. نبذ تاريخية- ص35.

2- في الأصل: إلى المعز.

3- المعز بن زيري بن عطية المغراوي: ولي ملك المغرب بعد وفاة أبيه، وتوقف عن محاربة صنهاجة، وارتبط بالدعوة المروانية؛ فصالح المنصور بن أبي عامر، وبعد وفاته كتب له عبد الملك المظفر بعهده على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب، وذلك سنة 396هـ وتوفي سنة 466هـ. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص107-108/ ابن خلدون- العبر- ج13 صص70-73.

4- في الأصل: استجرى، وعند بروفنسال: استحذى. نبذ تاريخية- ص36، والصحيح ما أثبتنا، وتعني سأل حاجة من شخص وطلب جدواه. الزمخشري- أساس البلاغة- ص53.

وانتدب للذبّ عن بلاد صنهاجة حمّاد بن بلقين بن زيري بن مناد [1]، وقد أفرده ابن أخيه باديس بولايتها فشدّها وحسن ميثاقه في دفع زناتة عنها، واقتعد [2] لنفسه هنالك ملكا فلم يعد إلى أرض القيروان بعدها [3]، واتصلت أيامه بالمغرب إلى وقت الفتنة الحادثة بالأندلس، وذلك بعد الأربع عشرة والأربعمائة؛ فورث ولده الأمر بعده إلى هذا الوقت.

وأخذ واضح نفسه، وهو إذ ذاك بمدينة فاس، يغزو كفار برغواطة فيمن قبله من الأجناد ومن اجتمع إليه من أمراء النواحي ومن أهل الولاية؛ فعظم القتل فيهم والسبي منهم، ووردت كتب الفتوح فقرئت على [4] المنابر.

وانصرف واضح عن المغرب مشكور السعي جميل الأثر، وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]، وردّه مولاه إلى ولايته بالشكر، وقد بَعُد صيته وعلا اسمه.

1- حماد بن بلقين: كان عاملا على أشير، ثم استقلّ بالمغرب الأوسط سنة 378هـ أيام باديس الذي كلفه بمحاربة بني زيري إخوته الثائرين عليه؛ فهزمهم وقتل اخاه ماكسن وأبناءه، إختط القلعة، ورفض التنازل عن عمل تجيس وقسنطينة فحاربه باديس، توفي سنة 419هـ ابن خلدون–العبر–ج11 صص322–324/ نفسه– صص350–352.

2- عند بروفنسال: إفتقد، ولاتنسجم مع سياق الكلام. نبذ تاريخية– ص36.

3- في الأصل: بعدهما.

4- في االأصل: عليه، وهو تصحيف.

وخلف واضح على مدينة فاس عبد الله بن يحي بن أبي عامر [1] أخي المنصور، ثم إسماعيل بن البوري، ثم ابن الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي [2] وغيرهم، إلى أن توفي محمد بن أبي عامر فصرفها عبد الملك إلى المعز بن زيري بن عطية، وقد أستحكمت ثقته به، وحسن رأيه فيه، وضمنها عليه سنة ست وتسعين [3] [وثلاثمائة] على إثارة [4] من الخيل [*79] فحملها إلى الحضرة، وقبض على [5] ولده معنصر [6] رهينة فاستقامت طاعة المعز.

1- عبد الله بن يحي بن أبي عامر: وهو ابن أخي المنصور محمد بن أبي عامر، وقد عينه عمه عاملا على المغرب الأقصى في رمضان سنة 389هـ. ابن خلدون-العبر-ج13 ص69.

2- ابن الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي: ويكنيه ابن خلدون بأبي الأحوص، وقد عينه المنصور بن أبي عامر على المغرب خلفا لإسماعيل بن البوري المكناسي. العبر- ج 13 ص69.

3- في الأصل: سنة تسع وسبعين، وعند بروفنسال: سنة 399هـ وكلاهما خطأ، وسيأتي ما يُثبت الخطأ لاحقا. بروفنسال- نبذ تاريخية- ص37.

4- عند بروفنسال: إيثاره، ولا تنسجم مع سياق الجملة. نبذ تاريخية- ص37.

5- كلمة زائدة في الأصل، وهي "فلان".

6- معنصر: هو ابن المعز بن زيري بن عطية، وقد بعثه أبوه رهينة عند المظفر عبد الملك بن أبي عامر مقابل ولاية المغرب. ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص253/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص117/ ابن خلدون - العبر- ج13 ص70/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص160.

وأقام ابنه بقرطبة إلى أن نشأت الفتنة، وانقرضت الدولة العامرية؛ فانصرف معنصر إلى أبيه، ومضى أبوه على رأيه في موالاة من ظهر بالأندلس من المروانية إلى أن هلك بعد صدر من الفتنة، وأورث ولده ملك فاس فهم على ذلك إلى اليوم، انتهى كلام ابن حيان رحمه الله.

[ذكر بعض أخبار زيري بن عطية وابنه المعز]: قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الورّاق [1] في كتابه الذي سمّاه بـ"المقباس في أخبار المغرب وفاس": لما جلت [2] الهزيمة على زيري بن عطية المغراوي المكنى بأبي يوسف، الملقب بالفرطاس، هزمه المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر المنصور بغاي غاي [3] من أرض المغرب.

وفرّ إلى بلاد المشرق، وجعل يُغير [4] [على] صنهاجة في بلادها ويسجّيها، [5] وأقام على مدينة أشير أشهرًا مُحاصرًا لها بعدما دخل

1- أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق: هو مؤلف كتاب "المقباس في أخبار المغرب وفاس"، وهو كتاب ضائع لم تبق منه إلاّ شذرات تناقلتها بعض المؤلفات. محمد المنوني- المصادر العربية- ج1 ص47.

2- في الأصل: "جلّت"، وعند بروفنسال: "توجّهت". نبذ تاريخية- ص37.

3- سبق التعريف به، والاسم الصحيح هو جبل حبيب، ويقع بضواحي طنجة. ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص282.

4- في الأصل: يغار، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص37.

5- يسجيها: سجى الميت أي غطاه بالثوب، وهو من سجا الليل-الزمخشري-أساس البلاغة-ص204.

من بلاد الزاب الأسفل كثيرًا، وأقام بها الدعوة للخليفة هشام، ولحاجبه محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك الملقب بالمظفر.

ووجّه إلى ابن أبي عامر [كتابًا] [1] يذكر صحّة طاعته وصدق إنابته، وصحّ ذلك عند محمد بن أبي عامر، وقد وصله بذلك ثقته الحاج دقّاق [2]، وقاضيه فتوح بن الأزرق [3]؛ فتقبّل ابن أبي عامر كتابه وأحسن موعده.

قال [أبو مروان عبد الملك بن موسى الورّاق]: كان زيري بن عطية يومًا مُحاصرًا لموضع من مواضع صنهاجة، وقد احتجزوا عنه [4] في حصنهم، إذ دخل عليه في مضربه عبد من عبيده؛ فأخبره أن قافلة نزلت قريبًا بمنزل من المنازل، أقبل فيها قوم من الأندلس صدورًا من الحجّ؛ فقال للغلام: سِرْ إليهم وأبلغهم سلامي، وقل لهم عسى أن يتفضلوا إلينا نسألهم عن

1- كلمة ساقطة في الأصل، ويقتضي سياق الكلام وجودها.

2- الحاج دقاق: هو ثقة زيري بن عطية، وقد بعثه إلى المنصور بن أبي عامر ليسترضيه ويخبره عن استعداده للدخول في طاعته من جديد، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.

3- فتوح بن الأزرق: هو قاضي زيري بن عطية، وقد رافق الحاج دقاق إلى الأندلس، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.

4-عند بروفنسال "وقد احتجروا عنه"- نبذ تاريخية- ص38.

الأخبار؛ فوصل إليهم الغلام فبلّغهم [1] سلامه وذكر لهم وصيته؛ فقاموا من حينهم؛ فوصلوا إليه؛ فأذن لهم في الدخول في مضربه، ورحّب بهم وآنسهم.

ثم سألهم عن الأخبار؛ فأجابوه بما عندهم، ثم سألهم عن مغيبهم في سفرهم؛ فذكروا مدة؛ فقال زيري بن عطية: إنا لله وإنا إليه راجعون، مشيتم من الأندلس، وقضيتم حجّكم وانصرفتم، ونحن كاسحون [2] في هذه الحروب التي تركتمونا فيها؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا في أدياننا.

ثم عطف علينا، وقال لنا: أفيكم من أهل قرطبة أحد؟ فقال له أحدنا: أنا من أهل قرطبة؛ فقال لي: وبمن تُعرف من أهل قرطبة؟ فقلت له: أنا فلان بن فلان، من موالي الخليفة الحكم؛ فقال لي: سمعت بأبيك حين كنت بها.

ثم عطف على الجماعة، وقال لنا: الحمد لله يا معشر الأندلسيين [3] الذي جعل الهزيمة علينا معشر البرابر عبيد الدنيا،

1- في الأصل: "فبلغه".

2- في الأصل: كاسعون، وكاسحون: من كاسحه أي خاصمه. المنجد في اللغة والأعلام- ص684.

3- في الأصل: الأندلس، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص38.

ولم يجعلها عليكم؛ فكان يستأسد [1] العدو وتخرب الجزيرة، ولكن [2] الله أنصر [3] لدينه، وأحوط على أمّة محمد نبيه [صلّى الله عليه وسلم] [4].

[*80] ثم قال للرجل القرطبي: قد وجبت ضيافتك علينا وليس عندنا [5] ما نرضى لك به من المال إلا ما بأيدينا [من] [6] هذه النهاب، وليس بممكن أن تصدر عنّا [7] دون حباء [8] وصلة، ولكن [9] والله ما بقي لي مما وهب لي مولاي هشام أمير المؤمنين سوى تلك البغلة، خذها وانصرف، قلت له: لا يكون ذلك، أنا في غنى عنها، قال لي: لا بدّ من ذلك؛ فأخذتها وانصرفت، وأن ثمنها هو الذي بلّغني [10] إلى الأندلس؛ فانظر إلى عقل هذا البربري ومعرفته، وما منح من الفطنة والذكاء.

1- في الأصل يستأسر، وبما أثبتنا يستقيم المعنى، ونفس الخطأ عند بروفنسال. نبذ- ص39.

2- في الأصل: لاكن.

3- في الأصل: أنظر، وهو تصحيف.

4- كتبت في الهامش.

5- عند بروفنسال: عندي. نبذ- ص39.

6- كلمة ساقطة في الأصل.

7- في الأصل: "وليس أن تصدر عنا".

8- حباء أي كرم. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 73.

9- في الأصل: لاكن.

10- عند بروفنسال: "ابلغني". نبذ تاريخية- ص39.

ولم يزل زيري بن عطيـة مُفاتنًـا لـصنهاجة، وعابثًـا في ديـارهم وبلادهم إلى أن قويت علته واشتدّت؛ فانصرف إلى بني عمّـه وقـضى نحبه.

ونصّبت زناته بعده ابنه المعز؛ فانصرف عن مُطالبـة صـنهاجة، واقتصر على ما بيده، وكاتب المظفر بن أبي عـامر واسـتجدى [1] لـه، وأناب من ذنوبه، وتـاب مـن خطايـاه، ورغـب إليـه أن يقلـده بـلاد المغرب؛ فأجابه إلى ذلك على إتاوة من المال وعدّة من الخيـل وأحمال من السلاح والدرق، وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه.

باء بجميع ذلك المعز وأطاع به، على أن يكون ولداه حمامة ومعنصر [2] رهينة عنده بقرطبة؛ فكتب إليه بذلك عهده، ووافـاه به وزيره وخاصته أبو محمد بن علي بن حدلم [3] ونسخته:

"بسم الله الرحمن الرحيم، صلّى الله على محمّد نبيـه، مـن الحاجب المظّفر سيف الدولة، دولة الإمام الخليفة هـشام المؤيّـد

1- إستجدى له: إستجدى فلانا: ساله حاجة وطلب جدواه. الزمخشري- أساس البلاغة- ص53.

2- الصحيح أن الرهينة كانت معنصر فقط. (انظر ما جاء في الفقرة الخاصة بنقد الكتاب وضبط معلوماته).

3- أبو محمد بن علي بن حدلم: هو وزير وخاصة المظفر بن أبي عامر الذي بعث معه بعهد الولاية إلى المعز بن زيري سنة 396هـ ويُسميه الناصري أبا علي بن جلدم. ابن خلدون- العبر- ج11 ص76/ الناصري- الإستقصا- ج1 ص218.

بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة [أهل] [1] مدينتي فاس وكافة أهل المغرب سلّمهم الله أما بعد، أصلح الله شأنكم وسلّم أنفسكم وأديانكم.

فالحمد لله علاّم الغيوب وغفّار الذنوب ومُقلّب القلوب، ذي البطش الشديد، المبديء المعيد، الفعّال لما يريد، لا رادّ لأمره ولا مُعقّب لحكمه، بل له الملك والأمر، [و] [2] بيده [3] الخير والشرّ، إيّاه نستعين، وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، وصلّى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم أجمعين.

وإن المعزّ بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع لدنيا رسله وكتبه، مُتنصلا من هنّات دفعته إليها ضرورات، ومُستغفرًا من سيئات حطّتها من توبته حسنات، والتوبة محاءة [4] للذّنب، [والإستغفار] [5] مُنقذ [6] من التعب، وإذا أذن الله بشيء يسّره، وعسى أن تكرهوا شيئا ولعلّ لكم فيه خيرا [7].

1- كلمة ناقصة، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

2- حرف العطف ساقط في الأصل.

3- واو زائد.

4- في الأصل: محاء، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص40.

5- كلمة ساقطة، والإضافة من ابن خلدون. العبر- ج13 ص71-72.

6- عند بروفنسال: منفذ. نبذ تاريخية- ص40.

7- في الأصل: خيره، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص40.

وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الإستقامة، وحسن المعونة وخفة المؤونة [1]؛ فولّيناه ما قبلكم، وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل فيكم، وأن يرفع [2] عنكم أحكام الجور، وأن يعمر سبلكم، وأن يقبل من محسنكم، ويتجاوز عن مسيئكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى، وأشهدنا الله عليه بذلك؛ وكفى به [3] شهيدا.

وقد وجّهنا الوزير أبا محمد بن علي بن حدلم أكرمه الله، وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ ميثاقه، ويُؤكد [4] العهد [5] عليه بذلك، و"أمرنا بإحضاركم ذلك" [6]، وإشراككم فيه، ونحن بأمركم مُعتنون [7]، ولأحوالكم مُطالعون، وأن يقضي فيكم [للأعلى] [8] على الأدنى، ولا يرتضي فيكم من الأذى [9]؛ فثقوا بذلك [10] واسكنوا إليه.

1- عند برونسال: المونة. نبذ تاريخية – ص40.

2- في الأصل: يدفع.

3- في الأصل: "وكفا به".

4- في الأصل: يذكر، والتصحيح من ابن خلدون. العبر- ج13 ص71-72/ نبذ- ص41.

5- في الأصل: العهدة.

6- و"أمرنا بإحضاركم ذلك" ساقط عند ابن خلدون. العبر- ج13 ص72.

7- عند بروفنسال: متعلقون. نبذ تاريخية – ص41.

8- كلمة ناقصة أثبتناها من ابن خلدون. العبر- ج13 ص72.

9- في الأصل: الأذاء.

10- في الأصل: لذلك.

وليمض[1] القاضي أبو عبد الله أكرمه الله أحكامه [*81] مشدودًا[2] ظهره بنا، معقودًا سلطانه بسلطاننا، ولا تأخذه في الله لومة لائم؛ فذلك ظننا به[3] إذ وليناه،[4] وأملنا[5] فيه إذ قلدناه، والله المستعان وعليه التكلان، لا إله إلا هو، تبلغوا منا سلامًا طيبًا جزيلا ورحمة[6] الله وبركاته والسلام عليكم".

وكتب في ذي القعدة من سنة سبع[7] وتسعين وثلاثمائة[8].

ولما وصل إلى المعزّ بن زيري عهده بولاية المغرب سوى سجلماسة؛ فإن واضحًا الفتى عقدها قبل ذلك حين ولايته بالمغرب لوانودين[9] وسعيد بن فلفول الزناتيين المغراويين فلم تدخل في هذا العقد.

1- عند بروفنسال: "وليقض". نبذ تاريخية – ص41.

2- في الأصل: مشدود.

3- عند ابن خلدون: "طبنا". العبر– ج13 ص72.

4- في الأصل: "رأيناه".

5- عند ابن خلدون أملنا- العبر– ج 13 ص 72.

6- في الأصل رحمت.

7- عند ابن خلدون ست- العبر- ج13 ص72.

8- رسالة التقليد هذه نشرها ابن خلدون- العبر- ج13 ص71-72/ الناصري- الإستقصا– ج1 ص217- 218.

9- في الأصل لوانود، وهو تصحيف.

فلما وصلت إلى المعزّ هذه الولاية، ضمّ نشره [1]، وقويت نفسه، وثاب إليه نشاطه، وبثّ عمّاله بجميع المغرب، وجبى الخراج، ولم تزل الولاية بالمغرب مستقيمة، وطاعة أهله منتظمة إلى أن مات المظفر، وولي أمر الحجابة عبد الرحمن بن أبي عامر، وذلك في أول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة؛ فجرى من أمره ما ذكرنا قبل ذلك، وانخرمت الإمامة وتفرقت الجماعة، وانهدمت الدولة المروانية، وصار أمر الناس بجزيرة الأندلس شيعا.

ولما كانت الطاعة بالأندلس واحدة وإمامهم واحدًا تشتت الناس بالمغرب كفعلهم بالأندلس، وانتزى بعضهم على بعض، وخالفت [2] القبائل، وأقام المُعز بن زيري على اضطراب من أمره إلى أن وافته منيته في سنة سبع عشرة وأربعمائة.

وورث أمره من بعده ابنه حمامة بن المعز، واضطربت عليه الأمور، و[إن] [3] رام أن يوثق شيئا فكان يفتق، وغزا سجلماسة [4] للقائمين بها فهزموه وكسروا عسكره.

1- ضمَّ نشره: يقال ضم الله نشرك أي ما من أمرك، وعند ابن خلدون النشر القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس- ابن منظور- لسان العرب- ج 5 ص 208/ العبر- ج 13 ص 72.

2- عند بروفنسال: خلفت. نبذ تاريخية- ص42.

3- كلمة ساقطة في الأصل.

4- عند بروفنسال لسجلماسة. نبذ تاريخية- ص43.

وانصرف إلى مدينة فاس معلولا منكوبًا، ولم تزل أموره تضطرب ودولته تتقلص، وكانت مدينة فاس في أيامه راخية ساكنة، ينتابه الشعراء، ويقصده القاصد من الأندلس، إلى أن نبا به زمانه وخانه دهره؛ فقضى أجله في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

وولي الأمر من بعده دوناس أبو العطاف [1]؛ فانتزى عليه ابن عمّه حماد بن منعصر [2]، وجرت له معه حروب ووقائع كثيرة، حشد عليه [3] القبائل مع من معه من بني عمّه وحاصره بمدينة فاس، وحفر السياج المعروف بسياج حمّاد، وقطع ماء الوادي عن مدينة فاس القرويين.

ولم تزل أمور زناتة تضعف، ودولتهم تنقص إلى أن حلّ بأرض المصامدة [4] عبد الله بن ياسين القائم بأمر لمتونة [5]؛ فاضطربت أيامهم وخلا

1- دوناس أبو العطاف: هو دوناس بن حمامة بن المعز، ولي مدينة فاس وجميع أعمال المغرب سنة 431هـ وجرت له حروب مع ابن عمه حماد بن منعصر، وفي أيامه عظمت مدينة فاس وعمرت، توفي سنة 451هـ. الأنيس المطرب- ص111/ العبر- ج13 ص74/ الإستقصا- ج1 ص222.

2- حماد بن منعصر: هو ابن عم دوناس، وقد خرج عليه، وهلك سنة 435هـ. العبر- ج13 ص74/ الإستقصا- ج1 ص222.

3- في الأصل: عليها وهو تصحيف.

4- المصامدة: هم من ولد مصمود بن يونس، ومن بطونهم برغواطة وغمارة وهرغة وتينملل ودكالة، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى. ابن خلدون- العبر- ج11 ص427-428/ 461-462.

5- لمتونة: من بطون صنهاجة، وهي كبرى قبائل الملثمين بالصحراء، وكانت رياستها في بني ورتنطق. ابن خلدون- العبر- ج11 ص310-311/ عبد الوهاب بن منصور- قبائل المغرب- ج1 ص332.

المغرب من كثرة جورهم وفسادهم، وانتزى بعضهم على بعض؛ فإنه كان من عداوة الأندلس [ما] [1] من المتنزين لأنفسهم، انتهى كلام أبي مروان الورّاق رحمه الله.

[ثوّار البربر بالأندلس]: قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السّبتي [2] [*82] في كتابه الذي سمّاه "المُقتَبَس في أخبار المغرب والأندلس": لما اختلّت دولة [3] بني أمية بالأندلس، ثار قوم من البربر بالأندلس، ودعوا لأنفسهم وخلعوا الطاعة:

[ثورة بني ذي النون] أولهم إسماعيل بن ذي النون، وقد ذكر [4] جماعة من أهل التواريخ أن أصلهم من البربر الذين كانوا يخدمون بجزيرة الأندلس قديمًا، وأن اسم جدّهم ونون، [5] فتصّحف [6] بطول المدّة،

1- كلمة ساقطة، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

2- أبو عبد الله بن حمادوه السبتي: مؤرخ مغربي، ألف كتاب "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس"، وله كتاب آخر هو "اختصار المدارك" لشيخه القاضي عياض، وقد ضاع كتابه، ولم يبق منه إلا شذرات في مؤلفات أخرى. محمد المنوني- المصادر العربية- ج1 ص48.

3- في الأصل: دولت.

4- في الأصل: "ذكرهم".

5- ونون: أو زنون هو جدّ بني ذي النون، وقد تصحّف بطول المدة؛ فصار ذو النون. ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص276.

6- في الأصل: فتضاعف، وهو تصحيف.

وهذا الإسم شاع في قبائل البربر، وقد قيل إنهم من قحطان[1] والله أعلم.

وملك إسماعيل بن ذي النون مدينة طليطلة وأحوازها وما اتصل بها من بلاد الجوف[2] والشرق إلى بلنسية، وبقيت هذه البلاد بيده وبيد أولاده وأحفاده إلى أن أخرجهم الرّوم منها، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة، وكانت ثورة إسماعيل سنة تسع وأربعمائة.

[**ثورة بني زيري**:] ومن ثوار البربر بالأندلس زاوي بن زيري بن مناد وابنا أخيه حباسة[3] وحبّوس[4]، إقتطعوا بلاد

1- قحطان: يختلف النسابة في نسبهم، وأصحّ ما قيل في هذا أنه قحطان بن يمن بن قيدار، ويقول القلقشندي: قحطان بن عامر بن شالح، وأنه أصل عرب اليمن. ابن خلدون- العبر- ج3 ص84-85/ القلقشندي- نهاية الأرب- ص396.

2- بلاد الجوف: يقصد بها الثغر الأوسط، وكانت قاعدته مدينة سالم، ثم تحولت إلى مدينة طليطلة، وتشمل بلاد الجوف وسط وشمال الأندلس. أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- ص105.

3- حباسة: هو حباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي التلكاتي، انتقل إلى الأندلس مع أخيه، ودخل في خدمة المظفر بن المنصور، ولما قامت الفتنة الأندلسية هلك فيها. ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص263-264/ ياقوت الحموي- معجم البلدان-ج1 ص490.

4- حبوس: انتقل مع أخيه المذكور سابقا إلى الأندلس، وهو مؤسس دولة بني زيري بمدينة غرناطة. ابن عذاري- البيان المغرب-ج3 ص263-264/ ابن خلدون- العبر- ج11 ص368-369.

إلبيرة [1] وغرناطة وجيّان ومالقة والمُنكّب [2] وذواتها، وما اتصل بها من بلاد الموسطة والحصون والقلوع، وذلك في أول الخامسة من المئين.

وبقيت هذه البلاد بأيدي هؤلاء الصنهاجيين إلى أن غلبهم عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين؛ فتسلّبها [من] أعقابهم عبد الله [3] وتميم [4]، وجوّزهما إلى العُدوة، وبعث عبد الله إلى

1- إلبيرة: هي كورة بالأندلس، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، فيها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة، وفيها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس، ويعمل فيها الكتان والحرير الفائق. ياقوت الحموي- معجم البلدان– ج1 ص244.

2- المنكب: هي مدينة حسنة متوسطة، كثيرة مصائد الأسماك، وبها فواكه جمة، ومنها إلى اغرناطة أربعون ميلا. الإدريسي– نفس المصدر– ص291/ ياقوت الحموي- معجم البلدان– ج5 ص216.

3- عبد الله: هو أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، ملك غرناطة سنة 466هـ وخلعه يوسف ابن تاشفين سنة 483هـ، ونقله إلى العدوة؛ فأنزله بالسوس الأقصى، وهناك ألف كتاب التبيان الذي يُعتبر من أهم مصادر عصر ملوك الطوائف. ابن خلدون– العبر– ج11 ص370.

4- تميم: هو أبو معد تميم بن بلكين بن باديس، تولى حكم مالقة بعد وفاة باديس سنة 466هـ، وخلعه يوسف بن تاشفين بعدما بلغه استبداده بأهل مالقة، ثم نقله مع أخيه إلى السوس سنة 483هـ. ابن خلدون– العبر–ج11ص370/ السيد عبد العزيز سالم- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس– ص129– 130.

أغمات [1]، وتميم إلى نول [2]، وأخذ لهما من الأموال والذخائر والعدد ما يفوت الحصر، وذلك في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة.

[ثورة بني برزال:] وممن ثار من البربر بنو برزال، وأميرهم محمد بن عبد الله البرزالي [3].

قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الورّاق في كتابه: بنو برزال فخذ من زناتة من بني يفرن، كانوا قاطنين بالزاب الأسفل من إفريقية، فوصفوا لأمير المؤمنين الحكم رحمه الله تعالى بالشدّة والشجاعة في الحروب؛ فأمر بمكاتبتهم؛ فكانوا

1- أغمات: ناحية قرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان: إحداهما أغمات إيلان؛ والأخرى أغمات وريكة، وبينهما ثمانية أميال، وبهما أسواق جامعة. معجم البلدان-ج1 ص225/ أبو عبيد البكري- المغرب في بلاد إفريقية والمغرب - ص153-154.

2- نول: من بلاد السوس الأقصى بالمغرب، بينها وبين وادي السوس ثلاث مراحل، ومنها إلى البحر ثلاث أيام، وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة، وهي مدينة كبيرة أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط، وبها تصنع الدرق اللمطية. الحميري- الروض المعطار- ص584/ الإدريسي- نفس المصدر- ص127.

3- محمد بن عبد الله البرزالي: شارك في الثورة ضد عبد الرحمن المنصور سنة 399هـ وتولى عمل مدينة قرمونة، وبايعته استجة وأشونة والمدور وغيرها، ثم استبدّ بقرمونة سنة 434هـ. ابن خلدون- العبر- ج7 صص 324-327-337-338/ ابن عذاري- البيان المغرب-ج3 ص311-312.

جنده يخدمون في عسكره إلى أن توفي ابن أبي عامر، وتفرقت الجماعة وانشقت العصا، وصار أمر المسلمين شيعا؛ فكسحوا في الحروب والفتنة والنهب كما فعل غيرهم، واستقرّ أمرهم [1] آخراً بقرمونة [2] وذواتها وأحوازها وما اتصل بها، وملكوا من حولهم من الرعية، وصيّروهم عبيد العصا كما فعل غيرهم بمن يُواليهم ويُجاورهم [3]، وذلك في أول المائة الخامسة.

قال أبو مروان الورّاق رحمه الله: لما كثر ظلم هؤلاء البرابر وطُغيانهم وعيثهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المُعتضد بن عبّاد؛ فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفّلوا بالدولة؛ فكاتب رئيسهم العزّ بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي [4] المأمون يحي بن ذي النون [1] لينزل له عن قرمونة وجميع

1- عند بروفنسال: واستقرارهم آخرا أي حذف فعل "امر". نبذ- ص44.

2- قرمونة: مدينة إلى الشمال الشرقي من إشبيلية، وهي تضم عدة مدن وحصون، ويُضاهي سورها سور إشبيلية، وهي على رأس جبل حصين منيع. المقري- نفح الطيب- ج1 ص157/ الإدريسي- نفس المصدر- ص300.

3- في الأصل: مُجاورهم، وهو تصحيف.

4- العز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي: تولى مملكة قرمونة سنة 434هـ بايعته سائر البلاد؛ فسار فيها بسيرة أبيه إلى أن غزاه المعتضد بن عبّاد، مات بإشبيلية سنة 459هـ. العبر- ج7 ص338/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص312.

بلاده، ويعطيه في بلاده غيرها [2] عوضًا عنها [3] إذ لم يستجز [4] أن يُعطيها لابن عبّاد لأنفة العداوة؛ فأنعم له بذلك وأخلاها؛ [83*] فاضطربت آيامهم، وانقرض أولهم وآخرهم.

[ثورة بني يفرن:] ومن ثوّار البربر بالأندلس أبو نور بن أبي قرّة اليفرني [5].

قال ابو مروان: وكان سبب جواز بني يفرن مهلك أميرهم يدّو بن يعلى بيد جوهر قائد معد بن اسماعيل المنصور بن عبد الرحمن القائم بن محمد المهدي، وفتكه به في عسكره بناحية شلف؛ فهرب [6] بنو يفرن، ولحقوا بالأندلس؛ فكانوا يخدمون في

1- المأمون يحي بن ذي النون: هو ابن إسماعيل الظافر، وكنيته أبو الحسن، تولى الملك سنة 429هـ، غزا بلنسية سنة 435هـ ثم غلب على قرطبة، وبها هلك سنة 467هـ. ابن خلدون- العبر- ج7 ص347.

2- في الأصل: غيرهما.

3- في الأصل: منها.

4- في الأصل: يستجيز، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص45.

5- أبو نور بن أبي قرة اليفرني: من بني يفرن الذين دخلوا في خدمة المنصور بن أبي عامر، ثم استغلوا الفتنة؛ فظهروا على صقع تاكرّونا وقلعته رندة. ابن خلدون- العبر- ج13 ص47-48/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص270-271.

6- في الأصل: فهربت، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص45.

عسكر محمد بن أبي عامر؛ فأقاموا بالأندلس إلى أمد [1] الجماعة ونزول الفتنة المبيدة؛ فكسحوا في الفتنة كما فعل غيرهم.

واستقرّ أمرهم آخراً بمدينة رُنْدة [2] وأحوازها وبلاد شذُونة وتاكرّونّا ومورور [3]، واستولوا على هذه الحصون حتى أجلاهم منها المُعتضد بن عبّاد بالغدر والمكر، وقتل رؤساءهم في الحمّام في أخبار طويلة في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة [4].

ولما ذكر ابن حيان ثوّار البربر وفتنتهم قال: وهذه نادرة من طخيات [5] هذه الفتنة البربرية المُبيدة أن تخطّت أرض هذه الجزيرة إلى ما وراء بحرها الزقاقي الذي كان منه دخول

1- في الأصل: "أمر".

2- رندة: معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرونا، وهي مدينة قديمة على نهر جار، قال السلفي: إن رندة حصن بين إشبيلية ومالقة. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج3 ص73.

3- في الأصل: مورون، والصحيح ما أثبتنا.

4- عند ليفي بروفنسال: "ثمان وأربعين وأربعمائة"، ويؤكد ابن عذاري التاريخ الوارد في الأصل. نبذ تاريخية – ص45/ البيان المغرب- ج3 ص267.

5- في الأصل: طخليات، وما أثبتنا نقلناه عن ابن بسام، وكلمة الطُخية والطَخية والطِخية: هي الظلمة أو القطعة من السحاب. المنجد في اللغة والأعلام- ص462/ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- م2 ق2 ص658، وعند بروفنسال: "هيجان". نبذ تاريخية – ص45.

العرب[1] أيّام فتحهم لهذه الأصقاع،[2] هاجها[3] سقوت البرغواطي[4] المُتغلّب على مدينة سبتة؛ فأصبح وقد جلت شمس سلطانه فيها الحمل، وقام وزن زمانه في قران أغمض له عليها الزمان؛ فساد غلظه في نفسه، وغلظ[5] أمره حتى أخاف[6] القريب والنازح، واقتاد[7] الحرون والجامح، وانبثت سراياه في البرّ والبحر؛ فأدرك المطلوب والطالب، وتصيّد الطافي والرّاسب، إنتهى كلام ابن حيان.

وستأتي[8] أخبار هذا الملك البرغواطي بعد هذا[9] إن شاء الله تعالى، والله المُستعان لا ربّ غيره ولا معبود سواه.

1- في الأصل: المغرب، والتصحيح من الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- م2 ق2 ص658.

2- في الأصل: الصقع، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص45.

3- في الأصل: هاجها.

4- سقوت البرغواطي: هو أحد موالي بني حمّود، كان عبدًا لشيخ حداد من مواليهم، اشتراه من سبي برغواطة، ثم صار إلى علي بن حمّود، ثم استقلّ بعمل سبتة وطنجة، وأطاعته قبائل غمارة، وأورثها بعده إلى ابنه العزّ بن سواجات أو سقوت، قتله المرابطون بظاهر طنجة. ابن خلدون- العبر-ج11 ص457/ ابن ابي زرع- الأنيس المطرب- ص140/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص250.

5- عند بروفنسال: غلط، وهو تصحيف. نبذ تاريخية- ص45.

6- في الأصل: اخاب، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص45، والتصحيح من الذخيرة- م2 ق2 ص660.

7- في الأصل: اقتلد، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص45، وما أثبتنا من الذخيرة- ص660.

8- في الأصل: سيأتي.

9- كلمة ساقطة عند بروفنسال. نبذ- ص46.

[ثوار البربر بالمغرب ورؤساؤهم وملوكهم:]

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي في كتابه الذي اختصر فيه أخبار المغرب: لما أهلك الله المنصور بن أبي عامر، ثار قوم بالمغرب منهم زيري بن عطية المغراوي االخزري، وجدّه خزر بن حفص بن صولات أسلم بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فكانت بنو أمية تقدّم بني خزر على قبائل البربر.

وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس وأعمالها، ثم ملكها ابنه المعز، ثم ملكها ابن عمه [1] حمامة [2] إلى أن توفي؛ فملكها ابنه دوناس.

1- ملاحظة:

*- أخطأ المؤلف في ترتيب ملوك زناتة حيث قال: وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس وأعمالها، ثم ملكها ابنه حمامة، ثم ملكها أبنه المعز، والصحيح ما أثبتناه، وقد أخطأ في ذلك بروفنسال أيضا. نبذ- ص46.

*- يقول المؤلف إن حمامة هو ابن المعز، وليس ذلك بصحيح، ويؤكد ذلك ابن أبي زرع الذي يقول: إن ذلك غلط ووهم من بعض المؤرخين الذين يقولون ولي بعد المعز بن زيري ابنه حمامة بن المعز، وسبب ذلك اتفاق أساميهما وأسامي أبائهما، ويضيف: "وقيل إنه لم يكن للمعز بن زيري من ولد إلا معنصر فقط"، ويؤيده في هذا ابن خلدون. الأنيس المطرب- ص108-109/ العبر- ج13 ص73.

2- حمامة: هو حمامة بن المُعز بن عطية الزناتي المغراوي الخزري، ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن عطية، قام عليه تميم بن زيري اليفرني، ففرّ إلى وجدة سنة 464هـ ثم إلى تنس حيث اجتمعت إليه قبائل مغزاوة، وبهم دخل فاس سنة

وفي أيام دوناس تمدّنت مدينة فاس وقصدها التجار، وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس حين هرب للرشيد [1]، وغلب هؤلاء الخزريين على كثير من بلاد المغرب وإفريقية وسجلماسة وأعمالها وتاهرت وأحوازها، وكان بنيان تاهرت في سنة أربع وأربعين ومائة من الهجرة، أسسها عبد الرحمن بن رستم [84*] الإباضي الخارجي.

ومن ثوار البربر تميم بن زيري اليفرني [2]، ثار بسلا، وملك مدينة فاس في بعض الأوقات، وتميم هذا أمير بن أمير بن أمير [3]، وكان قبل ظهور المرابطين بيسير.

وأما برغواطة فإن الكلام في أخبارهم يطول، وأصل إمامهم الذي شرع لهم ديانتهم هو صالح بن طريف من وادي برباط من

429هـ وكانت وفاته سنة 431هـ. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص109-110/ ابن خلدون- العبر- ج13 ص73-74.

1- خطأ تاريخي: إدريس بن إدريس لم يهرب للرشيد لأنه ولد في المغرب الأقصى. والهارب هو أبوه الذي فرّ من الشرق، ولكن في زمن الهادي. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص17 هامش2، وعند بروفنسال نفس الخطأ. نبذ- ص46.

2- تميم بن زيري اليفرني: نازع حمامة بن المعز الأمر سنة 323هـ وتغلب على نواحي سلا، واستولى على فاس، ثم عاد إلى سلا. العبر- ج13 ص73/ الإستقصا- ج1 ص 220 -221.

3- عند بروفنسال: أمير بن أمير. نبذ تاريخية- ص46.

الأندلس؛ فقيل لكل من دخل ديانته برباطي؛ فأحالته العرب بألسنتها فقالت برغواطي.

وكان ظهور برغواطة في خمس[1] وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان، واستقرّ ملكهم آخرًا بتامسنا[2]، وهم في الأصل من زناتة، ولم يزل الملك فيهم إلى أول ظهور الملثمين، وخروجهم من الصحراء مع عبد الله بن ياسين.

وآخر ملوك برغواطة الحاجب صاحب سبته وطنجة، وسيأتي خبره في هذا المجموع إن شاء الله، ومن أراد الوقوف على أخبار ملوك برغواطة فليرجع إلى الكتب المُصنّفة في أخبارهم.

وثار بأغمات المصامدة، وأكبر من ثار بها قديمًا ميسرة المطغري، وفتنته أول فتنة وقعت في المغرب في الإسلام، وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان.

1- في الأصل: سبع، وهو خطأ لأن هشام بن عبد الملك مات سنة 125هـ وهو العصر الذي تنبأ فيه صالح، وأثبتنا سنة 125هـ التي يذكرها ابن أبي زرع لأن جلّ المؤرخين متفقون على أن صالحا تنبأ في عهد هشام. الأنيس المطرب- ص130/ ابن خلدون- العبر- ج11 ص429.

2- تامسنا: إقليم بالمغرب الأقصى يحده غربًا نهر أم الربيع، وشرقا نهر أبي رقراق، وينتهي جنوبًا عند جبال درن، وهو ينحصر بين مدن سلا وآزمور وآنفا. الإدريسي- نفس المصدر- ص139 هامش17-18.

ومن ثوار البربر في المغرب مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي [1]، وبنو يجفش [2] فخذ من زناتة، وكانت ثورته بالقلعة المنسوبة إليه بفازاز [3]، بقي فيها ثائرًا إلى أن غلبه عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بعد حروب طويلة.

ومن الثوار بالمغرب من البربر موسى بن أبي العافية المكناسي [4]، ومكناس اسم رجل، وهو مكناس بن ورصطف بن يحي بن تمزيت أخو زناتة، وملك موسى بن أبي العافية تازا وتسول [5] وملوية ووجدة.

1- مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي: صاحب قلعة فازاز، وقد ارتحل عنها سنة 456هـ العبر- ج11 ص378-379.

2- بنو يجفش: يقول ابن خلدون: "ويذكر نسابة زناتة آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يجفش، وهم أهل جبل فازاز القريب من مكناسة، وقال صاحب نظم الجواهر: إنهم بطن من زناتة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص378-379/ نفسه- ج13 ص11.

3- فازاز: وهي قلعة قريبة من مدينة مكناسة في جبال فازاز التي تنحصر بين نهر سلا ونهر سبيو. ابن خلدون- العبر- ج13 ص11/ ابن سعيد المغربي- كتاب الجغرافيا- ص141.

4- موسى بن أبي العافية المكناسي: هو مؤسس إمارة آل أبي العافية المكناسية، وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر المغرب سنة 305هـ وأقره العبيديون، ثم ضمّ فاس سنة 313هـ نقض دعوة الشيعة، ومال إلى المروانية، ثم عاد إليها، ومات سنة 341هـ البيان المغرب- ج1 صص194-201-202-209-213-214/ الإستقصا- ج1 ص358.

5- تسول: يقول الناصري: "عين أسحاق هي مدينة تسول، وهي قاعدة موسى بن أبي العافية". الإستقصا- ج 1 ص 188.

وكانت له حروب ووقائع مع الشيعة ومع الأدارسة، وتـوراث الملك في عقبه من [وقت] [1] عبد الرحمن الناصر إلى ظهور الملثمين.

قال الفقيه العلامة أبو عبد الله محمـد بـن أبـي الجـد [2] في كتابه "في أنساب البربر [3] وملوكهم": كان في مكناسة [4] رؤساء منهم أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي [5] الصفري، مُقـدّم الصفرية بالمغرب، لقي عكرمة [6] مولى عبد الله بن عباس رضـي

1- كلمة ساقطة في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

2- أبو عبد الله محمد بن أبي الجد المغيلي: هو واضع كتاب في أنساب البربر وملوكهم لم يبق منه إلا شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر هي: مفاخر البربر وكتاب الأنساب والبيان المغرب. محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج 1 ص26.

3- في الأصل: "أسباب"، وهو تصحيف.

4- مكناسة: من بطون ورصطف بن يحي بن تمزيت، ولمكناسة بطون كثيرة، وبطون ورصطف كلهم مندرجون في بطون مكناسة، وكانت مواطنهم على وادي ملوية. ابن خلدون- العبر- ج11 ص265/ عبد الوهاب بن منصور- قبائل المغرب- ج1 ص 312.

5- أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي: يُسميه ابن خلدون أبا القاسم سمكو بن مصلان بن أبي يزول، وكان صاحب ماشية، وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد، وكان صفريًا، وخطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس. العبر- ج11 ص267-268/ الإستقصا- ج1 ص124-125.

6- عكرمة: هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس، أحد فقهاء مكة، من التابعين الأعلام، أصله من البربر، وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه، ولما مات أعتقه ابنه

الله عنه، وحدّث عنه، ثم اجتمعت عليه الصفرية بالمغرب وقدموه.

وملك مدينة سجلماسة التي أسّسها جدّه عيسى بن يزيد [1] الصفري سنة أربعين ومائة، ذكر ذلك عُريب [2] بن سَعْد [3] في تاريخه، وتوراث الملك بنوه من بعده بسجلماسة حتى انتهى إلى مدرار ابن اليسع بن أبي القاسم [4] المذكور، واسمه

علي، وكان يرى راي الخوارج، توفي سنة 105هـ. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ج1 ص130.

1- عيسى بن يزيد: هو سوداني الأصل، من موالي العرب، ومن غُلاة المذهب الخارجي الصفري، بايعه أربعون صفريًا من رجالات قبيلة مكناسة سنة 140هـ وبعد 15 سنة من إمامته عزله أصحابه لمآخذ أخذوها عليه وقتلوه. ابن خلدون- العبر- ج11 ص267/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- القسم الثالث- ص139/ الناصري- الإستقصا- ج1 ص124.

2- في الأصل: عريف، وهو تصحيف.

3- عريب بن سعد: هو عريب بن سعد القرطبي المتوفى عام 369هـ وكان كاتبا عند الحكم المستنصر، إختصر من تاريخ الطبري ما يتصل بأخبار المشرق من سنة 289هـ إلى 319هـ وأضاف إلى هذا "الاختصار" تذييله بأخبار المغرب والأندلس. أحمد أمين- ظهر الإسلام- ج3 ص275/ محمد المنوني- المصادر العربية- ج1 ص25.

4- مدرار بن اليسع بن أبي القاسم: ولي الأمر سنة 208هـ وطال أمر ولايته، وكان له ولدان تنازعا في الاستبداد على أبيهما، ومال مدرار إلى ميمون بن أروى الرستمية الذي خلع أباه، ثم ساءت سيرته فخلعه قومه، وأعيد مدرار ثم خلع، وعين ابنه

المنتصر، ومدرار لقب غلب عليه، وهو جدّ بني مدرار الملقب بالشاكر لله، (85*) تسمّى [1] بالخلافة، وخطب له بها إلى أن زحف إليه جوهر قائد جيوش المعز فغلب على ملكه.

قال أبو محمد بن حزم في كتابه "نقط العروس" له: كان الشاكر لله في غاية من العدل، وإليه تنسب الدراهم والمثاقيل الشاكرية، واسمه محمد ين ميمون بن الفتوح بن مدرار، وكان بعد الثلاثمائة.

وممن ثار بالمغرب من البربر قديمًا أبو قرّة المغيلي [2] الصفري، ثار بتلمسان سنة تسع وعشرين ومائة، وبقي أربعين سنة يسلم عليه بالخلافة، وملك كثيرًا من بلاد المغرب، وبلاد مغيلة بجبل ونشريس

الآخر- ميمون بن التقى- مكانه، ومات مدرار إثر ذلك سنة 253هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص268-269/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- القسم الثالث- ص142-143.

1- عند بروفنسال: فتسمى. نبذ تاريخية- ص48.

2- أبو قرة المغيلي: من بني يفرن؛ من مغيلة، بويع له بالخلافة سنة 148هـ؛ فتقدم حتى سهول الزاب، ولكنه تراجع أمام الأغلب إلى طنجة، ثم عاد ليشارك بـ40 ألف من الصفرية في مُحاصرة طبنة سنة 154هـ، ولكن عمر بن حفص والي إفريقية نجح في إبعاده عنها إلا أنه عاد من جديد لمحاصرتها؛ فهزمه عاملها؛ فاختفى نهائيا. العبر- ج13 صص14-25.

وعمل تاهرت، وبالمغرب مما يلي تامسنا، ومغيل [1] اسم رجل، وهو مغيل بن فاتن بن جانا بن يحيى أبو زناتة.

ومن ثوار البربر بالمغرب أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي [2]، ثار سنة خمسين ومائة، وغلب على المغرب كله وإفريقية كلها، وفتح مدينة القيروان، وبلغت عساكره من الخيل خمسة وثمانين ألف فارس، ومن الرجال ثلاثمائة ألف راجل وخمسة عشر ألف، وذلك وقت تغلبه على القيروان، ذكر ذلك خالد بن خراج [3] في تاريخ افريقية.

ومن ثوار البربر أبو يزيد مخلد بن كيداد [4]، ونسبه يرتفع إلى جالوت، ويتصل به، قام على الشيعة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وله معهم حروب عظيمة ووقائع مشهورة، وغلب على القيروان،

1- مغيل: هو مغيل بن فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن ماغديس الأبتر، أبو مغيلة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص239.

2- أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي: من أمراء مغيلة، ويُسمى أبا قادم، قدمه البربر عليهم عندما اجتمعوا في طرابلس أيام عمر بن حفص، حاصر القيروان مرتين، الثانية سنة 150هـ مع أبي قرة المغيلي، وفي سنة 154هـ زحف أبو حاتم على يزيد بن قبيصة بن المهلب؛ فلقيه هذا الأخير بطرابلس؛ فقتل أبو حاتم وانهزم البربر. ابن خلدون- العبر- ج11 ص226-227-255.

3- خالد بن خراج: في الأصل خالد بن خراس، ويُسميه ابن خلدون خالد بن خراش حيث ينقل عنه في الجزء الـ11 ص255 فيقول:"...فيما ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم"، أما المنوني فيقول: إنه خالد بن خراج، وهو مؤلف كتاب عن تاريخ افريقية، والاسم الأخير هو الأصح. محمد المنوني- المصادر العربية- ج1 ص26.

4- عند بروفنسال أبو زيد. نبذ تاريخية- ص49.

وهو من بني يفرن، [ويفرن][1] اسم رجل وهو أخو مغراو،[2] وثوّار بني يفرن أكثر من أن يعدّوا.

ومن رؤساء البربر حباسة بن يوسف الكتامي، وهو الذي فتح الاسكندرية لعبد الرحمن القائم بن إسماعيل المنصور بن محمد المهدي العبيدي.

ذكر الفرغاني[3] أنه نزلها بمائتي مركب في البحر؛ فلما فتحها انتقل منها إلى الصعيد؛ فبعث المقتدر العباسي لمحاربته بكير التركي[4] في جيوش عظيمة، وأمره ببوس العجل[5]؛ فكانت بينهما وبين البربر حروب عظيمة ووقائع مشهورة ذكرها الفرغاني في تاريخه، وبسط القول في وصفها، وأطنب في شرحها.

1- يفرن: كلمة ساقطة في الأصل، ويفرن هو ابن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، وإخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين. العبر–ج13 ص50.

2- مغراو: هو مغراو بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا. ابن خلدون– العبر– ج13 ص50.

3- الفرغاني: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني، ولد سنة 282هـ كان مُؤرخًا ومُحدثا، روى عن محمد بن جرير الطبري، ألف صلة لتاريخ الطبري لم يصل منها إلينا إلا قطعة عن القرن 4هـ. فؤاد سزكين–تاريخ التراث العربي–ج1 ص542–543.

4- بكير التركي: هو قائد عسكر المقتدر بالله بمصر منذ سنة 297هـ هزم من طرف عساكر الفاطميين سنة 302هـ وفي سنة 307هـ انتصر على عسكر المغاربة، وظفر بالمراكب، ويخالف المؤلف في هذا كل المؤلفين الآخرين الذن يقولون: إن الذي صدّ حملات العبيديين هو مؤنس الخادم. ابن تغري بردي– النجوم الزاهرة– ج32 ص171–173–190–192–197/ ابن الأثير– الكامل في التاريخ–ج6 ص139/ ابن خلدون–العبر–ج7 صص 78–80/ وغيرهم.

5- بوس العجل: كذا في الأصل، ولم أتوصل إلى معناها، وعند بروفنسال لبوس الكحل. نبذ تاريخية–ص49.

ومن رؤساء البربر أبو حدّو الكتامي [1]، كان أحد قوّاد الشيعة أيام حصارهم لمدينة الفسطاط، وذلك [قبل] [2] بنيان القاهرة بنحو خمسين عامًا؛ فإن جوهرًا الرومي قائد جيوش المعزّ هو الذي بناها.

قال المُسَبِّحِي في "تاريخه الكبير: لما برز أهل مصر لعقد الصلح بينهم وبين جوهر قائد جيوش المُعز التقى معهم بقصور ابن طولون [3] الخربة؛ فقال لهم في كلام جرى بينهم وبينه: آخر ما قال [4] لي مولاي المُعز عند وداعي له بالقيروان: إنهض يا جوهر؛ فإنك ستفتح لنا مصرًا، وتبني في خرابات ابن طولون [5]

1- أبو حدو الكتامي: قائد بربري من كتامة، قاد جيوش بني عبيد الله في حصارهم للمدينة الفسطاط، وقد هرب لما طال القتال، واستأمن بكير التركي؛ فأشخصه إلى المقتدر ببغداد؛ فخلع عليه، وأقام عنده حتى سنة 303هـ. عبد الوهاب بن منصور- أعلام المغرب العربي- ج1 ص302-303.

2- كلمة ساقطة في الاصل.

3- قصور ابن طولون: هي بنايات انجزها احمد بن طولون، مساحتها ميل في مثله ليسكنها جنده، وتعرف بالقطائع، وقد أحرقت من طرف محمد بن سليمان سنة 292هـ حتى صارت خرابا يبابا، واليباب: الأرض التي ليس بها ساكن. ابن حوقل- كتاب صورة الأرض- ص137-178/ ابن تغري بردي- النجوم الزاهرة- ج 3 ص137-139.

4- في الأصل قيل، وهو تصحيف.

5- خرابات ابن طولون: هي قصور ابن طولون. (أنظر الهامش المتعلق بقصور ابن طولون).

مدينة تسمّيها القاهرة تقهر بها [1] الدنيا، في حديث ذكره المسبّحي [2] في "تاريخه الكبير".

رجع الحديث [3] إلى أبي حدّو الكتامي، قال الفرغاني: لما طال القتال على [4] حباسة الكتامي قائد البربر، هرب أبو حدّو الكتامي، ودخل مدينة مصر [5]، واستأمن إلى بكير التركي قائد عسكر أمير المؤمنين المقتدر، فأشخصه بكير إلى بغداد، [86*] فخلع عليه المقتدر وعلى أصحابه، وكانوا نحوًا من مائتي فارس من شجعان البربر.

1- في الأصل: "منها"، ولا يستقيم المعنى بها، وما أثبتنا من النسخة د.

2-المسبّحي: هو الأمير عزّ الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المعروف بالمُسبِّحي، الكاتب الحرّاني الأصل، المصري المولد، صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات، إختصّ بخدمة الحاكم بن عبد العزيز العبيدي صاحب مصر سنة 398هـ جمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور، وهو "اخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء، وما بها من العجائب والأبنية، واختلاف أصناف الأطعمة". ابن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- الطبعة الأولى- 1948-ج4 ص12.

3- في الأصل: للحديث.

4- في الأصل: "بين"، ولا يستقيم بها المعنى.

5- مصر: يقصد بها الفسطاط.

وأثبتهم في الديوان، وأجرى عليهم الجرايات الواسعة؛ فأقام أبو حدّو وأصحابه في بغداد حتى بعثهم المقتدر إلى الدينور [1] مددًا، وذلك في سنة ثلاث وثلاثمائة.

وممّن شهر بالرياسة من البربر أبو ميمون عروبة بن يوسف الكتامي [2]، ولي جميع بلاد المغرب [3] لعبيد الله المهدي الشيعي.

وكتام اسم رجل، وهو كُتام بن بُرنس بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وكان في كتامة عدّة ملوك ورؤساء مشاهير [4]، ولهم أخبارٌ وحروبٌ مشهورة في التواريخ.

[ذكر الملوك من صنهاجة:] وممّن ملك المغرب منّاد بن منقوش الوتلكاتي الصنهاجي [5]، ملك إفريقية والمغرب.

1- الدينور: مدينة حصينة من كور الجبل بين الموصل وأذربيجان، وهي قبلة همدان، وهي كثيرة الثمار والزروع والبساتين والمياه. الحميري- الروض المعطار- ص249.

2- أبو ميمون عروبة بن يوسف الكتامي: من أصحاب أبي عبد الله الشيعي، شارك في القضاء على دولة الأغالبة، وأمره عبيد الله المهدي بقتل أبي عبد الله الشيعي؛ فقتله سنة 298هـ ثم ولاه على المغرب، ثار ضد المهدي بعد قتله لأخيه حباسة؛ فسرّح له مولاه غالب؛ فقتله بجبل أوراس سنة 302هـ. العبر- ج7 ص74-79/ البيان المغرب- ج1 ص172.

3- كلمة زائدة هي "كلها"، وبحذفها يستقيم المعنى، وأثبتها بروفنسال. نبذ تاريخية- ص51.

4- في الأصل: مشاهر.

5- مناد بن منقوش الوتلكاتي: هو كبير وتلكاته، وذكر بعض مؤرخي المغرب أنه ملك جانبًا من إفريقية والمغرب الأوسط مُقيما لدعوة بني العباس. ابن خلدون- العبر- ج11 ص312.

وصنهاج اسم رجل، وهو صنهاج بن يصوكان بن ميسور، ونسبه يرتفع الى يَعرُب بن قحطان، ذكر ذلك أبو جعفر الطبري، وانكر غيره من أهل العلم بالأنساب اتصال نسب صنهاج لحمير والله أعلم؛ فولد صنهاج أنجف [1]، واليه ينسب بنو كفو، وكان فيهم رؤساء وملوك.

فمن مشاهير ملوك صنهاجة زيري بن مناد، ملك هو وبنوه مائتي سنة متصلة، وهم [الذين] [2] بنوا بجاية والجزائر ومليانة والقلعة المنسوبة إليهم، وكان آخر ملوكهم بإفريقية يحي بن العزيز، وعليه دخل الخليفة عبد المؤمن بن علي بجاية، وأعطى له الأمان، ووصل معه إلى مراكش، وتوفي بسلا سنة سبع وخمسين وخمسمائة، ودفن في المقابر الجوفية وقبره مشهور بها، وآخر ملوكهم بالأندلس عبد الله الملقب بالمُظفر، وقد تقدّم ذكره.

ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع "كتاب الديباجة"، وكتاب "النُبذ المُحتاجة في أخبار صنهاجة"، وكتاب أبي

1- انجفة بطن من بطون صنهاجة، وهم قبيل كبير من صنهاجة الجنوب، ولهم شعوب عديدة. العبر ج11 ص310.

2- كلمة ساقطة في الأصل.

الصّلت [1] الذي ألفه للحسن [2] صاحب المهدية، وعبد الله المظفر المتقدّم الذكر هو عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن، ويرتفع نسبه إلى مناد بن منقوش، وعليه دخل يوسف بن تاشفين غرناطة، وقد تقدّم ذكر ذلك.

[ذكر دولة المرابطين:] ومن ملوك صنهاجة لمتونة وهم صحراويون، ملوك المغرب والأندلس، خرجوا من الصحراء بعد الأربعمائة من الهجرة.

1- أبو الصلت: هو أمية بن أبي الصلت الإشبيلي المتوفى سنة 546هـ كان مُتبحرًا في العلم، عاش في المهدية، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الحديقة في فضلاء عصره، والرسالة المصرية، وكتاب الحديقة في الآداب، كما ألف تاريخًا للمهدية حتى سنة 517هـ. ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج3 ص80 هامش1/ رابح بونار- المغرب العربي- ص280.

2- الحسن: هو الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري، تولى بعد أبيه سنة 515هـ وأخرجه روجر الثاني ملك صقلية من المهدية، ثم عاد إليها بعدما استردها عبد المؤمن بن علي سنة 555هـ وبعد ثماني سنوات استدعاه يوسف بن عبد المؤمن؛ فارتحل بأهله إلى مراكش، وهلك بتامسنا سنة 566هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص333-334/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج3 ص83.

وهم بنو تاشفين من بني ورتنطق [1]، [وفيهم] [2] الرياسة والملك، منزلتهم من لمتونة كمنزلة بني مناد [3] في وتلكاتة [4]، وأول ملوكهم في صحرائهم يحي بن إبراهيم من قبيل جدالة.

قال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب "أنساب [5] البربر": جدّالة [6] من صنهاجة، وأخوهم لمتونة، وكان فيهم رؤساء في القديم، وهم صحراويون أيضًا، ولهم بطون ضخمة وأحماء جمّة، وبلادهم آخر بلاد المسلمين مما يلي أرض السودان.

وهم يحاربونهم، ولهم بأس ونجدة، وبعده يحي بن عمر، وبعده أبو بكر بن عمر أخوه، وولى أبو بكر هذا يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب قائدًا.

1- بنو ورتنطق: بطن من بطون لمتونة، وكان موطنهم بلاد الصحراء، وكانت الرئاسة فيهم للمتونة، وينسبون إلى ورتنطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت، وهو لمتونة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص371-373.

2- كلمة ساقطة في الأصل، وبها يستقيم المعنى، وهي ساقطة أيضًا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص52.

3-بنو مناد: هم بنو مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر. العبر- ج11 ص312.

4- وتلكاتة: بطن من بطون صنهاجة، وهي أعظمها. العبر- ج11 ص310-311.

5- في الأصل: الأنساب، وهو خطأ.

6- جدالة: أو كدالة، بطن من بطون صنهاجة، ومواطنهم بالصحراء، وهم أهل وبر. ابن خلدون- العبر- ج11 ص310-311.

وكان هؤلاء الملثمون مُتمسكون [87*] بناموس العدل، مُتعلقون بالشرع وإقامة ناموس الشريعة، وإمامهم الذي ينقادون له عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي، ومنزلته عندهم كمنزلة المهدي عند الموحدين، وشيخه واجاج بن زلو[1] صاحب الفقيه أبي عمران الفاسي[2].

وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة غزا عبد الله بن ياسين مدينة أغمات، واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين [وأربعمائة]، وقتل ببلد برغواطة سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] بموضع يُسمّى كريفلة[3] في أخبار طويلة وحروب مشهورة.

1- واجاج بن زلو اللمطي: من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان؛ فأخذ عن أبي عمران الفاسي، ثم عاد إلى السوس؛ فبنى دارًا لطلبة العلم وقرّاء القرآن سمّاها "دار المرابطين". التادلي- التشوّف إلى رجال التصوّف- ص89.

2- أبو عمران الفاسي: هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي، أصله من فاس، ونزل القيروان؛ فأخذ عن أبي الحسن القابسي، ثم رحل إلى بغداد، وعاد إلى القيروان، وبها مات سنة 430هـ أبو يعقوب التادلي- التشوّف إلى رجال التصوّف- ص87.

3- كريفلة: هو الموضع الذي قتل فيه عبد الله ياسين، ويوجد بأرض قبيلة زعير بحوز الرباط، وينسب المكان إلى وادي كريفلة، أحد فروع وادي أبي رقراق. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص132/ أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- ص294.

ولم يُقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها ودرعة [1] والسوس وأغمات ونول والصحراء، وله أحكام وسنن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يُقدّمون للصلاة إلا من صلى خلفه.

[غزوات يوسف بن تاشفين:] وذكر أبو مروان عبد الملك بن موسى الورّاق في كتابه المُسمّى "المِقْباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"، قال: في سنة أربع وستين وأربعمائة غزا يوسف بن تاشفين زناتة، وكانوا على غاية من الظلم، ونهاية من الجور والتعدّي، والاستباحة للظلم والفسوق وقطع الطرق؛ فداموا على ذلك إلى أن حان حينهم، وطهّر الله الأرض من رجسهم.

وكان أشدّهم في ذلك توالى اليجفشي [2] وابنه مهدي؛ فحاربهم أبو يعقوب يوسف بن تاشفين حتى دخل على قلعتهم المنسوبة إليهم.

1- درعة: مدينة صغيرة بالمغرب من الجنوب الغربي، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسج، ودرعة غربيها، ويقول الإدريسي: هي قرى متصلة وعمارات متقابلة ومزارع كثيرة. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج2 ص451/ الادريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- ص129.

2- توالى اليجفشي: هو صاحب قلعة فازاز، وهو من بني يجفش. العبر-ج11 ص378.

ثم غزا سدراته [1] وفندلاوة [2]، وقتل أصحاب صيفرو [3]، ودخل مدينة فاس، ودوّخ ما مرّ عليه من البلاد إلى وطاط [4]، [و]إلى ملوية، [و] [5] إلى وجدة، وجرت بينه وبين ملوك تازا حرب صعبة بفحص الدّاد [6] مع القاسم بن أبي العافية [7]، هزمه القاسم، وكرّ عليه يوسف في السنة الثانية فهزمه، وقتله بأقرسيف [8].

1- سدراتة: هم بطون كثيرة اختلطت بقبائل مغراوة، ولهذه القبيلة فروع كثيرة وبطون عديدة، منها قبيلة سدراتة قرب برج بوعريريج، وقبائل آيت سدرات القريبة من وادي درعة بالمغرب الاقصى. جمهرة أنساب العرب—ص497/ عبد الوهاب بن منصور– قبائل المغرب—ج1 ص305.

2- فندلاوة: قبيلة من بربر المغرب الأقصى، ويُسميها ابن خلدون قندلاوة. العبر—ج11 ص214.

3- صيفرو: مدينة صغيرة قريبة من فاس، متحضرة وبها أسواق قليلة. الإدريسي—المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق—تحقيق محمد حاج صادق—د.م.ج—الجزائر—1983م—ص95.

4- وطاط: حصون تقع بنواحي وادي ملوية. العبر—ج11 ص380/ الأنيس المطرب—ص167.

5- واو ناقصة في الأصل، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية– ص53.

6- فحص الداد: يسمى وادي المطاحن، ويقع بين تازة وفاس، ويرد أحيانا باسم فحص الواد أو فحص الطواد أو فحص أذاد. ابن أبي زرع– الأنيس المطرب– ص86–هامش رقم 56.

7- القاسم بن أبي العافية: هو القاسم بن محمد بن عبد الرحمن، من ولد موسى بن أبي العافية، وقد اجتمعت عليه زناتة. ابن خلدون– العبر– ج11 ص389.

8- أقرسيف: مدينة صغيرة بالمغرب بينها وبين فاس خمسة أيام، وتقع قرب نهر ملوية، لها سوق كل يوم خميس يجتمع له من حولها من القرى. ياقوت الحموي– معجم البلدان– ج1 ص239/ ابن أبي زرع– الأنيس المطرب– ص282.

وفي خمسة وسبعين وأربعمائة شرع يوسف بن تاشفين في بنيان مراكش.

وشرع ابنه علي في بنيان سورها [1] سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بإشارة الفقيه المشاور أبي الوليد بن رشد ومشهده؛ فإن علي بن يوسف استوفده من قرطبة لعقد البيعة لابنه تاشفين بن علي؛ فقال له الفقيه أبو الوليد: لا يحلّ لك سكنى هذه المدينة دون سور والعدو قريب منك، يريد بالعدو والله أعلم المهدي وعبد المؤمن؛ فبلغ الإنفاق في السور نحو السبعين ألف دينار، وفي الجامع نحو الستين ألف دينار، وكانت قبل ذلك مبنية بالطوب.

وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة نهض يوسف بن تاشفين لقتال سقوت البرغواطي وابنه أصحاب سبتة وطنجة، قال ابن بسّام في كتاب "الذخيرة" له: ولما نجم أمير المسلمين [*88] في لمتونة، وأحاطت دولته بالفرق إحاطة [2] القلادة بالعنق، ودبّت في مماليك العرب والعجم دبيب البرء في السقم؛ وطفق يتبع أفاق جورهم بالعدل تتبع الديمة آثار المحل، ويسبق

1- في الأصل: صورِها.

2- في الأصل: إحاطت.

بالعمل سبق السيف العدل، وتجاوزوا إلى مصارعهم حتى لحق متبوعهم بتابعهم، وانتظم دانيهم بشاسعهم.

ودارت النوبة على سقوت البرغواطي؛ فتطوّف أمير المسلمين رحمه الله بلده للفراغ ممّن شذّ [1] عنه من ذؤبان [2] زناتة، وقد التقوا بأحد محاشر [3] الفتنة، والوا [4] إلى موضع يدعى بالدّمنة [5]؛ فنزل بساحتهم أمير المسلمين سنة إحدى وسبعين [وأربعمائة] على مقربة من بلاد سقوت؛ فتضيّقه [6] لا من خلّة [7]، وأراد أن يُكثر به لا من قلّة، فهمّ بالانحياش إليه فنهاه حزبه الذميم

1- في الأصل: ممّن شدّ عليه، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص54.

2- في الأصل: ذوبان، والصحيح ما أثبتنا، وهي تعني الصعاليك والشطار. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 140.

3- عند بروفنسال: "مجاش". نبذ تاريخية- ص 54.

4- في الأصل: ووالوا، وهو تصحيف.

5- الدمنة: بلد الدمنة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة، وهي مدينة قبيلة هسكورة، وتقع شرقي مراكش، بينما يقول ابن أبي زرع: إنها "مدينة من بلاد طنجة"، ويؤيده الناصري. أبو بكر بن علي الصنهاجي- كتاب أخبار المهدي بن تومرت- تحقيق عبد الحميد حاجيات- م.و.ك- الجزائر- 1986م-ص75- هامش5/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص142/ السلاوي الناصري- الاستقصا- ج2 ص30.

6- في الأصل: فتضيفه، وهو تصحيف.

7- الخلة إنما هي الأرض. ابن منظور- لسان العرب- ج11 ص212.

الشقي، وثناه ابنه الفائل الرأي [1]؛ فقد كان هذا الفتى على بعد مراميه، ولأدعية زعموا كانت فيه، يذهب مذهب الجبابرة من ملوك الطوائف عندنا من الإعراض عن العواقب، وأخذ الشاهد عيارًا على الغائب، أين ما هو فيه، لا يجعل بشيء قدره ولا يأتيه.

ووضحت لأمير المسلمين رحمه الله السبيل إلى حربه لما كان مفاره عن قرب، وانثباته لأول وهلة عن حزبه؛ فلما أوقع بأهل الدّمنة، رمى سقوت البرغواطي بأقماره ونجومه، وأحلّه وجوه همّته وهمومه، والبلاد تنقاد [2] لحكمه، والمنابر تكاد تهلك باسمه واسم الرعية بمقدمه؛ فانثالوا عليه انثيال الجياع على الوليمة، وتباشروا تباشر البلد التيهاء [3] بالدّيمة [4].

وخرج سقوت في عديده وعدّته [5] للذّب زعموا عن رعيته وبلده، وأقسم أن لا يسمع قرع طبله [1] في ملكه، وعساكر أمير

1- الفائل الرأي: يقال رجل فال: أي ضعيف الرأي، مُخطئ الفراسة. ابن منظور- لسان العرب- ج11 ص534-545.

2- عند بروفنسال: تنقد. نبذ تريخية- ص54.

3-التيهاء: في الأصل التمية، وهو تصحيف، والتيهاء: الأرض التي لا يهتدى فيها، والتيهاء المضلة. لسان العرب- ج13- ص482.

4- الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل. ابن منظور- لسان العرب- ج12 ص 219.

5- في الأصل: "وعدده"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص55.

المسلمين يومئذ على مقربة من مدينة طنجة، وعليها من قبيل سقوت ابنه المُسمى بضياء الدولة [2]؛ فلقي عساكر المرابطين، وقد سالت بها سيولهم، وشارفها لواءهم [3] ورعيلهم.

وأقام بإزائهم يومين والأجل يُقحِمه [4]، والخيل تسلمه [5]، إلى أن طحنته رحاهم، وسالت نفسه على أسِنّتهم وظِباهم [6]، يوم الكسوف الشمسي الكلّي من العام المؤرخ.

ودخل المرابطون طنجة ذلك اليوم، وأفضت الدولة البرغواطية إلى الحاجب العزّ بن سقوت شهاب [7] أفلاكها، وخيرة أملاكها، هبّ [8] للأدب ريحًا، ونفخت دولته في أهله

1- في الأصل: طلبه وهو تصحيف، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص57.

2- ضياء الدولة: هو المُعز بن سقوت، ويقال له أيضًا سواقات، وهو ابن سقوت البرغواطي حاكم سبتة، وقد حاصره المعز بن يوسف بن تاشفين في هذه المدينة سنة 476هـ واقتحمها عليه وقتله. ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 250/ ابن خلدون- العبر- ج11 ص 380-458.

3- في الأصل: لواهم، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص55.

4- في الأصل وكذا عند بروفنسال: "الإبل تعجمه" ولا معنى لها، وما أثبتناه من الذخيرة- ق2 م2- ص661/ نبذ- ص55.

5- في الأصل: "والخيل تسكبه" ولا معنى لها، وما أثبتناه من الذخيرة- ق2 م2- ص661.

6- في الأصل: "ظماهم"، والتصحيح من ابن بسام- الذخيرة- ص 661.

7- كلمة زائدة في الأصل: "الدين".

8- في الأصل: "الهب"، والتصحيح من الذخيرة- ص 662.

روحًا [1] ، أعرض به الشعراء وأطالوا، ووجدوا به السبيل إلى المقال وقالوا.

وممّن خيّم في داره، ونال الحظ الجسيم من دنياه الحُصري [2] الضرير الشاعر؛ فإن له فيه ما أغنى [3] الناظر عن الرقاد، وأغنى المُسافر عن الزاد، والحاجب يكحل عينه بزينة دنياه؛ ويفتق لهاته بمواهبه ولهاه، وكان سهل الجانب للقصّاد، طلق اليد [*89] بالمواهب الأفراد من رجل استعان بالشرّ وتهاون بالأمر، لايجبي إلاّ من غلول، ولايجيش إلا ابن سبيل، لا سيما البحر فإنه أضرم لجحجه [4] نارًا، ولقي ريحه [5] إعصارًا، أخذ كل سفينة غصبا، وأضاف إلى كل [رعب] رعبا؛ فضجّت

1- في الأصل: "ريحا"، والتصحيح من الذخيرة- ص 662.

2- الحصري: هو علي بن عبد الغني القروي المعروف بالحُصري، أديب رخيم الشعر، حديد الهجو، دخل الأندلس في منتصف المائة الخامسة وانتجع ملوكها، شعره كثير وأدبه موفور. الضبي- بغية الملتمس- ج2 ص553-554 / ابن بسام- الذخيرة- تحقيق عبد الوهاب عزام- مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة- القاهرة- 1945م- ق4 م1- ص192.

3- في الأصل: "وأغشى"، والتصحيح من ابن بسام- الذخيرة- م2 ق2- ص662.

4- عند بروفنسال: "يلحجه". نبذ تاريخية- ص 55.

5- في الأصل: "لقاريحه"، وعند بروفنسال لقارحه وهو تصحيف. نبذ تاريخية- ص56.

منه الأرض والسماء، والتقت الشكوى عليه والدعاء، وأذن الله لأمير المسلمين فأناخ بعقوبته [1]، وحكم مداه بين سنانه وذروته.

وكان من الإتفاق العجيب أن انشأ المعتمد بن عبّاد [2] سفينة ضاهى بها مصانع الملوك القاهرين بعد العهد بمثلها، شدّة [3] أسر وسعة بطن وظهر، كأنما [4] بناها على الماء صرحًا ممردا، وأخذ بها على الرّيح ميثاقا مؤكدا، وجّهها إلى مدينة طنجة لتمتار [5]، وقد أنجد أمر الله وغار.

ولما رأى أمير المسلمين تلك السفينة خاطب المعتمد بن عبّاد في ذلك؛ فشحنت على سبتة موتا ذريعًا، وأقيمت بإزائها وسورها حصنا منيعًا.

1- في الأصل: "بعقوته" وهو تصحيف.

2- المعتمد بن عباد: هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل، وكان مع انشغاله بالحرب متمسكا من الأدب بسبب، وله شعر، وقد ولي الأمر سنة 433هـ واستولى على غرب الأندلس. ابن بسام- الذخيرة- م1 ق2- ص6- ص32/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 204.

3- في الأصل: "سدة"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص56.

4- عند بروفنسال: "كانها"- نبذ تاريخية- ص56.

5- في الأصل وعند بروفنسال: "للثمار"، والتصحيح من ابن بسام- الذخيرة- م2 ق2- ص662.

فلما كان يوم الخميس من صفر سنة ست وسبعين وأربعمائة قدّم أمير المسلمين لقتال سبتة أسطولا ضخمًا "رجم به مردة عفاريتها رجمًا" [1]، ولقيه العزّ بن سقوت [2] ببقية أسطول طالما أوسع البلاد شرًّا، وملأ قلوب أهلها ذعرًا؛ فكان لأول ذلك اليوم ظهر على أسطول المرابطين حتى أخذ منه قطعة جليلة المقدار، ظاهرة الحماة والأنصار؛ فارتاعت محلة المرابطين لأخذ تلك القطعة حتى همّوا بالإحجام، وقوّضوا بعض الخيام، وغضب أمير المسلمين رحمه الله إحدى غضباته فكانت إيّاها، وفغرت على سبتة فاها.

وتقدّمت تلك السفينة؛ فأطلّت [3] على أسوارها، ورفعت صوتها ببوارها، وأفضت بدولة صاحب سبتة إلى سوء قرارها ليلة الجمعة من صفر المؤرخ، فلجأ العز [4] بن سقوت إلى البحر؛

1- في الأصل: "وجم بها مردة عفاريتها رحبا"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص 56، والتصحيح من ابن بسام- الذخيرة- م2 ق2- ص 663.

2- في الأصل: المعز، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص 56-57.

3- "فاطلت" ساقطة عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص56.

4- في الأصل: بالمعز، وكذا عند بروفنسال، وهو تصحيف. نبذ تاريخية- ص57.

فهمّ بركوبه؛ فأوعزه [1] الفرار، ودفع في صدره المقدار، وكرّ راجعًا؛ فدخل دارًا تعرف بدار تنوير [2].

وبدر به جماعة من المرابطين؛ فاقتحموا عليه بعد مرام وقتال شديد حتى ضاق اضطرابه، وفرّ عنه أصحابه، ولما أحسّ بالشر دفع ذخائرًا كانت عنده إلى بعض أصحابه؛ فبلغني أنه عُثر عليها؛ فوُجد فيها جوهرًا كثيرًا، ونشبًا من نشب الملك خطيرًا، ووُجد في جملتها خاتم يحي بن علي بن حمود الفاطمي.

وخرج العزّ [3] بن سقوت حين وضح الفجر؛ فلقيه الُمعز [4] بن أمير المسلمين؛ فطلب منه المال؛ فقال: ألخازن [5] أبيك كنت أجمع [6] المال؟؛ فجلّه [1] الحُسام، وحكم فيه الحمام، تعالى من لا يُرد قضاءه ولا تبيد آلاءه [2]، إنتهى كلام ابن بسّام رحمه الله.

1- عند بروفنسال: "فاعوره". نبذ تاريخية- ص56.

2- في الأصل: "شوير"، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص57، والتصحيح من الذخيرة- م2 ق2- ص663

3- في الأصل: بالمعز وكذا عند بروفنسال، وهو تصحيف. نبذ- ص57.

4- المعز بن أمير المسلمين: هو ابن يوسف بن تاشفين، وقد أرسله أبوه في جيش عظيم إلى سبتة؛ فحاصرها ثم فتحها، وقتل ضياء الدولة سنة 476هـ. ابن خلدون- العبر- ج11 ص458/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص138- 140.

5- في الأصل: "لي خازن".

6- في الأصل: "كنت نجمع"، وكذا عند بروفنسال. نبذ- ص57.

[رجع إلى رؤساء البربر بالمغرب:]قال أبو عبد الله بن أبي الجد: [90*] كان من ملوك البربر قيس بن برواتق بن واسينو بن بزار الصنهاجي، ملك الصحراء بأسرها، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان، كلهم يؤدّون إليه [3] الجزية، وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة [4]، يعتدّ في مائة ألف نجيب، وكان في عصر عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ملوك الأندلس، وذلك في المائة الرابعة من الهجرة، وفي عصر عبيد الله الشيعي وابنه أبي القاسم ملوك افريقية، وله أخبار كثيرة.

وقال أيضًا: ومن رؤساء البربر جعفر بن فلاّح ابن أبي مرزوق الكتامي، وهو الذي فتح دمشق وفلسطين والأردن، وكثيرًا من بلاد الشام أيّام المُعز بن إسماعيل الشيعي العبيدي، وذلك في عشرة السبعين والأربعمائة.

1- في الأصل: "فحللّه"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص57، وما أثبتناه من الذخيرة- المجلد الثاني- القسم الثاني- ص664.

2- في الأصل: اولاه، وعند بروفنسال: "ولاؤه". نبذ تاريخية ص57، والتصحيح من الذخيرة-م.2- القسم الثاني- ص664.

3-عند بروفنسال: له. نبذ تاريخية- ص57.

4- عمارة: العِمارة البنيان، والعِمارة شعبة من القبيلة. المعجم الوسيط- ص627.

"ومنهم سقوت الرغواطي،" [1] وكان سقوت هذا عبدًا لشيخ حدّاد اشتراه من سبي برغواطة، ثم انتقل إلى علي بن حمود الإدريسي الفاطمي.

[سبب تسمية سبتة:]قال أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي: اختلف الناس في سبتة لم سميت سبتة؟ فقال المُحققون: لأجل انقطاعها في البحر، تقول سبت النعل إذا قطعته، وقال آخرون: إن رجلا اسمه سبت [2]، من ولد سام بن نوح [خرج] [3] من المشرق لأسباب عرضت له؛ فتوغل في المغرب حتى انتهى إلى موضع سبتة فأعجبته؛ فاختط فيه موضعًا يعمره، وكان صالحًا فدعا لها بالنصر؛ فما رامها [4] [أحد] [5] بسوء إلا ردّ الله بأسه عليه.

1-الجملة بين مزدوجتين ساقطة في الأصل.

2- سبت بن سام بن نوح: يقول الناصري: ما يقال بأن سبتة وسلا من بناء بعض أولاد نوح عليه السلام قول بعيد عن الصحة نظرًا لبعد العهد وطول المدة، وعدم نقل ذلك من وجه صحيح- الناصري- الاستقصا- ج1 ص69.

3- كلمة ساقطة في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

4- رماها عند بروفنسال- نبذ تاريخية- ص 58.

5- كلمة ساقطة في الأصل، وكذا عند بروفنسال- نبذ تاريخية- ص 58.

[خلفاء يوسف بن تاشفين:] رجع الكلام إلى حديث يوسف بن تاشفين: وفي سنة خمسمائة توفي يوسف بن تاشفين، وولي ابنه علي، وبقي ملكا إلى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة[1]؛ فتوفي في رجب منها.

وفي شهر رمضان المعظّم من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة التقى تاشفين بن علي بن يوسف مع الخليفة عبد المؤمن بن علي بمقربة من تلمسان؛ فهزمه عبد المؤمن، "فهرب إلى وهران، واتبعه عبد المؤمن"[2] بن علي، وحاصره[3] في المحرس[4].

فلما رأى ما لا طاقة له به أحرق كل ما في محلّته من الأمتعة؛ فخرج هو وأصحابه؛ ففرّ كل واحد منهم حيث توجّهت به دابته؛ فمنهم من قتل[5]، ومنهم من دخل البحر في

1- في الأصل: سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، والصحيح ما أثبتنا من ابن سماك العاملي- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2010م- ص192.

2- الجملة بين مزدوجتين ساقطة عند ليفي بروفنسال. نبذ تاريخية- ص58.

3- في الأصل: حصره.

4- المحرس: المكان الذي تقوم منه الحراسة. المنجد في اللغة والأعلام- ص126.

5- في الأصل: "من" زائدة.

قطائع كانت لتاشفين بمرسى وهـران، عليهـا القائـد محمـد بـن ميمون [1].

وحاف تاشفين برمكته [2] من حافة عظيمة؛ فوُجد ميتا هو ورمكته، وذلك في ليلة تسع وعشرين من رمضان المذكور.

[**فتوحات عبد المؤمن بن علي**:]وفي المحرّم من عام أربعين وخمسمائة دخل تاقرارت [3] من تلمسان، وفي الحادي عشر مـن ذي القعدة [4] منه دخل فاس، وكتب الأمان إلى سبتة، ثم ملكهـا بعد ذلك.

1- محمد بن ميمون: قائد الأسطول المرابطي بالمرية، وقد وصل إلى وهران في عشر سفن لمساعدة تاشفين بن علي، ويُسميه ابن خلدون لب بن ميمون. العبر- ج11 ص389-477/ الاستقصا- ج2 ص64.

2- رمكته: الرمكة هي الفرس أو البرذونة أي الأنثى من البرذون. ابن منظور- لسان العرب- ج10 ص434.

3- تاقرارت: ويقال تاكرارت وتاجرارات، هو الاسم القديم لتلمسان، وهو في الأصل اسم المدينة التي شيدها يوسف بن تاشفين غربي أقادير. أبو عبد الله التنسي- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان- تحقيق بوعياد محمود- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- ص285.

4- في الأصل وعند بروفنسال: "ذي قعدة". نبذ تاريخية- ص59.

وفي يوم السبت الرابع والعشرين [91*] من ذي القعدة[1] من عام إحدى وأربعين وخمسمائة دخل عبد المؤمن مرّاكش عنوة، وقتل إسحاق بن علي بن يوسف ومن كان معه من الملثمين[2]، وانقضى أمر لمتونة بمقتل إسحاق.

[مدة دولة المرابطين:] وكانت دولتهم بالمغرب منذ استولوا عليه إلى حين مهلك إسحاق بن علي تسعًا وسبعين سنة، ومدتهم بجزيرة الأندلس منذ خلعهم لابن عبّاد ثمان وخمسين سنة.

ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن الصيرفي[3] الذي ألفه في دولتهم، وسمّاه "بالأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"، وهو كتاب ممتع مفيد.

1- في الأصل: "ذي قعدة"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص59.

2- في الأصل: "المسلمين" وهو تصحيف.

3- ابن الصيرفي: هو أبو بكر يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري، كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين، وألف كتاب "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"، وكتاب "تقصّي الأنباء وسياسة الرؤساء". أبو جعفر أحمد بن الزبير- صلة الصلة- نشر إ. ليفي بروفنسال- المطبعة الإقتصادية- الرباط-1938م- ص183/ الإحاطة في أخبار غرناطة-ج4 ص407.

[مدة حكم الموحدين للمغرب والأندلس:] وصار الأمر بعد لمتونة للموحدين؛ فملكوا المغرب كله، والأندلس بأسرها سوى جزيرة ميورقة؛ فإن المرابطين [1] بقوا فيها إلى مدّة الناصر؛ فملكها الموحدون في أخبار طويلة؛ فجميع دولة الموحدين مائة عام واثنان وخمسون عامًا، أولها يوم السبت مفتتح عام ستة عشر وخمسمائة على أن بعض المؤرخين زعم أن بيعة المهدي إنما كانت في سنة خمس عشرة [وخمسمائة]، لكنّ [2] دولته لم يظهر استقلالها ولا الإعلان عنها [3] حتى انسلخ عام خمسة عشر [وخمسمائة].

ذكر هذا كله الشيخ العالم، الباحث المحقق أبو علي بن رشيق في تأليفه الذي سمّاه "بميزان العمل في أيام الدول"، وآخر دولتهم يوم الجمعة منسلخ سنة سبع وستين وستمائة [4]

1- المقصود بالمرابطين هنا بنو غانية، ويُعتبر محمد بن غانية المسوفي مؤسس دولة لهم في جزر ميورقة ومنورقة ويابسة، وقد استمر حكمهم لها الى سنة 599هـ تاريخ دخول الموحدين إليها. أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- تحقيق صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ-2006م- صص 195 -201.

2- في الأصل: "لاكن"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص59.

3- في الأصل: "بها"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص59.

4- في الأصل وكذا عند بروفنسال: سنة سبع وستين وستمائة، والصحيح ما أثبتنا. الأنيس المطرب- ص400/ الحلل الموشية- ص170.

لكون أبي دبّوس[1] قتل يوم الأحد ثاني المحرّم، ولله الملك من قبل ومن بعد. [المُتقارب]

فَيَا سَائِلِي عَنْ أُناسٍ مَضَوْا أَمَالكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَر؟

إنتهى القول في ذكر ثوار المغرب وبعض ملوكه، ويتلوه القول في ذكر الفقهاء والأعلام من البربر.

[ذكر الفقهاء والأعلام من البربر]:

*أولهم شيخ قرطبة يحي بن يحي بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شملال المصمودي الأصادي، دخل جدّه شملال[2] الأندلس مع طارق بن زياد وشهد الفتح.

وكان إسلام شملال على يدي يزيد بن عامر الليثي[3]؛ فهم يتمون بالحلف، ويحي بن يحي أدخل موطأ مالك إلى المغرب وأسنده، وتوفي بقرطبة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

1- أبو دبوس: هو أبو العلاء إدريس الواثق بالله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، لقب بأبي دبّوس. آخر حكام الموحدين، كانت مدّة خلافته ستين واحد عشر شهراً وعشرة أيام كثر المُخالفون عليه، وتوفي عام 668هـ الأنيس المطرب- ص399- 400/ الحلل الموشية في الأخبار المراكشية- ص169-170.

2- شملال: هو جدّ يحي راوي الموطأ عن مالك، دخل الأندلس، وشهد الفتح مع طارق. ابن خلدون- العبر- ج11 ص462.

3- يزيد بن عامر الليثي: هو من بني ليث من كنانة، كان من القادة الفاتحين للأندلس، وقد وجّهه عبد الرحمن بن معاوية إلى عمّاته بالشام حين استوسق له الأمر بالأندلس. ابن الأبار القضاعي- التكملة لكتاب الصلة- تحقيق إبراهيم الأبياري- ج1 ص190.

*ومنهم محمد بن عبد الله بن يحي، ولي قضاء الجماعة بقرطبة، وتوفي سنة تسع وثلاثين [1] وثلاثمائة.

*ومنهم أبو القاسم بن سعد المكناسي، رحل إلى المشرق، ولقي عكرمة مولى عبد الله بن عباس وحدّث عنه، وقد تقدّم ذكره.

*ومنهم إلياس المغيلي [2]، آخر أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس مع طارق.

*ومنهم الفقيه المشاور، القاضي الأعدل أبو عبد الله محمد بن أسود بن شعيب المديوني [3]، ولي قضاء القضاة بإفريقية لبني محمد.

[92*] ومديون [4] إسم رجل، وهو مديون بن فاتن [5]، أخو مغيل بن فاتن بن تمزيت بن ضريس.

1- في الأصل: "وثمانين"، وهو تصحيف، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص60.

2- إلياس المغيلي: هو جدّ بني إلياس، وهم من شذونة. جمهرة أنساب العرب- ص499.

3- أبو عبد الله محمد بن أسود بن شعيب المديوني: من أهل العلم والعمل، عالم بالأصلين والفقه والتصوّف، مُحصّل لمذهب مالك، أصله من هسكورة من المغرب، رحل إلى المشرق؛ فحجّ وأقام ثلاثا وعشرين سنة بثغر الإسكندرية، ثم رجع إلى تونس؛ فولي بلدة القيروان، ثم عُزل؛ فاتجه نحو العلم والعمل إلى أن مات. أبو العباس الغبريني- عنوان الدراية- ص173-174.

4- مديون: هو أبو مديونة، وهو من ولد فاتن بن تمصيت بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ومواطن مديونة ما بين جبل بني راشد وجبل مديونة قبلة وجدة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص180-256.

5- في الأصل: "فاتق" وهو تصحيف.

*ومنهم منذر بن سعيد بن عبد الله القاضي البلّوطي الولهاصي[1].

وولهاص[2] اسم رجل، وهو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوى الكبير بن زحيك بن مادغيس بن بر.

ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

*ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني مؤلف "كتاب الرسالة" في الفقه، نفزاوي النسب.

ونفزاو[3] اسم رجل، وهو نفزاو بن لوى بن زحيك بن مادغيس بن بر[4]. قال أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي[5] في كتابه المترجم بـ"الافتخار بمناقب فقهاء[6] القيروان": كان أبو محمد عبد الله

1- الواو ناقصة.

2- ولهاص: هو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس، وهو أبو ولهاصة، وهي أكبر قبائل نفزاوة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص179-180/ عبد الوهاب بن منصور-قبائل المغرب-ج1 ص308.

3- نفزاو: هو نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وهو أبو نفزاوة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص231.

4- في الأصل: بربر، وهو تصحيف.

5- أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي: هو الإمام الفقيه المؤرخ، كانت له عناية بالفقه ومناقب الصالحين، سمع من ابن التبان وابن أبي زيد، وله رحلة إلى المشرق، ألف كتاب الافتخار وكتاب الطبقات، مات سنة 422هـ وقيل سنة 423هـ الشيخ محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ص106/ الزركلي-الأعلام-دار العلم للملايين-بيروت-ط8-1989-ج4 ص201.

6- كلمة زائدة في الاصل، وهي "القرويين".

بن أبي زيد النفزاوي ميزان الرجال وإمام الزمان، اجتمعت الأمة على ترصيف تأليفه وتهذيب تصنيفه، وجمعه لما افترق من العلوم بتقريب المعاني وحذف الإكثار، وأيضاح مذهب [1] مالك، إمام أهل [2] دار التنزيل، ومهبط الأمين جبريل مع إجماعهم على استنباطه وحسن بديهته وحلاوة ردّه وجزالة معانيه وجودة فكرته ورصانة عقله، وتفننه في علوم القرآن وعلله، وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنّته.

من العلماء الراسخين، والأئمة المُقتدى بهم في الدين، ضربت إليه أكباد الإبل من أقطار الدنيا، وأحد الفقهاء، وشيخ الاسلام والسُنّة.

توفي في شعبان، يوم الإثنين عند الزوال، وصلّى عليه غداة الثلاثاء الشيخ أبو الحسن ابن القابسي [3] في الريحانة في جمع عظيم من الناس في إثر سهواء [4] من الليل، وكان يومه يومًا مشهودًا رحمة الله عليه، وذلك في سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

*ومنهم عبّاس بن ناصح المصمودي الشاعر، رحل إلى المشرق، ولقي جماعة من العلماء.

1- في الأصل: "مذاهب" وهو تصحيف.

2- كلمة "أهل" ساقطة عند بروفنسال. نبذ- ص61.

3- أبو الحسن القابسي: هو علي بن محمد بن خلف المعافري، أول من أدخل رواية البخاري إلى افريقية، له كتاب "المُمهد" في الفقه، و"أحكام الديانة" و"كتاب المعلمين". وكانت وفاته سنة 403هـ محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ص97.

4- في الأصل: "سماء"، والسهواء: الطائفة من الليل، وبها يستقيم المعنى، وكذا في النبذ- ص62.

قال أبو بكر عتيق بن خلف في "كتاب الإفـتخار بمناقب فقهاء القيروان": كان في الأندلس قـاض يُقـال لـه عبـاس بـن ناصح، وكان شاعرًا مُفلقا، مُنجّمًا حاذقا، أقام سبع سنين علـى القضاء، لا يقضي حتـى يقـيم الطـالع؛ فمـا أراه علـم النجـوم قضى به؛ فتقدّم إليه رجلان ادّعـى أحـدهما علـى صـاحبه أنـه سرق له ثورًا من صفته كذا وكذا، وأحضر شاهدين.

فـدخل القاضـي بيتـه، ورفـع الطـالع ثـم خـرج؛ فقـال للطالب: إن غلامي قد مرّ من موضع كذا؛ فرأى ثورًا من صفته كذا، ضالا في قرية كذا، في دار من صفتها كذا؛ فتوجه إلى هنـاك لعلّـه أن يكون ثورك، ولعلّ الرجل بريء، واعتقل الشاهدين.

فتوجّه صاحب الثور إلى الموضع؛ فأصاب ثوره كمـا وصـف لـه القاضي على ما أرتـه [1] النجـوم؛ فأخـذ ثـوره وانـصرف إلى القاضـي، وقال: هـذا ثـوري، وجدتـه في الموضـع؛ فـأخرج القاضـي الـشاهدين فضربهما.

ومنهم الفقيه المشاور [93] أبو عبد الله محمـد بـن خطـاب [2]، ذكره الرّازي في "أعلام القبائل".

1- في الأصل: "أورته"، وعند بروفنسال: "أراته". نبذ- ص62.

2- أبو عبد الله محمد بن خطاب: من الأدباء المشهورين والنّحاة المذكورين، وله شعر مأثور، سكن إشبيلية، وكانت له عناية بطلب الحديث، وكان من العلماء العاملين

*ومنهم الفقيه المشار إليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي دليم، توفي بقرطبة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

*ومنهم الأديب الشهير، الناظم المُجيد أبو محمد بن درّاج القسطلي.

*ومنهم الشيخ أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحُباب النحوي، صاحب أبي علي البغدادي الوافد على بني أمية في الأندلس.

ذكره ابن حيان في تاريخة الكبير، وقال: توفي سنة أربع وأربعمائة، وهو من البربر، من مصمودة.

*ومنهم الكاتب الناظم، الناثر البارع أبو عد الله بن العاصي الصنهاجي [1].

*ومنهم في صدر الإسلام أبو عمر ميمون بن أبي جميل الصنهاجي [2]، ابن أخت طارق الذي فتح الأندلس.

جذوة المقتبس- ج1 ص96/ الصلة- ج2 ص749-750/ ترتيب المدارك وتقريب المسالك- ج3-4 ص568.

1- أبو عبد الله العاصي الصنهاجي: هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن العاصي، أديب لغوي، يروي عن مالك بن عبد الله العتبي والعز بن بقنة. بغية الملتمس- ص101.

2- أبو عمر ميمون بن أبي جميل الصنهاجي: هو ابن أخت طارق بن زياد، وهو جد بني عبد الوهاب الساكنين بأشونة. ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص502.

*[ومنهم][1] خطيب جامع قرطبة، والمُقرئ[2] بها أبو محمد عبد الوهاب الصنهاجي[3].

*ومنهم شجرة بن عبد الله المسطاسي[4]، ذكره الرازي في "أعلام القبائل".

*ومنهم الفقيه العالم العلم أبو زكرياء اليجفشي، من قلعة مهدي بن توالى، نزيل الإسكندرية.

*ومن المُتأخّرين أبو محمد عبد الجليل بن موسى[5]، مؤلف "كتاب الشعب".

1- ساقطة في الأصل.

2- في الأصل: المقري.

3- أبو محمد عبد الوهاب الصنهاجي: هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس بن يوسف بن احمد، كانت له رحلة إلى المشرق حيث حجّ وطلب العلم والرواية والقرآن، وهو اليوم خطيب جامع قرطبة، والمقرئ فيها. ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص502.

4- شجرة بن عبد الله المسطاسي: يُسميه ابن خلدون شجرة بن عبد الكريم المسطاسي. ابن خلدون- العبر- ج11 ص293.

5- ابو محمد عبد الجليل بن موسى: من أهل قصر كتامة، كان عبدًا صالحًا كثير الاجتهاد في العمل، دائم العبرة، نالته محنة في قصر كتامة أخرجته من بلده؛ فاستقرّ أخيرًا بمدينة فاس. أبو يعقوب التادلي- التشوف إلى رجال التصوف- تحقيق احمد التوفيق- منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط- ط1-1984- ص416.

*[ومنهم] الشيخ الفقيه، العالم، الصالح الزاهد، الورع أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدُكّالي [1]، نزيل أغمات، وتوفي بها وقبره مشهور.

*[ومنهم] الفقيه الشهير المفتي أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي [2]، فقيه المصامدة، توفي عام أربعة وعشرين وستمائة.

*ومن المتأخرين الفقيه المُحدّث الأتقى أبو الحسن علي بن محمد الكتامي [3]، عُرف بابن القطان، توفي بسجلماسة وقبره بها، عام ثمانية وعشرين وستمائة.

1- أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي الأصل، نزل بأغمات، وبها مات عام واحد وأربعين وخمسمائة، من أهل العلم والعمل، رحل إلى المشرق، وهناك أخذ مبدأ التصوّف، درس الناس عليه الفقه لمدة ثلاثين سنة مُحتسبا مع شدّة فقره وفاقته. التادلي- نفس المصدر- ص146-147.

2- أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي: من أهل تالفت من بلد رجراجة، وهو شيخ أبي زكرياء يحي بن أبي موسى المليجي وخميس بن أبي زرج، كان الناس يأتونه من الآفاق للتبرك به. التادلي- نفس المصدر- ص86.

3- أبو الحسن علي بن محمد الكتامي: هو المعروف بابن القطان، كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدّهم عناية بالرواية. ابراهيم حركات- المغرب عبر التاريخ- المجلد الأول- ص378.

*[ومنهم] الفقيه الجليل أبو موسى عيسى بن تلالين الجزّولي [1]، صاحب الكرّاسة في علم النحو، رحل إلى المشرق، وركب البحر من بجاية في رجوعه من المشرق، ودخل الأندلس.

وقدم أزمّور [2] في مدّة أمير المؤمنين الناصر، وتوفي بها، ودفن لصيق [3] الشيخ أبي شعيب [4]، وحكى أنه لقي الشيخ أبا شعيب قبل رحلته إلى المشرق؛ فدعا له؛ فظهرت بركة دعاء الشيخ أبي شعيب عليه.

1- أبو موسى عيسى بن تلالين الجزولي: ينسب إلى جزولة، حجّ ولزم بمصر ابن برّي، ثم عاد فتصدّر للإقراء بالمرية وغيرها، ثم ولي الخطابة بمراكش، له عدّة مؤلفات، ومنها الكرّاسة الشهيرة في النحو، وتسمّى أيضًا المقدمة الجزولية، وبعضهم يسميها "القانون والاعتماد"، ومنهم الغبريني الذي يقول: "وحدثني بكتاب القانون لأبي موسى الجزولي". الغبريني- عنوان الدراية- ص319-179/ محمود شيث خطاب- قادة فتح المغرب العربي- دار الفكر- ط7- 1984 - ج2 ص193.

2- أزمور: ومعناها بالبربرية الزيتون البري، وتقع جنوب نهر أم الربيع على ميلين من البحر، وسكانها أكثرهم صنهاجة، وهي قاعدة لولاتها. ابن سعيد المغربي-كتاب الجغرافيا-ص137.

3- في الأصل: "الزيق"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية-ص64.

4- الشيخ أبو شعيب: هو الشيخ الفقيه الصالح أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي المعروف بالسارية، من أهل أزمّور، ومن شيوخ أبي يعزى، ويقال إنه من الأبدال، قدم مراكش بعد عام 541هـ ومات بأزمور سنة 561هـ وكان في ابتداء أمره مُعلمًا للقرآن. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب-ص265 -266/ التادلي- التشوف إلى رجال التصوف- ص 187.

*و[منهم] الفقيه القاضي أبو الحسن بن سعيد عُرف بابن تامسري، ولي قضاء تونس.

*ومن علماء البربر منذر بن عياش الأوربي، ولي القضاء بالأندلس لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر [1]، وأورب [2] اسم رجل، وهو أورب بن برنوس بن بر.

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمادو البُرنسي، مؤلف كتاب "المُقتبس في أخبار المغرب [94] والأندلس" [3].

ذكر العلماء بأنساب البربر أن البربر فرقتين: البرانس والبتر؛ فالبرانس هم بنو بربر بن برنوس ابن سفكو بن وانوخ بن خانوخ [4] بن كذا بن فلان بن فلان إلى مازيغ بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم؛ فالذين يُسمّون البرانس من البربر هم: المصامدة وغمارة وأوربة وكتامة وأوريغة وأزداجة [5] وعجيسة وصنهاجة ولمطة

---

1 – واو ناقصة في الأصل.

2 – أورب: هو أورب بن برنس، أبو أوربة، وديارهم بالمغرب الأقصى. ابن خلدون– العبر– ج11 ص296/ نفسه– ص300.

3–جملة زائدة في الأصل، وهي: "ذكر العلماء بأنساب المغرب والأندلس"، وبحذفها يستقيم المعنى.

4– في الأصل: خنوخ.

5– في الأصل: ورداجة وهو تصحيف.

وهسكورة وجزولة ومسطاسة وهـوارة، ولكـل هـؤلاء شعوب كـثيرة وقبائل جمّة، وبطون وأفخاذ وعمائر غزيرة.

*ومنهم الشيخ الفقيه، القاضي الأديب المشارك أبـو الحسن بـن حمـادوه الـصنهاجي: مؤلـف كتـاب "النبـذ المحتاجـة في أخبـار ملـوك صنهاجة"، ولي قضاء أزمور في مدّة أمير المـؤمنين المستنـصر؛ وذلـك في سنة ست عشرة وستمائة.

*ومنهم الفقيه الحسيب [1] الحافظ أبـو علـي حـسن بـن القطـان الكتامي، مؤلف كتاب "نظم الجمان".

*ومنهم الأديب، الناظم الناثر البارع المُتفـنّن عبـد الله الجـراوي، مؤلف كتاب "الحماسة"، ألفه [2] لأمير المؤمنين المنصور بن يوسـف بـن عبد المؤمن.

وجراو [3] إسم رجل، وهو جراو بن وارسيخ بن الديرية بن جانـا بن يحي بن ضريس، وهو جالوت الأول، أول الجواليت بـن مـادغيس، وهو الأبتر أبو البتر كلهم بن قيس غيلان.

وكانت جراوة قد تهودت قبل الإسـلام، وكـان [4] فـيهم ملـوك ورؤساء مشاهير [5]، ومنهم كانت الكاهنة الملكة، واسمهـا دهيـة ابنـة

1- في الأصل: الحاسب.

2- في الأصل: اللفة.

3- جراو: هو كراو بن الديرت بن جانا، وهو أبو جراوة التي كانت مواطنها بجبل أوراس. ابن خلدون- العبر- ج13- ص17.

4- في الأصل: كانت، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية-ص65.

5- في الأصل: مشاهر.

ثابتة بنت تيقان ملكة إفريقية والمغرب، ولها أخبار طويلة وحروب كثيرة، وقتلها المسلمون في دولة عبد الملك بن مروان.

*ومنهم الشيخ الصالح الصوفي، السالك الناسك أبو عيسى الدكالي [1]، مؤلف كتاب "تلقين المريدين".

*ومنهم الشيخ الصالح الصوفي، المفتي المحدث أبو عمر بن ميمون بن خطاب، رأيت بخطّه جوابًا لمن سأله عن اسمه ونسبه؛ فقال: أنا ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي.

وبنو خطّاب [2] في قبائل من المغرب والبربر؛ فبنو خطّاب في صنهاجة، وفي هسكورة من ملزرزة، وفي ورغة من مكناسة ورغة، وفي غمارة من صنهاجة الريف، وفي بني أبي عدّي بالحامة [3].

وأنا من الصنهاجيين؛ فهذا النسب حميري يُسمّى [4] قحطاني، وأما مولدي فبمدينة فاس، قاعدة من قواعد المغرب.

1- أبو عيسى الدكالي: هو شيخ صوفي من قبيلة دكالة المغربية، وصاحب كتاب "تلقين المريدين". عبد الوهاب بن منصور–اعلام المغرب العربي–ج2 ص103.

2- بنو خطاب: هم من هوارة، وكان منهم ملوك زويلة، إحدى أمصار برقة، ولما خربت انتقلوا إلى فزان من بلاد الصحراء، وكان لهم بها ملك ودولة، ومنهم بطن من هسكورة، وهم فطواكة المعروفين بيني خطاب. ابن خلدون–العبر–ج11 ص291–421.

3- الحامة: بلد الحامة هو اسم لإحدى عمالات قسطيلية، وتُعرف بحامة قابس، وحامة مطماطة نسبة إلى أهلها الساكنين بها، وهم الذين اختطوها. ابن خلدون–العبر–ج13 ص941.

4- في الأصل: "تسمى"، وهو خطأ.

وأكثر قراءتي بها على الجلّة الذين لحقت، وأكبرهم جدّي للأم علي بن مهدي القيسي [1]، وعن الفقيه الصالح العالم الفاضل أبي الحسن ابن [95*] حرزهم، وتقول العامة ابن حرازم، وصحب ابن دبّوس [2] من كبار العلماء بها، وقرأت بها على جماعة في هذه الطبقة.

وقرأت في سبتة على ابن عبيد الله الحجري [3]، سمعت الموطأ والبخاري وكتاب السنن عليه، وقرأت بها الرسالة القشيرية على أبي الصبر [4]، وكانت له رحلة إلى المشرق والأندلس.

1- علي بن مهدي القيسي: هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي، من أهل إشبيلية، يُعرف بابن الأخضر، وكان من أهل المعرفة باللغة والآداب، توفي سنة 514هـ. ابن بشكوال- الصلة- ص404/ الضبي- بغية الملتمس- ص412.

2- ابن دبّوس: في الأصل ابن دواس، وهو عبد الله بن دبّوس الشيخ الصالح، إمام جامع القرويين بفاس، كان مُجاب الدعوة، وله كرامات كثيرة، وعند بروفنسال "ابن دوناس". جذوة الاقتباس- ج2 ص422-423/ نبذ تاريخية- ص66.

3- ابن عبيد الحجري: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري، من أهل المرية، وبعد تغلب النصارى على المرية رحل إلى فاس، وكانت وفاته سنة 591هـ. ابن القاضي-جذوة الاقتباس-ج2 ص427-428.

4- أبو الصبر: هو أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفهري، من أهل سبتة، تجوّل في الأندلس، وأخذ عن ابن بشكوال، وبمالقة عن السهيلي وغيره، ورحل إلى المشرق؛ فحجّ ولقي أعلامًا من الصالحين، وكان مُحدثا راوية شاعرًا، صوفيًا جليلا، درّس

ولحقت من الأندلسيين [1] من لا أحصيه كثرة، وأكبرهم شأنا أبو محمد القرطبي [2]، وأبو الحجّاج ابن الشيخ البلوي [3]، وقرأت في المنكب [4] على الفقيه القاضي ابن سمجون [5]، وكان عالي الرواية يحمل عن الحافظ أبي بكر [6] بن العربي، وعن ابن نفيس عن الطبري بالحرام شرّفه الله.

بجامع سبتة، استشهد في موقعة العقاب سنة 609هـ. ابن القاضي– جذوة الاقتباس– ج1 ص168.

1- في الأصل: "الأندلس"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية– ص66.

2- أبو محمد القرطبي: هو عبد المجيد، مولي عبد الرحمن الناصر لدين الله، يكنى أبا محمد القرطبي، كان من أهل القراءات والآثار والرواية. ابن بشكوال– الصلة– ج2 ص558-559.

3- أبو الحجّاج بن الشيخ البلوي: هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي بن غالب، ولد وتوفي بمالقة، تولى الخطابة بها، ألف كتاب "ألف باء"، و"تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للأدب". الاحاطة–ج2 ص329/ الأعلام– ج8– ص247-248.

4- المنكب: مدينة حسنة متوسطة، في وسطها بناء مربع قائم، وبإزائه حوض كبير يأتي إليه الماء على ظهر قناطر كثيرة، ومنها إلى غرناطة أربعون ميلا. القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس–ص291.

5- ابن سمجون: هو أبو محمد عبد الله بن علي ين عبد الملك بن سمجون الهلالي، فقيه محدث، ولي قضاء إشبيلية سنة 507هـ ثم نقل بعدها إلى غرناطة. الضبي– بغية الملتمس– ص452/ ابن عذاري–البيان المغرب–ج4 ص58.

6- في الأصل: أبو.

ولحقت من أصحاب شُريح المقرئ [1] أبا نصر التلمساني [2]، وابن حسُّون [3] ببياسة، وابن المؤمن [4] بمالقة، وأجازوني، وفي غرناطة من أقران ابن كوثر [5] ومن أصحابه، وفي مرسية جماعة، وبها تمّمت قراءتي على الفقيه القاضي أبي محمد بن حوط الله مدّة كونه قاضيا بها.

1- شريح المقرئ: هو شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي، أبو الحسن، مقرئ إشبيلية وخطيبها، محدث أديب مشهور، وله تآليف تدل على تقدّمه في صنعة الإقراء، توفي سنة 537هـ بغية الملتمس–ج2 ص411/ الذيل والتكملة–ص318.

2- أبو نصر التلمساني: هو فتح بن محمد بن فتح الأنصاري المقرئ، من أهل إشبيلية، ونزل مدينة فاس، أخذ القراءات بمالقة وبالمرية، أقرأ القرآن بقرطبة مدة، ثم رحل إلى شلب وأقرأ بها أيضًا، وانتقل إلى فاس، وأخذ عنه بها جماعة، توفي سنة 574هـ ابن القاضي– جذوة الاقتباس–ج2 ص57/ ابن الأبار–التكملة لكتاب الصلة–ج2 ص701.

3- ابن حسون: هو أبو علي الحسن بن علي بن حسون، كان من أهل العلم والفضل مع العقيلة، هو عين مالقة وربّ حلها وعقدها، كان من أئمة العلماء، ولي قضاء مالقة. ابن القاضي–جذوة الاقتباس–ج1 ص178/ ابن سعيد–المغرب–ج1 ص430-431.

4- ابن المؤذن: هو عبد الله بن سليمان المعافري، ويكنى أبا محمد، كان من أهل العلم والفضل والخير، وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقراءات، وكان كثير الكتب، جلها بخطه توفي سنة 460هـ ابن بشكوال–الصلة–ج2 ص426.

5- ابن كوثر: هو أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي، من أهل غرناطة، أخذ القراءات عن أبي الحسن الباذش وغالب بن عطية وأبي محمد بن عتاب، حجّ وسمع بمكة من أبي الفتح الكروخي سنة 547هـ ابن الأبار–التكملة لكتاب الصلة–ص85.

وقرأت بشاطبة على الحافظ أبي عمر بن عات رحمه الله، ولحقت بوادي آش الحافظ ابن عمر [1] شارح الموطأ بأحسن شرح رئي [2]، وفي إشبيلية لحقت بها المتأخرين أبا الحسن بن زرقون [3] ونظراءه، وفيها قرأت على أبي الخطاب بن واجب [4] من أهل بلنسية، وكان من أهل الرواية والفضيلة، وكتب لي أبو عبد الله بن نوح [5] من بلنسية.

1- ابن عمر: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني، من أهل وادي آش، كان فقيها حافظا، أديبا شاعرًا مجيدًا، كاتبا بليغا فاضلا، صنف في شرح الموطأ كتابا سماه "نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك"، وتوفي شهيدا سنة 609هـ الإحاطة- ج4 صص181-183.

2- في الأصل: ريء.

3- أبو الحسن بن زرقون: هو أحمد بن إبراهيم بن زرقون من إشبيلية، كان مُتعصبًا لمذهب مالك، له مختصر في الفقه سمّاه "المنهج السالك في تقريب مذهب مالك"، كما ألف كتاب "المعلى في الرد على المحلى" لابن حزم، وتوفي سنة 621هـ ابن فرحون- الديباج المذهب- ج1 ص199/ محمد بن محمد مخلوف- شجرة النور الزكية- ص178.

4- أبو الخطاب بن واجب: هو محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي، من أهل بلنسية وقاضيها، روى عن العذري وأبي الوليد الباجي، وهو من بيئة فضل وجلال ونباهة وصيانة، وتوفي سنة 519هـ ابن بشكوال- الصلة- ج3 ص 838.

5- أبو عبد الله بن نوح: هو محمد بن أيوب... بن نوح الغافقي، كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، ولي قضاء بعض الكور، وخطب بجامع بلنسية وقتا، توفي سنة 608هـ عباس بن ابراهيم المراكشي- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام- المطبعة الجديدة- فاس- ط1- 1936م- ج3 ص72-73.

وسمعت بمالقة خمسة أجزاء من تآليف أبي الربيع الكلاعي [1] على أبي الربيع المذكور، وكنت سمعت بها؛ فساقه الله وساقها إليّ، وقرّب القصد عليّ.

وقرأت بشلب على ابن فاروق شارح قصيدة ابن عبدون [2] "ما لليالي"، ولحقت بها ابن عمر، أحد الروّاة بها، وقرأت في طلبيرة على صاحبي الحافظ ابن خلفون [3].

وأما من لقيت وقرأت عليه من علماء الأدب وأئمة اللغة والشعر والنحو، ومن العلماء بطريق الآخرة، أعني المتصوفة من لا

1- أبو الربيع الكلاعي: هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان الحميري الكلاعي، برع في الحديث والفقه والأدب، كان كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، تولى الخطبة بجامع بلنسية، من تآليفه: "حلية الأماني..."و"تحفة الرواد" و"المسلسلات من الأحاديث" و"الإكتفاء"،توفي سنة 634هـ. عبد الله عنان- تاريخ الاسلام في الأندلس- القسم الثاني- ط1- 1964م- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ج2 صص657-569.

2- ابن عبدون: هو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، من أشهر الكتاب في عصر ملوك الطوائف، وهو صاحب القصيدة الجليلة التي تُسمى البسّامة، والتي رثى بها بني الأفطس. الذيل والتكملة- ج2 ص467/ ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- ج1 ص374-376.

3- ابن خلفون: هو محمد بن اسماعيل بن محمد، عالم برجال الحديث، سكن إشبيلية مدة، وولي القضاء في بعض النواحي، وحُمدت سيرته، له "المنتقي" في رجال الحديث، و"المعلم باسماء شيوخ البخاري ومسلم". التكملة- ص350/ الأعلام- ج6 ص36/ اسماعيل باشا البغدادي- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين- مكتبة المثني- بغداد- 1955م- المجلد 2- ج6 ص114.

أحصيه كثرة [1]، وأما سنّي فما أضبط تاريخه، لكن [2] أعلم أني في السبعين حقيقة، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

*ومنهم الشيخ الفقيه الراوية [3] المحدث أبو يعقوب الشهير بالحساني بالنالي، [وبنو حسن] فخذ من غمارة، وهو من أشياخ شيخنا الفقيه العالم المُدرّس أبي محمد عبد الله بن الشيخ الفقيه الشهير الصالح العالم أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي الزموري [4].

*ومنهم الشيخ الأديب الناظم الناثر أبو زيد الفزازي [5]، كاتب الخلافة المأمونية، وأهل فازاز فخذ من زناتة، توفي يوم

1- في الأصل: لاكن، وعند بروفنسال "لاكنى". نبذ تاريخية- ص67.

2- في الأصل: كثرته، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

3- في الأصل: "الرواية"، وهو تصحيف.

4- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري: هو الشيخ، الفقيه، العالم، نزيل أزمور، وبها توفي سنة668هـ. ابن القاضي- درّة الحجال في أسماء الرجال- تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- المكتبة العتيقة- تونس- دار التراث- القاهرة- ط1- 1971-ج2 ص95.

5- أبو زيد الفزازي: هو الفقيه الكاتب الحافظ، العارف باصول وعلم الكلام، والمعتني بشأن الرواية، له "المُعشرات الزهدية" و"القصائد في مدح الرسول" صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 627هـ. الحلل الموشية- ص165/ الإحاطة- ج3 ص517-519-522/ الأعلام- ج3 ص342.

الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة [1] عام سبعة وعشرين وستمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح القاضي العدل أبو عبد الله محمد بن إسحاق [2] الفزازي، ولي آنفا [3] في دولة المرتضى [4]، وتوفي بعين الفطر [5]، وقبره مشهور بها عند الباب القبلي من الجامع الكبير.

*ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ، المُحدّث الأتقى أبو علي الحسن بن علي بن حسّون الماجري الكفيف، نزيل آسفي [6]، وبها توفي، وله تأليف سمّاه "الترجيج والتنقيح في الناسخ والمنسوخ".

1- في الأصل: ذي قعدة، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية—ص68.

2- أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفزازي: يُعرف بأمغار، صاحب عين الفطر، وقد شاوره على بن يوسف اللمتوني في بناء سور مراكش؛ فنديه لذلك. الإستقصا—ج2 ص26.

3- آنفا: هو مرسى مقصود تأتي إليه المراكب، وتحمل منه الحنطة والشعير، وتتصل به عمارات البرابر من بني يدفر ودكالة وغيرها. الإدريسي—نفس المصدر—ص142-143.

4- المرتضى: هو أبو حفص عمر بن إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن، تولى الخلافة بعد السعيد، وتلقب بالمرتضي لأمر الله، عايش أظلم فترات حكم الموحدين حيث أصبحت الخلافة لا تتجاوز أسوار مراكش، قتل في فرزعون سنة 665هـ. العبر—ج11 صص542-549.

5- عين الفطر: هي تيط أو طيط أو عين الفطر قرب دكالة، بناها سيدي محمد بن عبد الله، وتسمى أيضًا "تيطنفطر"، وكانت عبارة عن رباط ساحل أزمور، وعند بروفنسال "بعيد الفطر"، وهو تصحيف. نبذ تاريخية-68/ ابن عبد الله المراكشي—الإعلام—ج5 ص128/ عبد العزيز بن عبد الله—الموسوعة المغربية—ملحمة المدن والقبائل—ملحق 2 ص159.

6- أسفي: مرسى أسفي كان فيما سلف آخر مرسى تصل إليه المراكب، وعليه عمارات وبشر كثير من البرابر. الادريسي—القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس—ص143.

ومنهم [96] الفقيه النبيه، الحافظ المُدرّس المقرئ أبو يحي زكرياء ابن الشيخ الجليل، الصدر الكبير، الحاج الأشهر، الصوفي المحقق، القدوة أبي زكرياء يحي بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حمّاد، نزيل توغرا من بلاد حاحة [1]، توفي بفاس، وقبره بها مشهور في العشر الأول من المائة الثامنة.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم الورع أبو العباس حميدي بن قاسم الحاحي، نزيل قرية لماتى [2]، توفي بها عام اثني عشر وسبعمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه الشهير الحسيب أبو عبد الله بن الشيخ الفقيه الصالح القدوة أبي علي عمر بن مخلد الدكالي، نزيل تاوريرت إن تازارت [3].

*ومنهم الشيخان الفقيهان الشهيران أحمد ومنصور الصنهاجيان، نزيلا ويمازيغن من ساحل صنهاجة، رحلا إلى

1- بلاد حاحة: هي البلاد التي تسكنها مجموعة القبائل الممتدة بين الصويرة وأقادير. ابن الخطيب–أعمال الأعلام–ج3 ص213 هامش2/ ابن سعيد- كتاب الجغرافيا– ص125.

2- لماتى: لم يرد ذكرها في كتب الجغرافيين والمؤرخين التي استعملتها.

3- تاوريرت: كانت تخمًا لعمل بني مرين وبني عبد الواد، وفي سنة 694هـ طرد السلطان يوسف عامل ابن يغمراسن، وشرع في بناء الحصن الذي هنالك؛ فأدار سوره وشيده، وركب أبوابه مصفحة بالحديد. الناصري– الاستقصا– ج3 ص76.

قرطبة، وأقاما بها يُدرّسان العلم، ثم رجعا إلى بلدهما، وتوفيا بها رحمهما الله.

*ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ، شارح التلقين [1] أبو بكر النحوري الزموري، وهو من قبيل بني نول، فخذ من زناتة بحوز تلمسان.

*ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، المُعمّر، المُدرّس المقرئ أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي نزيل كيمران، توفي في شعبان سنة اثني عشر وسبعمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه العدل أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن علي الحفوي، [لحق] [2] الشيخ أبا العباس الملياني [3] وحضر مجلسه، توفي ببلده.

[يُنسب إلى] الحفّة [4]، وهو أكبر أولاد صنهاج بن يصوكان بن ميسور، ونسب صنهاج يرتفع إلى يعرب بن قحطان، ذكر ذلك الطبري، وأنكره غيره من أهل العلم بالأنساب.

1- في الأصل: التقلين، وهو تصحيف.

2- كلمة ناقصة في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

3- أبو العباس الملياني: هو أحمد بن علي الملياني، الكاتب الشهير، كان حسن الخط مليح الكتابة، قارضًا للشعر، انتقل إلى الأندلس بعد مشقة، توفي عام 715هـ ودفن بجبانة باب إلبيرة. ابن الخطيب- الإحاطة- ج1 ص284-286.

4- في الأصل: "يكنى الحفّة"، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

*وممّن اشتهر بالطلب، واتسم بسيمة الأدب، أبو الزبير طلحة بن الزبير بن سليمان بن تميم الحاحي، توفي في دولة المرتضى، ولكيفية موته خبر غريب، وله تأليف سمّاه "الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ"، إنما هو من تأليف أبي علي الكفيف الماجري، رواه عنه طلحة بن الزبير.

*ومن كبار علماء البربر الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد واجاج بن زلو اللمطي، من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان، وقرأ بها على الشيخ أبي عمران الفاسي.

ورجع إلى السوس، وبنى دارًا لطلبة العلم، وهو شيخ عبد الله بن ياسين؛ وهما أعني واجاج وعبد الله بن ياسين كانا السبب في خروج الملثمين المعروفين بالمرابطين من الصحراء بأمر الفقيه أبي عمران في خبر طويل.

*ومن مشاهير [1] علماء البربر أبو موسى بن سليمان الرفروفي [2]، من بلاد تادلا، رحل إلى المشرق، وقرأ هناك على الشاشي

1- في الأصل مشاهر.

2- أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي: من تاجنيت، من بلاد تادلا، رحل إلى المشرق، وأخذ عن الشاشي والطرطوشي، ثم تفرّغ لتعليم العلم والعبادة. التشوف- ص108-109.

والطرطوشي، وكان مُتفرّغا لتعليم العلم، ما تزوج قط- إلا عازبًا-[1]، هكذا عند[2] أبي يعقوب التادلي في كتاب "التشوف" له، وكذلك حكى عن الشيخ أبي إبراهيم بن واجانات أنه [*97] كان من كبار أهل العلم لكنه لم يتفرغ لتعليم العلم لغلبة أحوال المُشاهدة، وأبو إبراهيم هذا هو المنسوب لأدار[3].

*ومن علماء البربر أبو علي سالم بن سلامة السوسي[4]، أصله من تارودانت، ودرس الفقه بفاس، وكان رجلا صالحًا، توفي عام تسعة وثمانين وخمسمائة.

*ومنهم الفقيه أبو علي يغمور بن خالد البرصجي[5]، كان مُدرِّسًا للفقه.

1- إضافة لا محل لها في سياق الكلام.

2- في الأصل: عنه.

3- أدار: لم أهتد إلى تعريفها.

4- أبو علي سالم بن سلامة السوسي: أصله من رودانة (تارودانت)، درس الفقه بفاس وباغمات، واستقرّ بسجلماسة، وبها توفي سنة 589هـ أو 590هـ وكان عبدًا صالحًا. التكملة- ج2 ص712/ جذوة الاقتباس- ج2 ص521/ التشوف- ص283.

5- أبو علي يغمور بن خالد البرصجي: في الأصل البرزخي، وكذا عند بروفنسال، وهو تصحيف، والتصحيح من التشوف حيث يقول التادلي: "والأصح البرصجي أو اليرصجي، وهو تلميذ عبد الله بن ياسين، كان مدرّسًا للفقه، ثم اعتزل الناس. التادلي- التشوف إلى رجال التصوف- ص286.

*ومن أعلام علماء البربر أبو عمر عثمان السلاجي،[1] إمام أهل المغرب في علم الإعتقاد، توفي عام أربعة وستين وخمسمائة.

*ومنهم الشيخ الصوفي أبو العباس بن العريف الصنهاجي الطنجي[2]، صاحب كتاب "محاسن المجالس"، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ذكره التادلي.

*ومنهم الشيخ الصالح أبو علي المنصور المسطاسي الزمّوري[3]، سمعت حفيده أبا يعقوب المسطاسي[4] يقول عنه: قرأ بقرطبة، ولقي جماعة من العلماء، توفي بأزمّور، وقبره مشهور بها سنة أربعين وخمسمائة، ذكره التادلي.

1- أبو عمر السلاجي: هو عثمان بن عبد الله السلاجي، إمام أهل المغرب في علوم الاعتقاد، أخذ عن ابن حرزهم وأبي الحسن بن خليل، له "البرهانية"، لزم مدينة فاس، وانتصب لتعليم العلم، توفي سنة 564هـ. الأنيس المطرب-ص266/ جذوة الاقتباس-ج2 ص458/ التشوف- ص198.

2- أبو العباس بن العريف الصنهاجي: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف، كان متناهيا في الفضل والدين والزهد في الدنيا، توفي سنة 536هـ. الإستقصا- ج2 ص 75-76.

3- أبو علي المنصور المسطاسي: هو أبو علي منصور بن إبراهيم المسطاسي، دفين أزمور، من أهل العلم والعمل، ومن اشياخ أبي شعيب السارية، توفي سنة 540هـ. الإستقصا- ج2 ص206.

4- أبو يعقوب المسطاسي: حفيد أبي علي المنصور بن إبراهيم المسطاسي. التادلي- التشوف إلى رجال التصوف- ص144- هامش 216.

*ومنهم أبو محمد يسكر الجراوي [1]، توفي عام ثمانين وخمسمائة.

*ومن أعلام علماء البربر أبو عبد الله محمد بن علـي الفنـدلاوي [2]، كان أحد أئمة أهل المغرب فيما أخذ عن أبي عمر الأصـولي [3] مـن علـوم الإعتقاد، توفي عام ثمانية وتسعين وخمسمائة.

*ومنهم أبو زكرياء يحي بـن علـي الـزواوي [4]، رحـل إلى المـشرق، وأخذ هنالك عن العلماء، وتوفي بأحواز [5] بجاية عام إحدى عشر وستمائة.

1- أبو محمد يسكر الجراوي: هو الفقيه الصالح الورع يسكر بن موسى الجورائي، وهو أحد اشياخ المغرب في الدين والورع والفضل والزهد والإيثار، صحب على بن حرزهم وأبا يعزا، وكان ورعا فاضلا- التشوف-ص337-338/ جذوة الاقتباس- ج2 ص563/ الأنيس المطرب-ص271.

2- أبو عبد الله محمد بن علي الفندلاوي الفاسي: يعرف بابن الكتاني، وكان آخر أئمة المغرب فيما أخذ عن أبي عمرو الأصولي من علوم الاعتقاد، وكان زاهدا في الدنيا، لزم الصوم والعبادة حتى توفي سنة 595هـ. التشوف- ص335/ جذوة الاقتباس- ج1 ص220/ الأنيس المطرب- ص270-271.

3- أبو عمر الأصولي: هو أحمد بن يحي بن عيسى الإلبيري الأصولي، سكن غرناطة، روى عنه أبو المطرف الشعبي، وقال إنه كان متكلما، دقيق النظر، عارفا بالإعتقادات على مذاهب أهل السنة، وتوفي سنة 429هـ. ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- تحقيق إ. الأبياري- د.ك.م- القاهرة- د.ك.ل - بيروت- ط2- 1989- ج1 ص83.

4- أبو زكرياء يحي بن علي الزواوي: ينتسب إلى بني حسن من بجاية، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، وقرأ بقلعة بني حماد، ثم ارتحل إلى المشرق فلقي الفقهاء والمتصوفة، استوطن بجاية، وجلس لنشر العلم، توفي في منتصف رمضان سة 611هـ. الغبريني- عنوان الدراية- ص135-136.

5- في الأصل: بحوز، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص71.

وزواو [1] اسم رجل، وهو زواو بن سمجان بن يحي بن تمزيت بن ضريس أخو جانا بن يحي أبو زناتة.

*ومنهم الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن محوت الصنهاجي.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو مروان عبد الملك بن محمد بن إسحاق الكتامي، رحل إلى سبتة، وقرأ بها على الشيخ أبي الحسن المتيوي [2]، وتوفي بأزمور سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح العالم، العلم الشهير أبو الحسن المتيوي، نزيل سبتة وبها توفي.

ومتيوة [3] قبيل من قبائل غمارة [4]، وغمار إسم رجل، وهو غمار بن مصمود لصلبه في قول كثير من أهل العلم بالأنساب، وقيل

1- زواو: من ولد سمكان بن يحي بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وأقرب ما يليهم من البرابر زناتة، وقد يُقال إن زواوة من قبائل كتامة، ذكر ذلك ابن حزم، وبطونهم كثيرة، ومواطنهم بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص 261-262.

2- أبو الحسن المتيوي: من مدينة أزمور، وقد شرح الرسالة، توفي سنة 669هـ. عبد الله كنون- النبوغ المغربي في الأدب العربي- ج1 ص169.

3- متيوة: من قبيلة غمارة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص436.

4- غمارة: بطن من بطون المصامدة، من ولد غمار بن مصمود، وهم شعوب وقبائل كثيرة، ومواطنهم بساحل البحر االمتوسط من حدّ بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي،

هو غمار بن مسطاف بن فليل بن مصمود، وقيل فيهم إنهم عرب، وأنهم غمروا في تلك الجبال؛ فسمّوا غمارة، والله أعلم.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العالم المحدث أبو علي عمر بن موسى الهواري [1]، نزيل أزمّور وبها توفي.

ذكر العلماء بالأنساب أن هوارة من حمير، وقيل إنهم من ولد أوريغ بن برنوس من البرانس، والأشهر أنهم يمانيون، وأنهم [من] ولد المسوّر بن السكاسك [2]، وأن المسوّر هذا وقع إلى البربر، وصاهرهم في خبر طويل جدًا، وإنما هم هوارة لأنّ أباهم المسوّر لما جال البلاد، [و]وقع بالمغرب قال: لقد تهوّرنا البلاد، والله أعلم بالحقيقة.

*ومنهم الشيخ أبو عبد الله البوغاغي [*98] مؤلف [3] كتاب "منار العلم".

ثم تمتد على الساحل لتصل إلى تامسنا. العبر- ج11 ص435-436/ قبائل المغرب- ج1 ص325.

1- أبو علي عمر بن موسى الهواري: هو أبو علي عمر بن موسى بن عمران الفودودي، كان وزيرًا للخليفة المريني أبي سعيد عثمان الملقب بالسعيد بفضل الله. الأنيس المطرب- ص396.

2- المسوّر بن السكاسك: هو المسوّر بن السكاسك بن وائل بن حمير. والصواب المسوّر بن السكاسك بن أشرس بن بكندة، وإليه ينسب بعض نسابة البربر قبيلة هوارة. العبر- ج11 ص282.

3- في الأصل: ولف، وعند بروفنسال: له. نبذ تاريخية- ص 72.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الورع، القدوة أبو محمد صالح المسكوري [1]، نزيل فاس، وبها توفي.

*ومن أهل العصر الشيخ الفقيه الصالح العالم القدوة، الصدر الكبير، العلم الشهير أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي [2]، نزيل أزمّور، وبها توفي في شهر رمضان عام ثمانية وثمانين وستمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه العالم العلم، القاضي الأوحد، الشهير بالورع، المعروف عند جميع الناس بالعدل والفضل، قاضي الجماعة، أبو زكرياء يحي بن حيون، نزيل آنفا، وتوفي بمراكش.

*ومنهم الفقيه الصالح الزكي أبو عمران المطماطي.

ومطماط [3] اسم رجل؛ وهو مطماط بن فاتن بن تمزيت بن ضريس، وفاتن ابن عمّ جانا بن يحي بن تمزيت، وأخو مطماط مغيل

1- أبو محمد صالح المسكوري: هو عبد الحميد بن صالح المسكوري، أصله من تادلا، نزل بفاس، وأخذ بها عن علي بن حرزهم وأبي عبد الله الدقاق، وهو شيخ المغرب علما وفضلا. جذوة الاقتباس– ج2 ص387/ شجرة النور الزكية– ص185.

2– أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي: فقيه مغربي ينسب إلى قبيلة برغواطة، إستوطن مدينة أزمّور؛ فعُدّ من أهلها، لقيه القاضي ابن عبد الملك المراكشي وأثنى عليه، توفي في شهر رمضان عام 688هـ. ابن القاضي– درّة الحجال في أسماء الرجال– ج2 ص95/ عبد الوهاب بن منصور– أعلام المغرب العربي– ج4 ص216.

3– مطماط: هو ابن فاتن بن تمصيت، ويقول سابق المطماطي وأصحابه من النسابة: "إن اسم مطماط مصكاب، ومطماط لقب له". ابن خلدون– العبر– ج11 ص250–251.

بن فاتن أبو مغيلة، ومطغر بن فاتن أبو مطغرة، وصدين بن فاتن أبو صدينة، ومديون بن فاتن أبو مديونة.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، الحسيب الشهير، الحافظ الصالح الأوحد، أبو زكرياء يحي بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن، نزيل آسفي، وبها توفي ضحوة [1] يوم السبت العاشر من شوّال عام سبعة وثمانين وستمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه الحاج، الزاهد الورع، الناسك القدوة أبو يعقوب يوسف بن تغوريت الحاحي، أقام بمدينة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مدّة، ولقي بها جماعة من أهل العلم، وتوفي ببلاد حاحة في عشرة الثمانين وستمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الحاج أبو يخلف حمامة بن محمد الماجري، نزيل أزمّور، وبها توفي.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، الشهير الكرامات، الكبير المقامات، أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحيم التامزيتي، [وتامزيت] [2] من عمل أزمّور، وبها توفي في عشرة الستين وستمائة.

1- الضحوة: ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس. المنجد في اللغة والأعلام-ص447.

2- كلمة ساقطة في الأصل، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص 73.

*ومنهم الشيخ الفقيه الحاج، الصالح الزاوية [1] أبو الربيع بن جابر الدكالي، توفي في العشر الأول من المائة السابعة.

*ومنهم الفقيه القاضي العدل، الأورع أبو علي عمر بن [أبي] العباس أحمد بن سكلو الدكالي.

*ومنهم الشيخ الفقيه المُشاور، المُفتي المقرئ [2]، المدرّس أبو ابراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الصنهاجي، نزيل أزمّور، وفيها توفي في شهر ذي القعدة من عام سبعة وستين وستمائة.

*ومنهم الشيخ الفقيه البارع، الأديب المتفنن، أبو إسحاق إبراهيم بن منّاد الرغواطي [3]، نزيل آنفا، وتوفي بسبتة في عشرة السبعين وستمائة، وقد تقدّم نسب برغواطة.

*ومنهم الشيخ الفقيه المُفتي، الصالح القدوة، المدرّس أبو فارس عبد العزيز بن تليلا، الشهير بالجزّولي، نزيل أزمّور، وتوفي بها في عشرة الثمانين وستمائة.

1- في الأصل: الرواية.

2- في الأصل: المغربي، وهو تصحيف.

3- أبو إسحاق ابراهيم بن مناد البرغواطي: هو فقيه بارع وأديب متفنن، نزل أنفا، وتوفي بمدينة سبتة في عشرة السبعين وستمائة. عبد الوهاب بن منصور- أعلام المغرب العربي- ج1 ص105.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم العلم، الطاهر الورع، أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد الواسع الصنهاجي، خطيب أزمّور، وبها توفي.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، المدرّس المذكور أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزمّوري المولد والمنشأ، نزل مرّاكش، وبها توفي في العشر [*99] الأول من المائة الثامنة.

*ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله الصنهاجي [1]، نزيل أغمات وريكة.

*ومنهم الفقيه الشهير الحافظ، المُجتهد المُدرّس شهاب الدين الصنهاجي القرافي، نزل مصر.

*ومنهم الشيخ الفقيه الجليل، الصالح الورع، أبو محمد عبد الله بن أبي علي الومغاري، نزيل عين الفطر، ذو الحسب العالي والنسب الحالي، وشهرة سلفه بالدين والورع الطهارة والعلم أشهر من أن يُشار إليها، أو يُنبَّه [2] عليها، وهم في ذلك كبار على علم.

1- أبو عبد الله الصنهاجي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد، أستاذ نحوي اديب، لغوي يروي عن مالك بن عبد الله العتبي وأبي تميم العز بن بقية وغيرهما. الضبي- بغية الملتمس- تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1417هـ-1997م- ص86.

2- في الأصل: "يشار إليه أو ينبه إليه"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص 74.

وقد ذكرهم الشيخ الفقيه الجليل الصالح المُحدّث الأتقى أبو يعقوب التادلي في كتاب "التشوف"، وأطنب في وصفهم بالدين والورع.

ورأيت أنا كتابا من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إليهم مؤرخًا في السابع والعشرين وخمسمائة، يلتمس منهم الدعاء، ويُعرّفهم بأنّ له فيهم حسن الظنّ والرجاء.

العلامة في هذا الكتاب: الحمد لله فوق السطر الأول، وعن يمين البسملة: بني الحسب الوضّاح والشرف السامي، إن لم أرث ولدكم خصمًا، وخاتمته [1]: هذه الجملة العلمية والطبقة العلية.

*ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم، التاريخي أبو صالح [2] بن الشيخ الصالح، الولي الزاهد، الورع، أبي صالح عبد الحليم نزيل نفيس [3]، وهو يعيش إلى وقتنا هذا، وهي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

1- في الأصل: خاتمة، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص75.

2- أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم هو مؤلف هذا المجموع، أنظر ترجمته في مُقدّمة التحقيق.

3- نفيس: مدينة صغيرة حولها عمارات، وطوائف من قبائلها المنسوبين إليها، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد، وبها جامع وسوق. الادريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- ص132.

وقد جمع الله لـه بـين العلـم والعبـادة، وخـصّه بالفـضل والديانة، اشتهر بالعفاف، واقتصر من الدنيا على الكفـاف مـع الانقباض عن أهل الدنيا، والحلول من الورع في الدرجة العليـا إلى ما يتميز به [1] من الكرم والسخاء والطهـارة والتقـى، وتلـك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم.

وَلَوْلاَ أَنْ يُظَنَّ بنا غُلُوٌّ لَزِدْنَا في المَقَالِ مِنِ اسْتَزَادَ [الوافر]

وقـد سـألته عـن قبيلـه؛ فـذكر لـي أنـه إيلانـي النـسب، وإيلان [2] اسم رجل، وهو إيلان بن مصمود، وهو أبو إيلانة [3]، بن مازيغ بن تميلا بن كنعان بن نوح صلى الله عليه وسلم.

قال أبو عبد الله بن أبي المجـد في "كتـاب الأنـساب" لـه: إيلان بن مصمود أبو أيلانة [4] من المصامدة، وقيل هو إيلان بـن بر بن قيس غيلان، وأنهم عـرب صـريحين، وأن إيـلان خـلاف المصامدة، و[لكنه] انتسب إليهم وصاهرهم؛ فكثر ولـده فـيهم؛ فهم إيلانة، أكثر المصامدة عددا.

1- في الأصل: "ما يميز"، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص75.

2- إيلان: هو إيلان بن مصمود، وقيل إيلان بن بر بن قيس، وإليه تنسب هيلانة. ابن خلدون- العبر- ج11 ص462.

3- في الأصل: أبو الإيلانية، وهو تصحيف.

4- في الأصل: أبو الايلانية.

وقال أيضًا: القبائل التي تُسمى المصامدة: حاحة ورجراجة ووريكة وهزميرة وجدميوة وهنفيسة وهزرجة ودكالة وهنتاتة وبنو ماغوس وتحلاوة، وقبائل لا تحصى كثرة وعددا، بلادهم أكثرها متصلة غير منفصلة، وهم بجبل درن وحوله، وبلاد السوس وما يليه، وكان فيهم ملوك قبل الإسلام، وفي الإسلام رؤساء مشاهير وفرسان[1] شجعان.

وأعلام القبائل التي تُسمّى البتر من البربر هم زواغة وزناتة وزواوة[2] ونفزة ولواته ومزاتة ونفوسة ومغيلة [*100] ومطماطة ومطغرة ومديونة وصدينة، ولكل هؤلاء شعوب، وقبائل كثيرة، وبطون وأفخاذ وعمائر لا تحصى، نسبوا إلى جدّهم الأبتر وهو مادغيس بن بر، كان يلقب بالأبتر، إنتهى ما حضر ذكره من أعلام البربر، والذي أغفلت أكثر من الذي ذكرت.

وقد كان في أغمات قديمًا من علماء البربر ما يفوت الحصر، ولا يحويه العدّ وهذا باب لا يطمع في استيفائه، ولا سبيل إلى الإحاطة به، وقد سمعت الشيخ الفقيه، قاضي

1- في الأصل: واو زائدة، والصواب ما أثبتنا، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية- ص76.

2- في الأصل: زوارة، وهو تصحيف.

الجماعة، العالم الراوية [1]، المُحدّث الباحث المُحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول: كان بفاس من الفقهاء الأعلام، والأجلة أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام، إذ هي قاعدة المغرب، ودار العلم والأدب، ولكن [2] أهلها أهملوا ذكر محاسن علمائهم، وأغفلوا تخليد مفاخر فقهائهم.

[حملة القائم الفاطمي على مصر]: وقد ذكر الفقيه القاضي أبو الحسن بن حمادوه مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، أن عدد عسكر القائم لما رحل من تاهرت لمحاربة مصر سنة اثنتين وثلاثمائة، كان أربعمائة ألف فارس [3] كلّهم من البربر، أكثرهم من كتامة، وفي ذلك يقول القائم من قصيدة له: [الطويل]

1- في الأصل: الرواية، وهو تصحيف.

2- في الأصل: لاكن.

3- وردت في هذه الفقرة المقتبسة عن أبي الحسن بن حمادوه جملة من الأخطاء:

أ- حملة القائم انطلقت من رقّادة بافريقية، وليس من تاهرت.

ب- عدد العسكر كان 40 ألفا، وليس 400 ألف لأنه يستحيل على دولة تكونت سنة 297هـ أن تجند هذا العدد الضخم.

ج- الحملة انطلقت سنة 301هـ. ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ج6 ص147/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص171.

سَلاَمٌ عَلَى الـوَصِيِّ وَرَهْطِـهِ
وَشِيعَتِهِ أهْـلُ التُّقَى وَالفَضَائِلِ
تَحِيَّةَ منْ امْسَى بِتَاهرْتَ قَائِمًـا
بِـحَقِّـهِـمْ لِلَّهِ بيْنَ القَبَائِــــلِ
قَبَائِلُ مِـنْ بَرٍّ بْنُ قَيْسٍ وَخِنْدَفٍ
وَذِي يَمَنٍ فِي عَدِّهَا المُتَطَاوِلِ

وذكر خندف [1] فإنهم إخوة قيس في النسب، وذكر الـيمن فإن صنهاجة وطوائف من البربـر نـسبوا إلى حمـير، وإلى لخـم [2] وجذام، وقال أيضًا من هذه القصيدة:

عَبرْتَ بِـلاَدَ الغرْبِ بَعْدَ فَسَادِهَـا
وَطَهَّرْتَهَا منْ كُلِّ بَاغٍ وَقَاتِلِ
فَلَمْ يبْقَ فِي سَهْلٍ مِنَ الأَرْضِ فَاسِقٌ
وَلاَ جَبَلٍ إلاَّ طَرِيدَ المناهـلِ
لِينْجُـو وَهَيْهَاتَ النَّجَـاةَ وَخَلفَـهُ
قبائل تَهْوِي كَاللُّيُوثِ البَوَاسِـلِ

1- خندف: قبيلة عربية تنسب إلى خندف، وهي إمرأة من قضاعة. العبر- ج3 ص651.

2- لخم: قبيلة عربية من كهلان، من القحطانية، تنسب إلى لخم، واسمه ملك بن عدي بن الحراث بن مرة. ابن خلدون- العبر- ج3 ص534.

كَمَا فَرَّ ذَاكَ الأَغْـلَبِيُ وقَـدْ رَأى
مَشَارِعَ مَوْتٍ عَاجِلٍ غَيْرَ آجِلِ
فَمَرَّ يَحُثُّ الرَّكْـبَ فِي كُلِّ هِمَّةٍ
وَخَـلَّ لَنَا عَنْ دَارِهِ وَالحَلاَئِلِ

وهي قصيدة في معناها فريدة، ذكرها بكمالها الفرغـاني في تاريخـه الكبير، يريد بالأغلبي زيادة الله بن الأغلب، أمير القـيروان والمغـرب لمـا أقبل إليه عبيد الله المهدي الـشيعي مـن سجلماسـة مـع شـيوخ البربـر، هرب إلى المشرق في أخبار طويلة وحروب كثيرة.

وحكى أبو الحسن [1] في كتاب "الأمـالي" لـه أنّ بكـر بـن حمّـاد التاهرتي لما قدم بغداد لقي بهـا حبيـب بـن أوس الطـائي؛ فتـذاكر معـه معنًى من معاني الشعر؛ فظهر عليه بكـر بـن حمّـاد؛ فاستحـسن [*101] أهل بغداد قوله؛ فكتب إلى أهل بلده بهذين البيتين: [الطويل]

يَا أَهْلَ تَاهَرْتَ لاغارت نُجُومُكُمْ
وَزُيِّنَت أَرْضُكُـمْ زَيْنَ الدَّنَـانِيرِ
قَدْ ذُلَّ شَاعِـرُ بغداد لشَاعِرِكُـمْ

1- المشهور أن كتاب "الأمالي" هو لأبي علي القالي المتوفي سنة 356هـ. كارل بروكلمان- تاريخ الأدب العربي- تعريب عبد الحليم النجار- دار المعارف بمصر- 1961-ج2 ص277-278.

ذلُّ النصارَى لأطرَافِ[1] الزنَانِيرِ[2]

[المتنبئون من البربر]: وتنبأ من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي إثنان:

عاصم بن جهل اليزدجومي[3].

وحاميم بن من الله الملقب بالمُفتري[4] [الذي] ادّعى النبوة ببلد غمارة[5] سنة عشر وثلاثمائة، وشرع ديانة تشبه ديانة برغواطة في الضلالة والكفر، وهي: صلاتان: صلاة عند طلوع الشمس، وأخرى عند غروبها، وفرض صوم يوم الإثنين والخميس،

1- في الأصل: الأطراف، ولا يستقيم المعنى بها.

2- الزنانير: الزنّارة أو الزنّار: ما على وسط المجوسي والنصراني، وما يلبسه الذمّي يشدّه على وسطه. لسان العرب- ج4 ص330.

3- عاصم بن جهل اليزدجومي: تنبأ في بلد غمارة بعد مقتل ابن منّ الله، وكانت له اخبار مأثورة. العبر- ج11 ص446.

4- حاميم بن من الله الملقب بالمفتري: تنبا في غمارة من مجكسة سنة 313هـ، بجبل حاميم قريبًا من تيطاوين، واقر بنبوته كثير من الناس؛ فشرع لهم الشرائع والديانات، ووضع لهم قرآنا، قتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة 315هـ. العبر- ج11 ص445-446/ البيان المغرب- ج1 ص192/ جذوة الأقتباس- ج1 ص80-81/ الأنيس المطرب- ص98-99.

5- بلاد غمارة: هي جبال متصلة كثيرة الشجر والغياض، وطولها نحو من ثلاثة أيام، ويتصل بها من الجنوب جبال الكواكب، وتمتد في البرية حتى تنتهي قرب مدينة فاس، وتسكنها غمارة. الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- ص252.

وعشرة أيام من رمضان، وأحلّ لهم أكل الأنثى من الخنازير، وقال: إنما حرّم في قرآن محمد [صلى الله عليه وسلم] الذكر، وجعل الحوت البحري لا يؤكل إلاّ بذكاة، وحرّم رأس كل حيوان، ونحو هذا من الضلالة والكفر؛ فبعث إليه أمير المؤمنين الناصر الأموي من قرطبة عسكرًا ضخمًا؛ فالتقوا معه في قصر مصمودة [1] بمقربة من طنجة؛ فقتل ورجع أصحابه للإسلام.

إنتهى القول في أخبار البربر، وما تعلّق بها من أنسابهم وأعلامهم والحمد لله.

[صلحاء البربر وزهّادهم]: وأما الأولياء والصلحاء والعبّاد والأتقياء والزهّاد النسّاك الأصفياء؛ فقد كان في البربر منهم ما يوفي على عدد الحصى والإحصاء، وقد ألّف الشيخ الفقيه، العالم الصالح، الشهير أبو العباس العزفي [2] نزيل سبتة، في كرامة الشيخ أبي يعزا ما هو مشهور عند الناس.

1- قصر مصمودة: هو حصن كبير على ضفة البحر، تنشأ به المراكب والزوارق التي يسافر بها إلى بلاد الأندلس، ويقع على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس، ومن قصر مصمودة إلى مدينة طنجة غربًا عشرون ميلا، ومنه إلى سبتة شرقا اثني عشر ميلا. الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- ص278.

2- أبو العباس العزفي: هو أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي السبتي، المتوفى عام 633هـ وهو مؤلف كتاب "الدر المنظم في مولد النبي المعظم"، وفيه يدعو للإحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد أكمله ولد المؤلف ابو القاسم محمد المتوفى عام 677هـ كما ألف كتاب هامًا في التصوف

وكتاب الشيخ الفقيه الراوية المُحدّث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شافٍ وكافٍ في أخبار صلحاء المغرب، ولو لم يكن في المغرب سوى الشيخ الجليل الصوفي المحقق، شيخ المشايخ وقدوة الأولياء، وفخر الأتقياء، وإمام الأصفياء أبي محمد صالح بن بنصارن بن عفيان الماجري [1]، نزيل أسفي لكفى أهل المغرب به شرفا وفخرًا، فكيف والمغرب [2] مشحون بأمثاله وأقرانه، ومملوء بأشباهه ونُظرائه، نفعنا [3] الله بمحبتهم، وأفاض علينا من بركاتهم.

[قصيدة البوصيري في مدح أبي مدين شعيب وشيوخ الصوفية]: ولله درّ شاعر مصر، وهو الفقيه الأجلّ العالم

عنوانه "دعامة اليقين في زعامة المتقين"، وخصّصه لذكر مناقب الشيخ أبي يعزى. محمد المنوني–المصادر العربية لتاريخ المغرب–ج1 ص60-61.

1- أبو محمد صالح بن ينصارن بن عفيان الماجري: هو أحد أولياء زمانه، قال أبو يعقوب التادلي في كتاب التشوف: "وهو لايفتر من الجهاد، والمحافظة على الصلاة والأوراد، ومن كلامه: "الفقير ليس له نهاية إلاّ الموت"، قال: وحدّثني عنه تلامذته بعجائب من الكرامات، والكلام على الخواطر، وهو على سنن المشائخ الأوائل". الإستقصا– ج 2 ص263.

2- في الأصل: المغربي، والتصحيح من النسخة د.

3- في النسخة د: نفع، وكذا عند بروفنسال. نبذ تاريخية– ص78.

الأوحـد، الناسـك المتفـنن المحقـق، الـصوفي شـرف الـدين البوصيري [1] رحمه الله، القاطن بمصر حيث يقول: [الطويل]

قفا بي عَلى الجَرعَاءِ [2] مِن جَانِبِ الغَربِ [3]
فَـفِيـهِ حَبِيبُ لـي يَهِـيـمُ [4] بـه قلبِ

قَـرِيبٌ إلَـى سِـرِّي بَعِيـدُ مَرَامُـهُ
فنيت بِـهِ وَجْـدًا عَلَى البُعْـدِ وَالقُـرْبِ

إِذَا هَبَّتِ النَّكبَـاءُ مِـن [5] تُـرَبِ دَارِهِ
تَعَطَّـرَتِ الأَكـوَانُ مِـن ذَلِكَ التُّـرْبِ

وَإِن سُحِبَتْ فِي الأَرْضِ فَضْلُ ذُيولِهِ

1- شرف الدين البوصيري: هو الفقيه العلامة شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله البوصيري (608-696هـ/ 1212-1296م)، شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير بمصر، وأصله من المغرب من قلعة حماد، وكانت وفاته بالأسكندرية. أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح ابن ينصارن الماجري- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح- تحقيق أحمد فريد المزيدي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1428هـ-2007م- ص 119/ الزركلي- الأعلام- ج 6 ص 139.

2- الجرعاء: وهي أرضون حزنة يعلوها رمل. نفسه- ص57.

3- في الأصل: الغربي.

4- في الأصل: يهم، وما أثبتناه من النسخة د.

5- في الأصل: في، وما أثبتنا من المنهاج الواضح- ص119.

وَجرَتْ لهَا في المَحْلِ [1] فَضْلاً عَلَى السُّحُبِ [2]

وَإن حَمَلَتْ رِيحُ الصَبَا [3] نَفَحَاتِهِ [4]

عَلَى كَبِدٍ ظَلَّتْ مُنَعَمَّةَ الخُلْبِ

فَرَوَّحَتِ [5] الأَرْوَاحُ مِن طِيبِ عُرْفِهَا

فَيَا نَفَحَاتِ الغَرْبِ مِن نَحْوِهِ هُبٍّ[*102]

تَهبُّ فَتُشْفِي السَّقَمَ وَهِيَ عَلِيلَةٌ

وَتُنْطِيقُ أَشْوَاقِي بِزَوْرَتِهِ الغِبٌّ

وَأَسْمَرُ يُغْنِيهِ سَوَادُ جُفُونِهِ إِذَا

طَالَ عَن رِزْقِ الأَسَنَّةِ وَالقُضْبِ

تَحِلُّ مَحْيَاءَ لـه مُغَيبةٌ دُونَ حُسْنِهِ

فَوَا عَجَبًا صَارَ التَجَلِّي مِن الحُجْبِ

1- المحل: انقطاع المطر ويُبس الأرضمن الكلإ، ويقال أرض محل لا مرعى فيها. مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط4- 1426هـ/ 2005م- ص856.

2- الخصب في المنهاج الواضح- ص 120.

3- الصبا: مصدر مثناها صبوان وصبيان، وجمعها صبوات وأصباء: ريح مهبتها جهة الشرق. المنجد في اللغة والأعلام- ص 416.

4- الشطر الأول مغاير في المنهاج الواضح، وهو كما يلي: وإن خطرت منها سَحيرًا بنفحة- ص120.

5- في المنهاج الواضح- ص 120: وتستروح.

وَلَيْلُ تَعَاطَيْنَا بِهِ رَاحَ ذِكْرِهِ
فَطَابَت بِذِكْرَاهُ مُنَادَمَةَ الشُّرْبِ

فَأَنتَ حَدَاةَ[1] الرَّكْبِ تَسْتَوْقِفُ الكَرَى
وَبَاتَ زَفِيرُهُ دُونَهُم سَايِقَ الرَّكْبِ

يُخَيَّلُ لِي فِي كُلِّ شِعْبٍ سَلَكْتُهُ
بِأَنَّ شُعَيْبًا قَامَ فِي ذِلِكَ الشِّعْبِ

أَيَا مَدْيَنَ أَورَدْتَنِي مَاءَ مَزِيْنًا
مِنَ الحُبِّ حَتى فُزْتُ بِالمَنْهَلِ العَذْبِ

وَآنسْتُ نَارًا مِن جَنَابِكَ لِلهُدَى
بَدَتْ فَانْجَلت عَنَّا بِهَا ظُلَمُ الكَرْبِ

فَمِثْلُكَ مَن يَدعُوهُ مِثْلِي لِكَرْبِهِ
فَيَنْجُو لِحُسْنِ الظَّنِ فِيهِ مِنَ الكَرْبِ

أَيَا سَيِّدِي شَيْخَ العِرَاقِيْنَ أَحْمَدُ
إِمَامُ الهُدَى سَيفُ التُّقَى المُرْهَفُ الغَرْبِ[2]

وَمِنْهُم سُوَيْدَاءُ قَلبِ كُلِّ فَتَى
أَبُو يَعْزَا سَحَابَ الرَّحْمَةِ الدَائِمِ الصَّبِّ

1- حداة: من حدا حدوًا أي ساق. الزمخشري- أساس البلاغة- ص77.

2- كذا في المنهاج الواضح- ص120، وفي د: العصب.

ومنهم أبـو عُثمَان شيْـخُ جَزُولـة
فأكْـرِمْ بها شمْسًا تَبـدّت مـن الغَرْبِ
وَمِنهُم أَبـو بَكرٍ سَلِيلُ حَرَازِم أتَـى
فِـي العُلَى وَالفَضْـلِ فَاتِحَـةَ الحِـزْبِ
وَثِـق بِإبْرَاهِيم [1] صَفْحُ اصْـفِرَار [2]
سَفِيـرُ قُـلُوبِ العَـاشِقِينَ إلَـى الحُبِّ
وَمِنِهُـم حُسَـامُ المِلَّـةِ المُنتَـضَى [3]
أَبُو المَعَالِي إمَـامُ الحِّلِّ والحَرَمِ الرَّحْبِ
وَبِالقَـاسِمِ الحَبْـرِ [4] الذِي لَهُ مَعَالِي
عَـلَى عَـدِّ الحَصَـى كَنْـزُه تُـرْبِ
وقُـلْ فِي سِرِّي بنُ سِرِّي [5] وَجَاهِهِ [6]

1- إبراهيم: هو أبو اسحاق إبراهيم بن أدهم البلخي، الزاهد بالشام، توفي سنة 161هـ. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج1 ص255-256.

2- في الأصل: "أصفر من"، وما أثبتنا من النسخة د.

3- المنتضي: نضى نضيا السيف سلّه. المنجد في اللغة والأعلام- ص815.

4- أبو القاسم الحبر: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري، توفي سنة 298هـ. شذرات الذهب-ج2 ص228-230.

5- سري: هو السري بن المغلس السقطي أبو الحسن البغدادي، توفي سنة 256هـ. نفسه- ج2 ص127-128.

6- في الأصل: وجاه، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

فَيَا فَضلَ مَن رَبِّى وَ يَا فَضلَ مِن رَبٍّ

ومَعْرُوفاً الكَرخِي بَخٌ بَخٌ بِذِكرِهِ

ومِلْ طَرَبًا بَيْنَ التَعَجُّبِ وَ العُجْبِ

وقُلْ فِي حَبِيبٍ مَا يَغِيظُ عَدُوَّهُ

نُزُوعًا إِلَى ذَاكَ الجَمَالِ الَّذِي يَسْبِ

وإِن نَسَبُوا دَاوُدَ [1] جُودَ الطَيِّءِ

فَقد نَسَبُوا البَحْرَ الحُطَمَ [2] إِلَى التَّعَبِ

وَبِالحَسَنِ البَصْرِي أَبْصِرْ فَقَد

بَدَت مَحَاسِنهُ دُونَ البَرَاقِعِ [3] وَالنَقْبِ [4]

وَفَضْلُ عَلَيٍّ كَرَّمَ الله وَجهَهُ

تَوارَثهُ الأَشْيَاخ من غَيرِ ما سَلبِ

ومن سيِّدِ الكونين فَضْل ابن عمه

أَتَاهُ بِهِ جِبرِيلُ مِن حَضرَةِ الرَبِّ

1- داود: هو داود بن نصير الطائي الكوفي الزاهد، توفي سنة 162هـ وقيل سنة 160هـ. شذرات الذهب- ج1 ص256.

2- الحطم: الأكول الذي يحطم كل شيء أكلا. المنجد في اللغة والأعلام- ص140.

3- البراقع: جمع برقع: ما تستر به المرأة وجهها. المنجد- ص35.

4- النقب: مفرده النقاب: وهو القناع تجعله المرأة على مارن أنفها، وتستر به وجهها. المنجد في اللغة والأعلام- ص829، والحجب في المنهاج الواضح- ص121.

فَأكْـرِم بهَا مِـنْ دَوْحَـةٍ نَبَوِيَـةٍ

مُشَرَّفَةَ الأوْرَاق، شَامِخَةَ القُـضُبِ [1]

إذَا أُلـقِيَتْ مِنهـَا بِقَلبِـكَ حَبّـةٌ

أتَت ألفَ ضِعْفٍ مِـن حَدَائِقِهَا الغُلبِ[*103]

وَحَيٌّ إلَى مَاءِ الحَيَاةِ التِي صَفَتْ

مَوَارِدُهَا واستغْنِي عَن حَمِيلِ [2] الصَبِّ

فَمَازَالَ فِي الصَّحرَاء نَهْر عَلَى مَوَائِدٍ

مِنَ العِلمِ وَالإيمَانِ لاَ العَصْفِ وَالقُضْبِ

فـإن تَستَطِع لاَ تَنْقَطِعْ عَن قَطِيعِهِم

وَجِـئْهُ بِسِقطٍ مِنهُ مَا شِئْتَ أو صَعْبِ

حَلاَ صَالَحـًا فِي قِسْمَةِ المَاءِ بَيْنَـهُم

وَإن كَـانَ مِنْهُم صَالِحُ كَامِلَ الشُّرْبِ

إذَا مَـا غَـدَا رَطْبَ اللِسَّانُ يذِكْـرِهِ

عَلَى أنّهُ أزْكَى [3] مِنَ المِنْدَلِ [4] الرَّطْبِ

1- القضب: الواحدة قضبة كل شجرة طالت واسترسلت أغصانها، أو الأغصان المقطوعة. نفسه- ص829، وفي المنهاج- ص121: القطب.

2- حميل: المحمول، غثاء السيل أي ما حمله السيل من الغثاء. المنجد- ص156.

3- في الأصل: أذكى، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

4- المندل: جمع منادل، وهو العود طيب الرائحة. نفسه- ص799.

لَئِن مَحَّطْتَ[1] رَطْبَ التَوَكُّلِ نَفسَهُ
فَقَد حَصَلتَ مِنه عَلَى زُبَدَ الرُّطْبِ
وَأَسْلَمَ أطفالاً لألْطَافِ رَبِّهِم
فَيَأْتِ عَلَى جَرْفٍ بِهِ آمِنَ الشُّرْبِ
يُذَكِّرُ فِي عَادَاتِ أبناءِ دَابَةٍ
وَقَد أجْفَلَت عَن زُقٍّ أفرَاخِهَا الزُغْبِ
يُجَاهِرُ سُلْطَانَ الهَوَى بِعَزَائِم
عَلَى الدُّهْمِ مِن خَيْلِ الجَدَيدِينَ وَالشُّهُبِ
وَشَقٌّ عَلَى النَفْسِ الأبِيَّةِ غَارَةً
فَعَادَت بِها مِن جُمْلَةَ السَّبْي وَالشُهُبِ
وَمَا سَبَيْتَ إلاَّ لِتَسْبِي عُقُولَنَا
وَحَسْبُكَ مِن حُسْنِ السَبِيَّةِ[2] أن تَسْبِ
وَإن تَحْمَلِ الكَلَّ الَذِي كَانَ مُثْقَلاً بِهِ[3]
مِن أسْنَار[4] حَمّلٍ مُغَرّى بِهِ صَبٌ

1- محطت: محطت الوتر أي أمررت عليه يدي لأملسه، ومحط الشيء: دهنه. الزمخشري- أساس البلاغة- ص421.

2- في د: السنية.

3- في الأصل: مثقلا لها.

4- أسنار: كذا في الأصل، والفعل سنر، يقال لبسوا السنور، وهو كل سلاح من حديد. المنجد في اللغة والأعلام- ص221.

واجمَح يَا جُوجُ الهَـوَى خَلْفَ سَدِّهَا
فَمَـا مِـنْ سَبِيلٍ لِلظُّهُورِ وَلاَ التَّعَبِ
وتَغْلُبُ أَحْيَانًـا وَتَخْـرِقُ عَـادَةً
وَمَـنْ يَسْتَقِمْ تَأْذَنَ لَـهُ العَينُ بِالقَلْبِ
لَكَ الله مِـنْ مَوْلَى إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ
فَزِعْتُ عَلَى قَلْبِي مِنَ الحُبِ وَالرُّعْبِ
مُـدِحْتَ فِي الدُنيَا لاَ تَقِي مَدحَهُم
فَلا بُدَّ قَبلَ الجِدِّ فِـي الحَربِ مِن لَعِبِ
وَمَـا أَنَا مِن دُكَّـالَة غَيرِ أَنَّـنِي
نُسِبْتُ إِلَيهَا نِسْبَـة الصِّدقِ لِلصَّحُبِ
كَـنِسْبَةِ سَلَمَـــانَ لِبَيتِ نَبِيِّهِ
وَمَـا كَانَ مِنهُم فِـي قَبِيلٍ وَلا شَعْبِ
فقـد قِيل عَبْد القَوْمِ منهم ولـم
يَدَعْ لِي الحَظَّ من لَوْمٍ عَلَيْهِم ولا عَتبِ
ولَمَّـا غـدا عَيْنُ الوجُود وجَدْته
بِـأَبْنائـه[1] كالعَيْـنِ تردَانُ[2] للهـرب

1- في الأصل: بأفنائه، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
2- تردان: ردن، ردنا، ويقال ردن الجلد أي تشنج وتقبض. المنجد في اللغة والأعلام- ص256.

فـأولهم من كنّى الشّيْخَ بـاسْمِهِ

فَجَـاورَهُ فـي الذّكْـرِ جَنْبًا إلى جَنْبِ

ومنهم أبـو العباس أحْمَد سَيدِي

لـه قَـدَمٌ في الزُّهْـدِ عـاليةَ الكَعْبِ

وقـد كـان عبد الله سَيْفًا مُهَنَدًا

يُشرِّفُـكَ في التَجْرِيدِ حُسْنًا وفي النَّدبِ

ومـن بعده عبد العزيز إِمَامُنَـا

أبـو فارس بَحْرُ النَّدَى السايغِ العَـذْبِ

يُذَكِرُني في دَاوود في البَأسِ والتُقَى

إذا قامَ فِي المِحْرَابِ أو قامَ في الحَرْبِ[*104]

رأينـا في مصر سـورة يـوسف

ورُتْبَتِـه بعد الخروج من الجُـــبِّ

فلا تَحْسَبُوا ذِكْرِي مَنَاقِبَ يـوسف

وضَرْبِي به الأمْثـال ضَرْبًا من الثّلبِ [1]

فـلا تَحْسَبوا ذِكْري مناقب يوسف

ورُتْبتِه بعد الخُـرُوجِ مـن الجُــبِّ [2]

1- الثلب: ثلب ثلبا، ويقال ثلبه أي اغتابه وعابه، لامه، والثّـلب أو الثّـلب: الهان. المنجد- ص73.

2- وردت القصيدة بتمامها، وتتألف من 117 بيت في المنهاج الواضح- صص 119-124، مع اختلافات طفيفة في بعض الأبيات الواردة في مفاخر البربر.

إنتهى ما بلغنا من قصيدة البوصيري رحمه الله، فهي نسختين: فهذه الأولى، والثانية قد زادت على هذه، وقد أحسن هذا الشاعر غاية الإحسان، وأجاد غاية الجودة، ووجد للإحسان مجالا؛ وللإجادة سعة ومقالا، و"في عنق الحسان يستحسن العقد" [1].

وللمعرّي في هذا المعنى: [البسيط]

حَسُنْتِ نَظمَ كلام تُوصَفينَ بـه

ومَـنْزِلا بِكِ مَعْمُورًا من الخَفَرِ [2]

والحُسْنُ يظْهَرُ في شَيْئينِ رَونَقُه

بَيْت من الشّعْرِ و بين من الشّعرِ

وقد سبقه المُتنَّبي إلى ذلك، ونبّه عليه بقوله: [البسيط]

إذا وَجَدْتَ مَكَانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ

فَـإنْ وَجَدْتَ لسَانًا قائِلا فَقُـــل

ولم يقصر ابن الحمارة [3] عن شأوهما حيث يقول:

[الطويل]

1- هو الشطر الثاني من بيت شعري لأبي الطيب المتني وأوله: وأصبح شعري منها في مكانه. ديتريصي فريد بك- ديوان أبي الطيب المتني- شرح الإمام العلامة الواحدي- مطبعة مدينة برلين- 1861م- ص315.

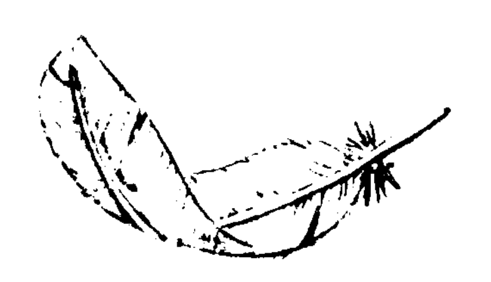
2- الخفر: خفر خفراً، وخفرت الجارية أي استحيت أشدّ الحياء. المنجد في اللغة والأعلام- ص188.

3- ابن الحمارة: هو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي، برع في علم الألحان، كان ينظم الشعر، ويلحنه ويغني به، وقال عنه الضبي: "كان شاعرًا، أديبًا مُجيدًا، وكان

يقولون هـذا أشْعَرُ النَّاسِ كُلهم

فقلتُ المَعَالي عَلمتْني المَعَالِيَا

وكانت وفاة الشيخ الصالح أبي محمد صالح رضي الله عنه يوم الخامس وعشرين من شهر ذي الحجّة [1] عام أحد وثلاثين وستمائة، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.



خبيث الهجاء". ابن سعيد المغربي- المغرب في حلي المغرب- ج2 ص120/ الضبّي- بغية الملتمس- ج2 ص111.

1- في الأصل: ذي حجّة.

فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم: قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي المجد رحمه الله في أخبار البربر: لما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص على مصر، قدم عليه ستة نفر من المغرب مُحلقي [1] الرؤوس واللحى؛ فقال لهم عمرو بن العاص: ما أقدمكم؟ قالوا: قدمنا رغبة في الإسلام وحبًا له، قال: فما بال رؤوسكم ولحاكم؟، قالوا: شعر أنبته الكفر، أردنا بذلك شعرًا ينبت في الإسلام.

قال: فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإرادتهم ووجّههم نحوه، ووجّه معهم ترجمانًا يُخبر عنهم؛ فلما قدموا على عمر بن الخطاب، ودخلوا وسلّموا عليه، قال لهم: ما إسمكم الذين تُعرفون به في الأمم؟ قالوا: بني مازيغ؛ فالتفت عمر إلى جلسائه، وشيخ إلى جنبه؛ فقال: هل تعرفون هؤلاء؟؛ فقال: نعم، هؤلاء من البربر، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ولم سمّوا البربر؟ قال: إن قيسًا ولد أولادًا كثيرين [2]؛ فسمّى بعضهم برًّا؛ فخرج مُغاضبًا لإخوته إلى ناحية المغرب؛ فقالت العرب: بَرْبَرَ أي توحّش، فأول من سمّاهم بهذا الإسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

1- في الأصل: محلقون.

2- في الأصل: كثيرة.

فقال لهم عمر بن الخطاب: ما علامتكم التي تُعرفون بها في بلادكم؟ [*105] قالوا: نُكرمُ الخيل، ونصون[1] النساء، ونُبعد[2] الغارات؛ فقال عمر بن الخطاب: ألكم مدائن وحصون تتحصّنون فيها؟ قالوا: لا، قال: أفلكم أسواقٌ تتبايعون فيها؟، قالوا: لا، قال: ألكم علامات تقتدون بها؟ قالوا له: لا[3].

قال: فبكى عمر بن الخطاب حتى قطرت دموعه على لحيته، قال: قالوا له: ما يُبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت مع حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه؛ فنظر إلى أبكي فقال لي: ما يُبكيك يا ابن الخطاب؟ قال: قلت: يا رسول الله، قلّة الإسلام في الأمم، وما أرى من كثرة الشّرك؛ فقال لي: أبشر يا ابن الخطاب، إن الله سيعزّ الإسلام والدين بقوم يأتون من المغرب، وأشار بيده نحو المغرب، ليست لهم مدائن يتحصّنون فيها، ولا أسواق يتبايعون فيها، ولا علامات يقتدون بها.

ثم قال عمر بن الخطاب: الحمد لله الذي لم يخرج عمر من الدنيا حتى منّ الله عليه برؤيتهم، قال: فأدناهم عمر وقرّبهم، وأقرّ بفضلهم،

1- في الأصل: نصينوا.

2- في الأصل: نبعدوا.

3- الجملة: "قال ألكم علامات تقتدون بها ؟ قالوا لا" مكررة في النسخة ك.

وأحسن جوائزهم، وجعلهم على مُقدّمة الجيوش بما أنبأه به المأمون الصّادق صلى الله عليه وسلم [1].

وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، وهو على مصر يومئذ، أن اجعل البربر على مقدّمة المسلمين؛ فكانوا على مقدمتهم حتى كان الأمر بين علي ومعاوية، وكانوا من أفخاد شتى متفرقين.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عسكر طنجة وطرابلس فارسهم وراجلهم في الحرب والبأس سواء، قلوبهم كأنها زبر الحديد [2].

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لله فرسانا في السماء، ويعني الملائكة، وفرسانا في الأرض، ويعني البربر.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لله أنصارًا ولذريتي، فأنصاري الأنصار الذين آووا ونصروا، وأنصار ذريتي البربر آووهم وبروا وأكرموا [3].

1- أورد كل من الدرجيني والناصري هذه الرواية في كتابيهما مع بعض التغيير، ونحن نشك في صحتها لأنه لا يعقل أن يتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم عن البربر، ويورد معلومات لا أساس لها من الصحة: "ليست لهم مدائن ولا حصون ولا أسواق"، وهو الذي لا ينطق عن الهوى. أبو العباس الدرجيني- كتاب طبقات المشائخ بالمغرب- ج2 ص17-18/ السلاوي الناصري-الإستقصا-ج1 ص 74.

2- في الأصل: "زبد"، وما أثبتنا من النسخة د.

3- لم أعثر على هذه الأحاديث في كتب الصحاح، ولعلّها موضوعة من أجل تحقيق أغراض خاصة، وهي إثبات مكانة البربر وقيمتهم العالية.

وحدّث أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف يرفعه إلى ابن عباس قال: إن العرب فيهم أنزل الله تعالى في كتابه "الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا" [1]، وفيهم أنزل الله تعالى في كتابه: "وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ" [2]، وفي البربر أنزل الله في كتابه: "إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ" [3]؛ فنسبهم إلى الجبروت، ولم ينسبهم إلى الكفر والنفاق كما نسب غيرهم.

وروي أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت جارية لها أن تتصدّق بصدقة؛ فقالت لها: إذا قبلت الصدقة منك فاسألي [4] الذي يأخذها منك، من هو وفي أي بلد مسكنه؟ قال: فخرجت الجارية بالصدقة؛ فقالت: من يقبل صدقة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام رجل فقال [5]

1- سورة التوبة- الآية 98، ويقصد بالأعراب أهل البدو. محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- قصر الكتاب- البليدة- شركة الشهاب- الجزائر- ط5-1411هـ-1990م- ج1 ص 558.

2- سورة الأنعام-الآية 67، والمقصود قريش. نفسه-صفوة التفاسير-ج1 ص397.

3- سورة المائدة- الآية 24، ويقصد بهم العمالقة من بقايا عاد. الصابوني- صفوة التفاسير - ج1 ص397.

4 - في الأصل: فسئل، والصحيح ما أثبتناه.

5- "رجل فقال" ساقطة في الأصل، وما اثبتنا من النسخة د.

لها: أنا موضع صدقة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]؛ فقالت له: من أين أنت؟ وفي أي بلد مسكنك؟، قال لها: أنا من ولد برّ؛ فأعطته الصدقة.

ورجعت مسرعة إلى فاطمة رضي الله عنها؛ فأخبرتها؛ فقالت: أخذ صدقة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من البربر، فقالت لها: عليّ بالرَّجل؛ فلحقته الجارية [و]اقد بلغ أقصى المسلك؛ فقالت له: أيها الرجل إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل[2] عنك، قال: فرجع البربري خائفا وجلا، وهو يقول: قد بدا لها في الصدقة [أمر][3].

فلما وقف على الباب، كشفت القناع عن وجهها، وهي [*106] باكية، وهي تقول: لكلّ نبيء حواري، وحواري ذريتي البربر، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا فاطمة، سيقتل الحسن والحسين، يقتلهم ويجلوا[4] أولادهم العرب، و[يأويهم][5] البربر؛ فيا شرّ من فعل بهم ذلك،

1- الواو ناقص في الأصل، وبه يستقيم المعنى.

2- في الأصل وفي النسختين: "تسئل".

3- كلمة ناقصة، وبما اثبتنا يستقيم المعنى.

4- في الأصل: يقتلونهم ويجلوا، وما أثبتنا من النسخة د.

5- في الأصل وفي النسختين: "ياوونهم".

وطوبى[1] لقوم يؤونهم ويحبّونهم ويكرمونهم ويعزّونهم[2]، قد جعل الله في قلوب البربر الرأفة والرحمة لذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعامة المسلمين، وهم يكونون القائمين بهذا الدين على يقين ومنهاج واضح، قال ذلك الصّادق المأمون صلى الله عليه وسلم، وأمر بتقديمهم بأمر الله.

قال الشاعر: [البسيط]

إنَّ الرَّسُولَ بِأَمْرِ الله قَدَّمَنَا لِذَا الهَيجَاءِ فَإِنَا مَعْشَرُ صُبُر

البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء[3] والرأفة والرحمة للغرباء، يسدّ الله بهم الثغور، ويشدّ بهم عضد المسلمين، ويعزّ بهم الدّين لأن سوابق البربر بالشام وأشرافهم ببيت المقدس، وقد حازوا الثغور.

ومنهم ذو القرنين الذي أتاه الله من كل شيء سببا.

ومن البربر يودغف[4] الذي كانت الجبال تسجد له، وتتمسح الطير والسباع بثيابه رجاء يمنه وبركته.

1- في الأصل: طوبا، وما اثبتناه من النسخة د.

2- لم اعثر على هذا الحديث في كتب الصحاح، ومن المحتمل أن يكون موضوعا من اجل تحقيق غاية معينة، ويقول صالح مؤيد العقبي أن صاحب كتاب "الدر المنثور" لورده في كتابه القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري–المطبوعات الجميلة–الجزائر–ص13.

3- في الأصل وفي النسختين: السخا.

4- كذا في الأصل، ولم أهتد إلى ترجمته.

ومن البربر النمرود بن كنعان الذي دانت له شرق الأرض وغربها، وبرّها وبحرها، واستعبد ملوكها، عربها وعجمها؛ فللّه درّ هذه المفاخر التي لا تحيط بها الألسنة.

والبربر قد علا ذكرهم في البلاد كما علت السحاب البلاد، وإن ذُكرت العرب بالجزالة فمن البربر الجزالة والطوالة [1] والحورمية [2]؛ فالبربر حسبا تامًا على كل مخلوق، وملكًا لا يزال إلى آخر الزمان؛ فكأني أرى البربر على الخيل الشّهب، على رؤوسهم العمائم الخضر، والنصر أمامهم أربعين يومًا، وأبواب السماء مُفتحة لهم، والحور العين مُزينات لهم حتى يربطوا خيولهم بزيتون فلسطين، ويقتسمون العربيات المُنقبات، ويبيعونهم بالدراهم والفلوس على يد المهدي الفاطمي الميمون الوجه على من اتبعه؛ فتنزل الأمانة، ويملأ الأرض عدلا بالتهليل والتكبير والتقديس بعد الجور والظلم والعدوان.

ثم يغزو البربر إلى أرض الروم، ويستفتحون القسطنطينية؛ فيقتسمون الذهب والفضّة بالتراس [3] على يد رجل من البربر

1- الطوالة: الطوال جمع طويل. ابن منظور- لسان العرب- ج11 ص410.

2- الحورمية: كذا في الأصل، ولم أهتد إلى معرفة معناها.

3- التراس: مفرده الترس، وهو صفحة من الفلاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه. المنجد في اللغة والأعلام- ص60.

يقال له ورداندت[1]، وهذه مقالة وهب بن منبه وكعب الأحبار رضي الله عنهما.

وقال يزيد بن خالد الطبني[2] يمدح البربر، وينسبهم إلى قيس من شعر له: [الرمل]

أَيُـهَا السَّائِـل عَـن أُصُـولِنـا[3]
قَيْسُ عَيْلاَنِ بَنِي[4] العـز الأَوَّلِ

نَحنُ مَـا نَحن بَنِي بـرٍّ النَّـدى[5]
طَرَّادُ الأَزْمَـانِ نَحَّارُ الإِبِـل[6]

وَبَنُو بَرٍّ بـن عَيْلاَنِ الذي عَرَفَ[7]

1- ورداندت: لم أهتد إلى ترجمته، والمعروف أن الذي فتح القسطنطينية هو محمد الفاتح العثماني سنة 857هـ/ 1453م- محمد فريد بك- تاريخ الدولة العلية العثمانية. دار المعارف- القاهرة- ط3- 1912- ص20.

2- يزيد بن خالد الطبني: لم أعثر على ترجمته لا عند ابن خلدون الذي نشر له نفس الأبيات الشعرية، والتي مطلعها: أيها السائل عنا أصلنا قيس عيلان بنو العز الأول.
العبر- ج11- ص187، ولا عند بقية المؤرخين الذين أوردوا نفس القصيدة.

3- عنا أصلنا" عند ابن خلدون- العبر- ج11 ص187/ الناصري- الاستقصا- ج1 ص63.

4- "بنو" عند ابن خلدون- ج11 ص187/ الناصري- نفسه- ج1 ص63.

5- "القوي" عوضا عن "الندى" عند ابن خلدون- ج11 ص187.

6- الشطر الثاني عند ابن خلدون مختلف تمامًا: "عرف الجد وفي الجد دخل".

7- الشطر الأول غير وارد عند ابن خلدون ولا عند الناصري.

المَجْـدَ وَفِـي المَجْدِ وَجَـلْ [1]

وارْتـدَى سَيْـفَ المَـجـدِ هـلا

وبُرُودًا واكْتسَـى منهـا حُلل [2]

وابْتنـى المَجْـدَ وأوْرى زَنْــدَه

وكفَـى كـل ذي خطْبٍ جلل [3]

[*107]إن قيسـا تعتزي بربـها [4]

وبَـرٌ تَعْتَـزي قَيْــــس أجـل [5]

ولنَـا الفَخْـرُ بِقيْسٍ أنَّــهُ جَدُّنا

الأكْـبــــرُ فكّـــاكُ الإبِـل [6]

إنَّ قَيْسًا قَيْـس غَيْـلان هُـمْ

مَعْـدَنُ الحَـقِّ على الخَيْر دلــل

حَسْبُـكَ البَرْبَـر قَـوْمـي إنَّهُـم

مَلكُوا الأرْضَ بأطْرَافِ الأسَلْ

1- هو الشطر الثاني من البيت الثاني بالنسبة لابن خلدون والناصري.

2- البيت بكامله غير وارد عند ابن خلدون والناصري.

3- الشطر الثاني عند ابن خلدون والناصري: "وكفانا كل خطب ذي جلل".

4- "لها " عند ابن خلدون والناصري.

5- "الأجل" عند ابن خلدون والناصري.

6- "الكبل" عند ابن خلدون والناصري.

وبِيضٌ تَحْمِلُ السِّهَامَ بِهَا [1]

بِأَيْدِي [2] مَنْ كَانَ عَلَى الحَقِّ نِكِل

أَبْلِغُوا البَرْبَرَ عَنِّي مَدْحًا

حِيكَ مِنْ جَوْهَرِ شِعْرٍ مُنْتَحَل

[ذكر حدود بلاد المغرب]

فصل: ذكر ذوو العناية بعلم الجغرافيا أن المغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة: بحر القلزم [3] من المشرق، وهو الهابط من بحر اليمن، من موضع يقال له المندب [4]، يهبط منه إلى عدن، إلى عيذاب [5]، إلى القلزم؛ فبينه وبين مصر ثلاثة

1- عند ابن خلدون: "وببيض تضرب الهام بها"- العبر- ج11 ص187.

2- عند ابن خلدون: هام- العبر- ج11 ص 187.

3- القلزم: شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان وعدن، ثم يمتد مغربًا، على ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، وعلى يمينه عدن ثم المندب، وفي الأصل القلزوم. معجم البلدان- ج1 ص344.

4- المندب: في الأصل المندوب وهو تصحيف، والمندب مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج1 ص344.

5- عيذاب: بالفتح ثم السكون وذال معجمة، وآخره باء موحدة، بليدة على ضفة بحر القلزم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. نفسه- ج4 ص171.

أيام، وبينه وبين بحر الروم [1] مسيرة يومين على الإستقامة، وهذا البحر، أعني بحر القلزم يأتي قِبلة وشرقا من مصر.

وحدّ المغرب من الشمال البحر الرومي، وهو بحر الإسكندرية، وهو المُتفرّع من الزقاق من جزيرة طريف وقادس.

وحدّ المغرب من الغرب البحر المحيط [2] لبلاية [3]؛ فصار المغرب كالجزيرة، دخل فيها مصر والقيروان والمغرب الأوسط والزاب والسوس الأقصى.

وحدّ مساكن البربر آخر عمل مصر شمالي الإسكندرية إلى البحر المحيط، إلى بلاد السودان.

[**أصول البربر**:] قال الفقيه الحافظ أبو محمد ابن حزم في كتاب الجمهرة له: ذكر العلماء بالأنساب أن البربر من ولد حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وادّعت طوائف منهم أنهم من

1- بحر الروم: هو بحر الشمال والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط، يمتد مشرقا فيمر من شماليه بالأندلس وبلاد الافرنج إلى القسطنطينية، ويمتد من جهة الجنوب من طنجة إلى القسطنطينية، وفيه جزائر كثيرة. معجم البلدان- ج1 ص345.

2- في الأصل: المعرب.

3- في كل النسخ: أبلاية، وما أثبتنا من الحميري الذي يقول: إن لبلاية هو اسم عند أهل البحر والمسافرين فيه للبحر المحيط، بحر المغرب وهو البحر الغربي المُسمى بحر الظلمات. انظر لمزيد من التفصيل الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- ط2- 1984م- ص509.

اليمن، ومن حمير، وبعضهم ينسب إلى برّ بن قيس غيلان، وهذا كله باطل لا شكّ فيه، وما علم النسّابون لقيس غيلان ابنا إسمه برّ أصلا، ولا كان لحمير طريق إلى البربر، هذا نصّ كلامه والله أعم.

[ذكر بيوتات البربر بجزيرة الأندلس:]

قال أيضًا: كان في الأندلس بيوتات [1] من البربر:

من صنهاجة: كان منهم في الأندلس بنو الغليظ [2]، فقهاء وكتّاب وأدباء، وبنو درّاج القسطلي [3].

وبنو عبد الوهّاب [4]، كانت لهم ثروة وعدد، وكان منهم قواد وكتاب وفقهاء وأدباء، وقد انقرضوا فما بقي منهم إلاّ رجل واحد هو اليوم خطيب جامع قرطبة والمقرئ بها، إسمه عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدّوس، رحل إلى المشرق، ولقي جماعة من أهل العلم، وأخذ عنهم وحجّ بيت الله الحرام.

1- في الأصل: بيتوتات.

2- بنو الغليظ: في الأصل بنو لغيظ وهو تصحيف، وبنو الغليظ رهط أبي عبد الله بن عبد الأعلى الأديب، وهم من صنهاجة. ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص501.

3- في الأصل: القسطي، وهو تصحيف، وبنو درّاج القسطلي هم رهط الشاعر ابي عمر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي. نفسه -صص502-501.

4- بنو عبد الوهاب: هم من ولد ميمون بن أبي جميل، وهو ابن أخت طارق بن زياد، وكانت لهم ثروة وعدد. نفسه- ص502.

ومن صنهاجة يحي بن ضريس [1] من بني جعفر [2]، الفارس [3] المشهور الذي صدم ابن حفصون، وعطَّل يده بالضربة المشهورة؛ فلم يأكل ابن حفصون بيده حتى مات، وعاش بعد الضَّربة ثلاثين عاما.

ومن صنهاجة ثابت بن ورزيدان [4] الأمير، وعبد الملك بن سكرديد [5]، وميمون بن علي [6] وزراء الناصر [7]، وإبراهيم بن العلاء [8] الكاتب المشهور من أهل قرطبة، وجماعة كثيرة لا تحصى [9].

1- يحي بن ضريس: هو من بني درّاج القسطلي حسب ابن حزم، وهو الذي صدم ابن حفصون؛ فأبطل يده بالضربة المشهورة؛ فلم يأكل ابن حفصون بيمينه بعدها. نفسه- ص502.

2- بنو جعفر: ينسبون إلى جعفر المعروف بالتميمي، وهو تميم بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن فرج الذي تنسب إليه مدينة الفرج، وينتهي نسبه إلى مصمود، وهو من موالي بني مخزوم، وكان لأبي جعفر ولدان بطرسونة. نفسه- ص501.

3- في الأصل: الفراس، وهو تصحيف.

4- ثابت بن ورزيدان: لا يذكره ابن حزم في جمهرته، ولم أهتد إلى ترجمته.

5- عبدالملك بن سكرديد: لا يذكره ابن حزم، ولم أهتد إلى ترجمته.

6- ميمون بن علي: لا يذكره ابن حزم في جمهرته، ولم أهتد إلى ترجمته، وهذه الشخصيات الثلاث من إضافات المؤلف إلى ما اقتبسه عن ابن حزم.

7- في الأصل: الناظر وهو تصحيف.

8- إبراهيم بن العلاء: لا يذكره ابن حزم في جمهرته، وهو من إضافات المؤلف.

9- في الأصل: لا تنحصر.

زناتة: كان منهم بالأندلس بنو الخرّوبي [1]، وبنو الليث [2]، وبنو يفرن، وبنو برزال، وبنو دُمَّر [3].

وبنو خزر منهم محمد بن الخير بن خزر المغراوي، أمير بن أمير إلى خزر، وكان محمد رئيس [4] زناتة كلّهم بالأندلس في الفتنة [*108] البربرية في حدود الأربعمائة من الهجرة.

وقال أبو محمد أيضًا: زناتة هو جانا بن يحي بن فلان بن فلان، وعدّ أباء كثيرين إلى كنعان بن حام بن نوح.

وقال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب أنساب البربر له: هو جانا بن يحي بن تمزيت بن ضريس، وضريس هو جالوت الأول، وهو أول الجواليت من البربر، لذا فهو جالوت بن هربال، وآخرهم جالوت فرعون داود عليه السلام، هربت البربر من بلاد الشام؛ فحطّوا في المغرب إلى هذه الغايةِ.

1- بنو الخروبي: أصلهم من لقنت، وهم من قبيلة زناتة، ومنهم محمد بن عبد الله الخروبي وأبناءه. نفسه-ص499/ ابن عذاري-البيان المغرب-ج2 ص159-164.

2- بنو الليث: هم من زناتة، من شنت فيلة، ويذكرون أنهم من موالي الوليد بن عبد الملك. جمهرة أنساب العرب-ص499.

3- بنو دُمَّر: في الأصل بنو أدمر، وهم بربر، كانوا مُقيمين في شذونة ومورور التي أعطاهم إياها سليمان المستعين بالله. ابن عذاري-البيان المغرب-ج3 ص113.

4- في الأصل: رأس.

رجع القول إلى جمهرة أبي محمد بن حزم[1]:

مكناسة: منهم الوزير[2] سليمان بن وانسوس[3] المكناسي، أمير ثغر وادي الحجارة.

مديونة: منهم كان ثابت بن عامر المديوني[4]، الأمير المشهور بالأندلس.

مغيلة: منهم أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي[5] الوزير القائد، ولي الولاية الجليلة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين، وكان جدّه إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس مع طارق في الفتح الأول.

1- الفقرة من: "وقال أبو محمد" إلى "ابن حزم": غير واردة عند ليفي بروفنسال- نبذ- ص79.

2- في الأصل: بن زائدة، وكذا عند بروفنسال- نبذ- ص79.

3- في الأصل: بن وانسنوس، وسليمان بن وانسوس هو الوزير الذي ينسب إليه بنو وانسوس، وهم من مكناسة، وتوفي سنة 307هـ. جمهرة أنساب العرب- ص499/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص152-164-175.

4- ثابت بن عامر المديوني: هو خال بني ذي النون. جمهرة أنساب العرب- ص499.

5- أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي: هو الوزير الذي ينسب إليه بنو إلياس، وهم من مغيلة، وقد صرف إليه الناصر كورة تاكرّنا. ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص499/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص149.

ملزوزة: منهم أبو عوسجة [1]، أسلم جدّهم بين يدي الوليد بن عبد الله الملك.

بنو رزين [2]: كان منهم أمراء بلاد السهلة، وكانت لهم ثروة وعدد، ويقي الآن منهم بقية صالحة.

ولهاصة: منهم القاضي منذر بن سعيد، وقد تقدّم ذكره، ومنهم بنو الخليع [3] الذين كانوا بتاكُرنّا، وبنو الزجّالي [4] الذين بقرطبة.

نفزة: كان فيهم فقهاء وقضاة بقرطبة.

بنو غزلون [5] كان منهم أمراء بشاطبة.

بنو نعمان [6] كان فيهم رؤساء بشنت برية.

1- أبو عوسجة: هو أبو عوسجة الذي ينسب إليه بلاط عوسجة، وهو حصن من أعمال شنتبرية. جمهرة أنساب العرب– ص498.

2- بنو رزين: يُعرفون ببني الأصلع، وهم من هوارة بلا شكّ، وكان نفر منهم بقرطبة، وهم أمراء السهلة، وقد ثاروا أثناء الفتنة بشنتمرية، ويُقال لها السهلة. جمهرة أنساب العرب– ص500/ البيان المغرب– ج3 ص307-308.

3- بنو الخليع: كانوا بتاكرّونا، وهم من بني رزين. جمهرة أنساب العرب– ص500.

4- بنو الزجّالي: هم من بني رزين، وكانوا بقرطبة، ومنهم عدة وزراء للناصر(عبد الله بن محمد، عبد الرحمن بن عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد الزجالي). جمهرة أنساب العرب– ص500/ البيان المغرب– ج2 صص156-159.

5- بنو غزلون: وكانوا بتيروال، وكانوا أمراء بالثغر، ثم بشنت برية ووادي الحجارة. جمهرة أنساب العرب– ص499.

6- بنو نعمان: وهم رهط عامر بن فرج بن نعمان، وكانوا بشنت برية. نفسه– ص500.

هوارة: منهم مسروق بن الأصبغ [1]، كان من وجوه أهل سرقسطة وأمير بها.

ومنهم بنو القمرّاطي [2]: جيراننا في الجانب الغربي، وقد انقرضوا وبادوا.

بنو فرفرين [3]: كان فيهم [4] أمراء وفقهاء، وكانت لهم عدد وثروة [5]، ويقي اليوم منهم بقية قليلة.

مصمودة: كان منهم محمود بن عبد الجبّار [6] الثائر بمدينة ماردة أيام بني أمية.

ومنهم بنو سفيان بن عبد ربّه المصمودي [7] وزير بني أمية، وقد بادوا وانقرضوا فما أعلم لهم اليوم بقية.

1- مسروق بن الأصبغ: لم أهتد إلى ترجمته، ولا يذكره ابن حزم في كتابه.

2- في الأصل: بنو القراطي وهو تصحيف، وبنو القمرّاطي من هوارة، كانوا يسكنون الجانب الغربي من الأندلس وقد بادوا، وكان آخرهم طالوت بن بسطام. جمهرة أنساب العرب- ص500/ العبر-ج7ص274.

3- في الأصل بنو فرقير وهو تصحيف، وبنو فرفرين هم ولاة مدلين، كانت لهم ثروة وعدد، ومنهم خطّار بن سعيد بن فرفرين، وأبو عمر بن هاشم، وعمّهما خير بن فرفرين. ابن حزم-جمهرة أنساب العرب-ص500.

4- في الأصل: كانت.

5- في الأصل: ثورة وهو تصحيف.

6- محمود بن عبد الجبار: بن زاقلة أو زاتلة، من بني طريف، وكان أبوه عبد الجبار قائمًا بماردة. الجمهرة- ص500.

7- بنو سفيان بن عبد ربه المصمودي: هم بنو سفيان بن عبد ربه الحاجب، وقد بادوا حسب ابن حزم- نفسه- ص 500.

بنو يحي بن يحي صاحب مالك بن أنس، كانت لهم ثروة [1] وعدد، وقد بقي اليوم منهم بقرطبة بقية يسيرة.

بنو طريف [2] أمراء أشبونة، منهم كان صالح بن طريف الذي تنبأ [3] ببرغواطية؛ فاتبعوه على دينه.

ومنهم بنو سالم [4] الذي تنسب إليه مدينة سالم.

أوربة: منهم وكيل بن صبرون الأوربي [5]، ولي الولايات الجليلة لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر.

كتامة: كان منهم بالأندلس جماعة كبيرة: أمراء ورؤساء وقواد.

انتهى كلام أبي محمد بن حزم.

سَيَسْأَلُ نَاس مَا قُرَيْشُ وَمَكَّةُ

1- في الأصل: ثورة وهو تصحيف.

2- بنو طريف: وهم من أشونة، ومنهم كان الذي تنبأ ببرغواطة (صالح بن طريف) ومحمود وجميلة أخته المشهورة بالشجاعة والنجدة والفروسية، ولقاء الفرسان ومبارزتهم في العساكر. نفسه– ص501.

3- في الأصل: كان تنبأ.

4- بنو سالم: هم بنو سالم بن ورعمل بن وكدات، وهم من مصمودة، وهم موالي بني مخزوم. نفسه– ص501.

5- في الأصل صبرون بن وكيل، وما أثبتنا من الجمهرة، ووكيل بن صبرون الأوربي هو ابن صبرون بن شبيب، ولي إليشة بعد أبيه، ثم عزله عبد الرحمن بن محمد الناصر، وهو من قبيلة أوربة. ابن حزم– جمهرة أنساب العرب– ص501.

كما قَالَ نَاسُ مَا جُدَيْسُ [1] وما طَسْمُ[2] [الطويل]

ذكر ولاة لمتونة بالأندلس: قال أبو مروان عبد الله الملك بن موسى بن عبد الملك الورّاق في تاريخه:

قرطبة: أول من وليها منهم أبو محمد مزدلي بن سلنكان [2]، القائد أبو محمد تاشفين بن سليمان [3]، القائد بن عبد الله بن الحاج [4]، القائد أبو عبد الله محمد عُرف بابن أبي زنفي [5]، الأمير

1- جديس وطسم: وأما جديس وطسم فعند ابن الكلبي أن جديسًا لإرم بن سام وديارهم اليمامة، وهما أخوان لثمود بن كاثر، وأن طسما للاوذ بن سام، وديارهم بالبحرين، وعند الطبري أنهما معا للاوذ، وديارهم باليمامة، وهم من العرب العاربة. العبر- ج3 ص43.

2- أبو محمد مزدلي بن سلنكان: هو ابن عم يوسف بن تاشفين، إستولى على بلنسية سنة 494هـ ثم تولى تلمسان سنة 497هـ وفي سنة 505هـ عين على قرطبة وغرناطة والمرية، غزا طليطلة وأعمالها، وعاد إلى قرطبة ظافرًا غانمًا، ثم كانت له غزوات أخرى إلى أن استشهد سنة 508هـ. البيان المغرب- ج4 ص60/ العبر- ج11 ص385/ الاستقصا- ج2 ص66.

3- أبو محمد تاشفين بن سليمان: لم أهتد إلى ترجمته.

4- بن عبد الله بن الحاج: هو أبو عبد الله محمد بن الحاج، افتتح قرطبة من يد ابن عبّاد، عينه علي بن يوسف واليا على المغرب، ثم بلنسية سنة 501هـ إستشهد سنة 509هـ. البيان- ج4 ص61/ الإستقصا- ج2 ص63/ دولة الإسلام في الأندلس- ق1- ص75-76.

5- أبو عبد الله محمد بن أبي زنفي: ولاّه علي بن يوسف على قرطبة بعد عزل الأمير عبد الله بن الحاج، ثم عين عاملا على غرناطة، هزم النصارى أمام باب القنطرة. ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص158/ حركات إبراهيم- النظام السياسي والحربي عند المرابطين- منشورات مكتبة الوحدة العربية- الدار البيضاء- ص200.

أبو محمد عبد الله بن مزدلي [1]، القائد أبو عبد الله بن نونان [2]، الأمير أبو زكرياء يحي بن تاشفين [3]، القائد أبو عبد الله عرف بـابن روادة [4]، الأمير أبو محمد عبد الله بن جنونة [5].

ذكر ولاة [*109]إشبيلية: منهم الأمير سير بن أبي بكر [6]، هو الذي دخلها على محمد بن عبّاد، ووليها بعد موته ابنه يحي بن سير [7]،

1- أبو محمد عبد الله بن مزدلي: ولاّه علي بن يوسف على سرقسطة سنة 511هـ وبعد انتصاره على ابن ردمير أقام على سرقسطة عامًا كاملا ثم توفي. الأنيس المطرب- ص162.

2- أبو عبد الله بن نونان : لم أهتد إلى ترجمته.

3- أبو زكريا يحي بن تاشفين: يسميه ابن أبي زرع مرة أبا يحي بن تاشفين، وأخرى أبا بكر يحي بن تاشفين، ويقول إنه ولي على قرطبة سنة 509هـ. نفسه- ص163/ ابن عذاري- البين المغرب- ج 4 ص61.

4- أبو عبد الله بن روادة : يسمّيه ابن عذاري أبا يحي بن روادة، ولي قرطبة وتسبب في فتنة بها إضطرّت علي بن يوسف إلى النهوض إليها سنة 515هـ وتوصل مع سكانها إلى صلح. نفسه- ج4 ص 66/ الحلل الموشية- ص86-87.

5- أبو محمد عبد الله بن جنونة: هو ابن عم علي بن يوسف، وكان واليا على قرطبة، وفي سنة 526هـ سيّره إلى إشبيلية. البيان- ج4ص79/ دولة الإسلام في الأندلس- ق1- ص144.

6- سير بن أبي بكر: هو ابن عم يوسف بن تاشفين الذي كلفه بمحاصرة إشبيلية، ومهاجمة بلاد المتوكل بن الأفطس، وهو أول من ولي إشبيلية سنة 484هـ وتوفي بالقرب منها 507هـ. الحلل الموشية- ص72.

7- يحي بن سير: ولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة 507هـ، وعزل سنة 508هـ. ابن عذاري- البيان المغرب-ج 4 ص106.

ثم الأمير يوسف بن تاشفين[1]، ثم القائد أبو محمد عبد الله بـن فاطمـة[2]، ثم الأمير ابن يوسف بن تاشفين[3]، ثـم القائـد أبـو حفـص عمـر[4]، ثـم الأمير عبد الله بن أبي بكر بن جنونة، ثـم الأمـير أبـو زكريـاء يحـي بـن علي بن مجوز[5]، ثم القائد أبو يعقوب بن علي[6]، ثم الأمـير أبـو بكـر بـن

1- يوسف بن تاشفين: هو خطأ في الأصل، ولعله إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وستأتي ترجمته.

2- أبو محمد بن عبد الله بن فاطمة: يشتهر بالنيولان، إشترك في استنقاذ بلنسية من المسيحيين، ووليها سنة 503هـ ثم نقل إلى فاس، ومنها إلى إشبيلية سنة 509هـ توفي في رمضان سنة 511هـ. ابن عذاري- البيان المغرب- ج4 ص106.

3- إبراهيم بن يوسف بن تاشفين: يشتهر بابن تاعياشت، عين واليا على سبتة، ثم نقل إلى إشبيلية في شوال سنة 511هـ وعزل في جمادى الأولى عام 516هـ. ابن عذاري- البيان المغرب- ج4 ص78-106.

4- أبو حفص عمر: هو أبو حفص عمر بن يوسف بن تاشفين، ولي قرطبة، ثم عين واليا على غرناطة خلفا ليانلة اللمتوني، وهو اخو علي بن يوسف. البيان المغرب-ج4 ص65/ عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- القسم الأول- ص118.

5- أبو زكرياء يحي بن علي بن مجوز: يُعرف بابن الحاج أو إبن مجوز، وتكتب مقوز، عين واليًا على إشبيلية سنة 523هـ. ابن عذاري- البيان المغرب- ج4 ص80 هامش 2/ نفسه- ص104.

6- أبو يعقوب بن علي: هو أبو يعقوب يتنان بن علي بن يوسف بن تاشفين، وهو أصغر أبناء على بن يوسف، عين واليًا على بلسنية سنة 524هـ ثم واليًا على إشبيلية بعدها. نفسه- ج4 ص81-90.

علي بن يوسف[1]، ثم الأمير أبو زكرياء يحي بن إسحاق[2]، وعُرف بالجمار، ثم أبو بكر بن مزدلي[3]، ثم أمير عُرف بأسنجور[4]، ثم القائد طلحة بن العنبر[5]، إستعمله عليها يحي بن غانية،[6] ثم المنصور محمد بن الحاج، استعمله يحي بن غانية ثم عزله، واستعمل عليها عثمان بن عمر[7]، ومن يده انتزعت.

ولاة غرناطة: أولهم أبو محمد عبد العزيز بن يليمان[8]، ثم الأمير يحي بن واسينو[9]، ثم الأمير مزدلي بن سلنكان[10]، ثم الأمير على بن

1- ابو بكر بن علي بن يوسف: هو أحد أبناء علي بن يوسف بن تاشفين يدعى بيكور، كان ذا حلة ونجدة، ولي إشبيلية من محرّم سنة 518هـ إلى رجب عام 522هـ الأنيس المطرب-ص157/ الحلل الموشية-ص84/ البيان المغرب-ج4 ص106.

2- أبو زكرياء ابن إسحاق: عُرف بالحمار، ولي إشبيلية من سنة 529هـ إلى عام 538هـ البيان المغرب-ج4 ص107.

3- أبوبكر بن مزدلي: ولي إشبيلية في محرّم عام 539هـ البيان المغرب-ج4 ص107.

4- اسجور: لم اعثر على شخص بهذا الإسم في المصادر المتوفرة لدي.

5- طلحة بن العنبر: لم أهتد إلى ترجمته.

6- يحي بن غانية: أبو زكرياء، عقد له علي بن يوسف على الجزائر الشرقيّة، كما ولي على بلنسية ثم قرطبة. العبر-ج11ص387/ حركات-النظام السياسي والحربي-ص208.

7- عثمان بن عمر: لم أهتد إلى ترجمته.

8- أبو محمد عبد العزيز بن يليمان: لم أهتد إلى ترجمته.

9- يحي بن واسينو أبو زكريا: قدمه يوسف بن تاشفين للقيام بمحاصرة المرية سنة 483هـ الحلل الموشية-ص72.

10- في الأصل: سلكان وهو تصحيف.

الحاج بن مجوز، ثم الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين[1]، ثم الأمير عبد الله بن مزدلي، ثم الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف، ثم أخوه الأمير تاشفين بن علي بن يوسف،[2] ثم الزبير بن عمر،[3] ثم سير بن الحاج[4].

ولاة مرسية:منهم القائد أبو عبد الله محمد بن تاشفين[5]، ثم الأمير أبو بكر بن تيفلويت[6]، ثم القائد أبو عبد الله يتان بن علي[7]، ثم أبو عبد

1- تميم بن يوسف بن تاشفين: في الأصل بن تميم، وهو أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين، ولاه علي بن يوسف على غرناطة، ثم على اشبيلية عام 516هـ وعزل عام 517هـ الأنيس المطرب–ص164/ البيان المغرب–ج4 ص106.

2- تاشفين بن علي بن يوسف: عقد له أبوه على غرب الأندلس سنة 526هـ ثم خلف أباه على رأس المرابطين سنة 537هـ الأنيس–ص164–165/ العبر–ج11 ص387.

3- الزبير بن عمر: من زعماء لمتونة، خلف تاشفين بن علي على غرناطة سنة 526هـ ثم تولى إشبيلية من شوال عام 526هـ إلى رمضان عام 526هـ البيان المغرب– ج4 ص107/ دولة الإسلام في الأندلس– القسم الأول– ص144.

4- سير بن الحاج: قاد المرابطين ضد عبد المؤمن المحاصر لمراكش، وقتل سنة 542هـ البيان المغرب– ج4 ص126.

5- أبو عبد الله محمد بن تاشفين: تراس جيشا أرسله يوسف إلى بلنسية أثناء جوازه الثاني إلى الأندلس. الحلل الموشية– ص70.

6- أبو بكر بن تيفلويت: كان عاملا على مرسية، ولاه على بن يوسف على الأندلس سنة 508هـ ثم عين واليًا على بلنسية وطرطوشة وسرقسطة، غزا برشلونة وخربها. الأنيس المطرب– ص171/ دولة الإسلام في الأندلس– القسم الأول– ص75.

7- أبو عبد الله يتان بن علي: كان واليًا على بلنسية، ثم ولي إشبيلية من سنة 527هـ إلى عام 529هـ غزا أرض أراغون وهزم النصارى. البيان المغرب– ج4 ص81–107/ عنان– نفسه– القسم الأول– ص134.

الله يلدّر بن ورقاء[1]، ثم إبراهيم بن تاعياشت، ثم أبو زكرياء بن غانية.

ولاة بلنسية: أول من وليها منهم[2] الأمير مزدلي بن سلنكان، ثم القائد عبد الله بن فاطمة، ثم الأمير علي بن مجوز، ثم القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، ثم الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت، ثم الأمير أبو طاهر تميم بن يوسف، ثم الأمير إبراهيم بن تاعياشت، ثم القائد أبو زكرياء يحيى بن تسورة[3]، ثم القائد يلدّر بن ورقاء، ثم القائد أبو يعقوب[4] ينتان بن علي، ثم القائد أبو زكرياء يحيى بن علي.

ذكر ولاة سرقسطة: منهم بعد بني هود ، القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، ثم الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت، وهو آخر من وليها منهم.

1- أبو عبد الله يلدر بن ورقاء: يسميه مؤلف الحلل الموشية "الشيخ أبو محمد بن ورقاء، ويسميه ابن عذاري "محمد بن يوسف يلدر"، كان واليا على بلنسية، وتوفي سنة 524هـ. ابن عذاري- البيان المغرب-ج4 ص81/ الحلل الموشية- ص91.

2- في الأصل: منهم أول من وليها.

3- أبو زكرياء يحيى بن تسورة: لم أهتد إلى ترجمته.

4- كلمة زائدة في الأصل هي "بن".

وبقي ذكر ولاتهم للجزر[1] الشرقية ميورقة[2] ومنورقة[3] ويابسة[4] وتلمسان؛ فسبحان الوارث للأرض من عليها[5].

جَرَى حَدَثَانٍ عـن فُلٍ وفُلان
وَمَنْ ذا الذي يَبْقَى على الحَدَثَانِ[6][الطويل]

[بناء مدينة القيروان:] قال البلاذري في كتابه في التاريخ[7]: لما ولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعث عقبة بن نافع القرشي رضي الله عنه إلى إفريقية؛ فلما وصل إليها، وكان المسلمون قد فتحوها قبل ذلك في دولة عثمان رضي الله عنه،

1- في الأصل: الجزيرة.

2- في الأصل: ما يورقه.

3- منورقة: جزيرة تقع في شرق ميورقة، اربعون ميلا من الشمال إلى الجنوب، وهي جزيرة عامرة في شرقي الأندلس. ابن سعيد المغربي- كتاب الجغرافيا- ص168/ ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج5 ص216.

4- يابسة: جزيرة حسنة، كثيرة الكروم والأعشاب، وبها مدينة حسنة صغيرة متحضرة، وأقرب برّ إليها مدينة دانية، وفي شرقي جزيرة يابسة جزيرة ميورقة. الإدريسي- القارة الافريقية وجزيرة الأندلس- ص308.

5- هنا ينتهي ما نشره ليفي بروفنسال في نبذ تاريخية.

6- البيت الشعري لأبي جعفر الكفيف التطيلي، ولكن مع بعض الإختلاف حيث ذكره ابن بسام كما يلي: خذا حدثاني عن فل وفلان		لعلي أرى باق على الحدثان.
ابن بسام الشنتريني- الذخيرة- المجلد الثاني- القسم الثاني- ص728.

7- المقصود بكتابه في التاريخ: كتاب "فتوح البلدان".

قال لهم عقبة: يا معشر المسلمين هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزًّا للأبد؟ فأجاب الناس؛ فاتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين.

وقالوا نُقرّبها من البحر ليتم الجهاد والرباط؛ فقال: نخاف من ملك قسطنطينية؛ فاتفق رأيهم على موضعها؛ فقال: قرّبوها من السبخة؛ فإن أكثر دوابهم الإبل تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر؛ فدعا من كان في الغيضة[1] من الوحوش والهوام، وقال: اخرجوا بإذن الله؛ فخرج كل من كان فيها حتى لم يبق فيها شيء وهم ينظرون؛ فبقيت القيروان أربعين سنة لم يُر فيها هوام.

[110*]وتنازعوا في قبلة الجامع؛ فبات عقبة مهمومًا؛ فرأى في المنام قائلا يقول له: خُذ اللواء بيدك بحيث ما سمعت التكبير فامش؛ فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء؛ فإنه موضع قبلتك؛ ففعل ذلك؛ فلما انقطع التكبير ركز لواءه[2]؛ فهو موضع القبلة، وذلك في سنة خمس وأربعين[3] من الهجرة[4].

1- في الأصل: الغيظة، والصحيح ما أثبتنا، والغيضة جمع غياض وأغياض وغيضات، ومعناها مجتمع الشجر في مغيض الماء أو الأجمة. المنجد في اللغة الأعلام- ص564.

2- في الأصل: لواه.

3- في الأصل: سنة خمس وأربعين، وما أثبتنا من البلاذري أبو الحسن- فتوح البلدان- دار مكتبة الهلال- بيروت- ط1- 1403هـ/ 1983م- ص225.

4- قارن مع ما أورده البلاذري- المصدر السابق- ص225.

[**حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب:**] ثم سار[1] عقبة حتى دخل بلاد طنجة؛ فوجد فيها ملكا من ملوك الروم يُقال له يُليان، وكان شريفا في قومه؛ فأدّى إليه هدية، ولاطفه ونزل على حكمه؛ فسأله عن الأندلس؛ فقال له: هذا بحر دونها لا يُرام؛ فقال له: دُلّني على رجال البربر والروم؛ فقال له: تركت الروم خلفك، وما أمامك إلا البربر، إلا أنهم في عدد لا يعلمه إلا الله وهم أنجاد، قال: فأين موضعهم؟ قال: بالسوس الأدنى، وهم قوم ليس لهم دين، يأكلون الميتة، ويشربون الدم، وهم أمثال البهائم، يكفرون بالله ولا يعرفونه.

فقال عقبة لجنوده: إرجعوا على بركة الله؛ فرحلوا من طنجة إلى وليلى، وكانت [هذه] المدينة[2] على مقربة من مدينة فاس؛ فلقوه في عدّة عظيمة؛ فقتلهم قتلا ذريعًا، وهرب طاغيتهم[3]، وافترقت خيله في آثارهم.

ومضى حتى بلغ السوس الأقصى، وهي بلاد درعة، ونزل إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة، وسبى سبيًا كثيرًا؛ فما دخل المشرق أغلى[4] سبيًا منه، وربّما بلغت الجارية الآلاف[5].

1- في الأصل: صار.

2- في الأصل: وهي كانت المدينة، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

3- في الأصل: طغيتهم.

4- في الأصل: أغلا.

5- كلمة ناقصة لعلّها من الدراهم أو الدنانير.

وهرب الناس منه لا يُدافعه أحد حتى انتهى إلى البحر الأعظم المحيط، وأدخل قوائم[1] فرسه، ثم جعل يقول: وعليكم السلام؛ فقالوا له: على من تسلم يا ولي الله؟ فقال: على قوم يونس، ولولا البحر لأريتكم[2] إيّاهم، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني إنّما أطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين؛ فقيل له: ما السبب الذي طلبه؟، قال:[3] الا يعبد في الأرض إلى الله، اللهم إني مُدافع عن دينك، مُعاند من كفر بك.

ثم قال لأصحابه: انصرفوا على بركة الله؛ فهرب الناس من طريق عقبة، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة، وقُتل عقبة رضي الله عنه عقب منصرفه من هذه[4] الغزوة بموضع يعرف بتهودة من إفريقية، قتله كسيلة بن [لمزم] [5] بن المصور بن مستما الأوربي، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة.

[أصول البربر ومواطنهم:] قال أبو عبد الله بن أبي المجد[6]: ذكر بعض أهل الأثر والخبر أن الشيطان نزغ بين بني حام وبني

1- في الأصل: قوام.

2- في الأصل: لرايتكم وهو تصحيف.

3- كلمة ناقصة في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم النص.

4- في الأصل: غزاة، وبما أثبتنا يستقم النص.

5 - في الأصل: اعزم وهو تصحيف، والتصويب في هامش الصفحة.

6- أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي: لا تعرف ترجمته ولا عصره غير أنه يورد بمؤلفه الذي يعتبر ضائعًا، وعنوانه "أنساب البربر وملوكهم"، تاريخ عام عشرة السبعين

سام؛ فوقعت بينهما مناوشات، كانت الدائرة فيها لسام وبينه، وكان آخر أمر حام أن خرج نحو المغرب، وقدم مصر، وتفرّق بنوه.

ومضى حام على وجهه يؤمّ المغرب حتى بلغ السّوس الأقصى، وخرج بنوه في أثره يطلبونه، فكلّ طائفة من ولده بلغت موضعًا، وانقطع عنهم خبره، أقامت هنالك بالموضع، وتناسلوا فيه.

ووصلت إليه طائفة أقاموا معه وتناسلوا هنالك؛ فكان عمر حام أربعمائة وثلاثة وأربعون عامًا، ذكر ذلك أبو عبيد البكري، وقال آخرون: كان عمره خمسمائة وإحدى وثلاثون سنة.

وقال آخرون: إنه لما تفرّق أولاد [*111] نوح، أقبل البرابر نحو المغرب الأقصى فقطنوه وتناسلوا، واتصلوا مع القبط من أرض مصر إلى المغرب الأقصى، وجاوروا السودان مما يلي الصحراء، وجاوروا الإفرنجة والروم مما يلي السواحل، وسكنوا مع الأفارقة وهم أهل إفريقية.

وفي رواية أخرى أن البربر كان مسكنهم فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين، وكانوا ملوكًا، وكان كل من يملكهم يسمى

والأربعمائة، بقيت من كتاباته شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر هي: "مفاخر البربر" و"كتاب الأنساب" لعبيد الله صالح بن عبد الحليم، و"البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي. محمد المنوني- نفسه- ج1 ص26.

جالوت، كتسمية الفرس كسرى، والروم قيصر، والترك خاقان إلى أن ملكهم جالوت الجبّار، فرعون داود؛ فقتله داود عليه السلام.

وجلت البربر نحو المغرب، وسكان المغرب يومئذ الروم؛ فقدمت البربر مصر؛ فمنعتهم القبط والنّوب[1] من النزول في تلك البلاد؛ فساروا نحو إفريقية، وأهلها حينئذ الروم من الإفرنجة والأفارقة من الأعاجم فحاربوهم؛ فظهرت عليهم البربر؛ فقتلوهم وهزموهم في جميع المواطن.

وجلت الإفرنجة من إفريقية والمغرب إلى جزيرة الأندلس وجزائر البحر صقلية وغيرها، وقطنت البربر بإفريقية والمغرب.

وكان مذهبهم مذهب الأعراب إنما يسكنون الجبال والبراري والدهاليز[2] والصحاري[3]، والرّحل[4] يتبعون القطر، وينتقلون في البلاد بمواشيهم وإبلهم كفعل الأعراب؛ فلما رأت الإفرنجة والأفارقة ذلك راسلوهم، واصطلحوا على أن يسكن

1- النوب: ينسبون إلى أو نوابة أو نوى، وهم من أجناس السودان، ومن ولد حام كما قال ابن سعيد، ويقول ابن خلدون: وهؤلاء لم يعرفوا من ولد حام؛ فلعلهم من أعقابهم، أو لعلها أسماء أجناس. ابن خلدون- العبر- ج3 ص21.

2- في الأصل: الدهالس، والصحيح و ما أثبتنا.

3- في الأصل: الصحار.

4- في الأصل: الرحال.

الروم والأفارقة[1] بالمدائن، ويكون البرابر بالبوادي، ويرتفق بعضهم ببعض؛ فاصطلحوا على ذلك، وأقاموا متجاورين.

وتنصّر[2] كثير من البربر، وبقي الآخرون يعبدون ما يعبد أهل الجاهلية من الأصنام والأوثان، وبعضهم يعبد الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك، ومنهم من تهوّد وتمجّس.

وكان في كل قبيل رئيسٌ منهم وفيهم[3]، اجتمعوا عليه لأمرهم، وكان لهم حروب وملاحم، ولهم ملوك وفيهم كهّان، وذلك بعد حروب كانت بينهم و بين العرب هي مذكورة في التواريخ.

وقد ذكر آخرون، ومنهم أبو جعفر الطبري، أنّ البربر إنما كانوا من كنعان ومن العماليق؛ فلما قتل داوود جالوت تفرّقوا في البلاد.

وغزا إفريقش المغرب [فـ]نقلهم من سواحل الشام، وأسكنهم إفريقية، وإنّما سمّوا بربرًا لأنّ إفريقش الملك الحميري قال لهم: ما أكثر بربرتكم، وقال في ذلك شعرًا فيه:

1- في الأصل: الأفارق.

2- في الأصل "وتنصروا" والصحيح ما أثبتنا.

3- في الأصل من زائدة، وبحذفها يستقيم المعنى.

بَـرْبَـرْت كَنْعَـانُ لَمَـا سُقـتُهَـا

مِن أَرْضِ الضَنْكِ إِلَى العَيْشِ الخَصِيبِ

والاختلاف فيهم كثير؛ فأوردنا في كتابنا هذا ما بلغنا من ذلك والله أعلم.

انتهى كلام الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي المجد رحمه الله.

[ذكر بعض المصادر التاريخية الخاصة بالمغرب]: ومن أراد الاستيفاء لأخبار المغرب؛ فليطالع [*112] الكتاب المُترجم "بالمُغرب عن المَغرب" تأليف ابن الوكيل[1]؛ فإنه أشبع فيه القول، وذكر من نزل المغرب من الأدارسة والأغالبة والمهالبة والشيعة بني عبيد، وذكر تعاقب الدول من لدن افتتحت إلى زمانه.

ثم تلاه إسحاق أبو علي الرقيق، وبسط الكلام في أخبار إفريقية.

ثم الأديب، الفقيه، البارع، المجيد، الأنبل، أبو التقى طاهر بن عبد الرحمن؛ فإنّه أجاد في كتبه الذي سمّاه "بالمُغرب في

1- ابن الوكيل: هو أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصري، ويُعرف بالوكيل، كان حيًا سنة 346هـ أخذ عن جلة علماء عصره كابن الوزان النحوي، ويُعتبر مؤلفه "الكتاب المُعرب عن أخبار إفريقية والمَغرب" من أهم المصادر التي تؤرخ للحياة السياسية والأدبية والعلمية، وجميع أوجه النشاط الفكري بإفريقية. أبو بكر المالكي- كتاب رياض النفوس- ص14.

أخبار المَغرب"، ألفه[1] لأمير بلده أبي جعفر بن عاصم[2] صاحب مدينة أريولة[3] من شرق الأندلس، وصل به كتاب ابـن علقمـة[4] في التـاريخ.

واقتصر طـاهر بن عبد الرحمن على تاريخ الموحـدين مـن عهد مهديهم إلى مدّة رشيدهم، وذكر من ثار في مغـربهم كـابن هود وابن الأحمر وابن مردنيش وغيرهـم ممّن ثـار في زمـانهم إلى آخر مدّة الرشيد[5]، وهو عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب المنـصور بـن يوسف بن عبد المؤمن ، هكذا أثبت نسبه صاحب شجرة الخلفاء.

1- في الأصل: اللفه.

2- أبو جعفر بن عاصم: هو أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن عاصم، أحد الرؤساء الحُسباء أولي السلف والنباهة، المُتداول للقضاء ثم الإمارة، قام برئاسة بلده أي أوريولة، واتصلت الرئاسة في عقبة إلى أن تغلب الروم على بلده. ابن الخطيب- تاريخ اسبانيا الإسلامية- تحقيق ليفي بروفنسال- ص250-259.

3- في الأصل أيولة، وأريولة مدينة قديمة، كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم، لها قصبة في غاية من الامتناع على قمة جبل، ولها بساتين وجنات، بينها وبين مرسية إثنا عشرة ميلا. عبد المنعم الحميري- الروض المعطار- ص67.

4- إبن علقمة: هو محمد بن الخلف بن الحسن بن إسماعيل الصدفي، كان ينتحل الكتابة وقرض الشعر على تقصيره فيها، له تاريخ في تغلب الروم على بلنسية سمّاه: "البيان الواضح في المُلَم الفادح"، وله تأليف غيره، مولده سنة 428هـ ووفاته سنة 509هـ. أبوعبد الله بن عبد الملك المراكشي- الذيل والتكملة- السفر السادس- ص184/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص305.

5- الرشيد: هو عبد الرحمن بن إدريس بن يعقوب بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، استمرّت المعارك في خلافته بينه وبين المعتصم حتى مات هذا الأخير

[نسب المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي:] وذكر الغازي بن قيس[1] أن جدّ المهدي دخل المغرب مع عقبة بن نافع رضي الله عنه، وفي ذلك يقول: وهو الذي يملأ جميع الأرض عدلا وقسطا بحكم الفرض؛ فهو ولا شكّ سليل فاطمة وابن علي، والأصول السالة تسقط في الغرب البعيد عنصره، على الفرع طاب محضره، جريرًا في تلك الأرض عقبه، ويقع الفرع بها في غربه.

وكان دخول عقبة للمغرب [في بداية دولة يزيد بن معاوية][2]، وذلك في سنة [اثنتين] وستين من الهجرة[3].

سنة633هـ ومات الرشيد غرقا في جمادى الأخرة سنة 640هـ. الحلل الموشية- ص167/ عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- ص475.

1- الغازي بن قيس: أبو محمد، فقيه نحوي أندلسي، رحل إلى المشرق؛ فحضر تاليف مالك موطاه، وهو أول من أدخله الأندلس، عرض عليه عبد الرحمن بن معاوية القضاء فأبى، توفي سنة 199هـ. الزركلي- الأعلام- ج5- ص113.

2- في الأصل خطأ تاريخي حيث جاء ما يلي: "في آخر دولة معاوية بن أبي سفيان"، وهذا الأخير مات سنة 60هـ بينما ولي عقبة سنة 62هـ. ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ج3 ص308.

3- في الأصل: سنة ثلاث وستين، وهو خطأ تاريخي لأن عقبة مات في هذه السنة.

وحكى أبو القاسم بن المواعيني[1] مؤلف كتاب "الريحان والريعان في كتاب بغية الأمال وحلية الجمال" له، أن المهدي كان كثيرًا ما ينشد هذه الأبيات، وهي على ما قيل للقاضي عبد الوهاب[2]: [الطويل]

ومن عَجَبِ الأيّام أنك قاعِدٌ
على الأرْضِ في الدُّنيا وأنتَ تسيرُ
وسَيْرُكَ يا هَذا كسَيْرِ سَفِينَةٍ
بِقَوْمٍ قُعُودٍ والقُلوعُ تطِيرُ
كذلك أيّامُ الحَيَاةِ بِأهْلِهات
مُرٌ وآمَالُ الرِّجَالِ كثِيرُ
ألم تر آثارًا لِمَنْ كان قَبْلنا
ومَنْ مَلكَ الدُّنيا وكَانَ أمِيرُ

1- في الأصل: أبو القاسم بن المواعي، والصواب ما أثبتنا، وهو محمد بن ابراهيم بن خيرة المواعيني، كان كاتبًا بليغا شاعرًا مُجيدًا، استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن، وله تصانيف تاريخية وأدبية منها: "ريحان الأدب وريعان الشباب في مراتب الأداب"، و"الوشاح المفصل"، كان حسن الخط، توفي بمراكش سنة 564هـ. أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي- الذيل والتكملة- السفر السادس- ص91.

2- القاضي عبد الوهاب: (362-422هـ) هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي، الفقيه المالكي، كان فقيها أديبًا شاعرًا، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال: "كان ثقة، حسن النظر، جيد العبارة"، تولى القضاء في باداريا وباكسايا. ابن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- 1971- ج3 صص219-222.

أتتهُمْ مَنَايَاهُمْ فسَارُوا إلى البَلاءِ
ونَحْنُ بلا شَكٌ كَذَاكَ[1] نَسِيرُ

وتوفي المهدي وهو ابن خمسين سنة، وأمّا نسب عبد المؤمن فهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين لدولته، هو عبد المؤمن بن علي بن علو بن يعلى بن نزار بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن ورزايع بن سطفور بن نفور بن مطماط بن هودج بن قيس غيلان [113*] بن مضر.

وذكروا أنهم نقلوا هذا النسب من خط أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن، وقد كثر اختلاف الناس في نسب المهدي وعبد المؤمن، والله أعلم بالحقيقة.

[ذكر العلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدارسة] : وذكر العُذري وغيره من المؤرخين أن الذي دخل المغرب من العلويين إنّما هو إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه، فرّوا من الوقعة التي كانت في أيام أبي جعفر المنصور مع الحسن بن

1- في الأصل: كذلك، وما أثبتناه هو للضرورة الشعرية.

الحسن بن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، وكانوا ستة إخوة إدريس وسليمان ومحمد وإبراهيم وعيسى ويحيى.

فأمّا محمد فخرج بالحجاز؛ فقُتل سنة خمس وأربعين ومائة[1]، وأمّا إبراهيم فقام بالبصرة؛ فقُتل في أيام [أبي] جعفر المنصور، وأما يحيى فقام في الديلم في خلافة الرشيد، وهبط على الأمان، ثم سُمَّ فمات في خلافة الرشيد.

وأمّا إدريس ففرّ إلى المغرب، وفرّ معه أخوه سليمان؛ فحلّ[2] بتلمسان ونزل بها، ودخل المغرب بعدهما ابن عمّهما داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[3] رضي الله عنهما، لكن[4] داود رجع إلى المشرق، وبقيت ذريته بفاس.

فحلّ[5] إدريس بمدينة وليلى، وهي مدينة كانت بين طنجة وفاس في سنة اثنتين وسبعين ومائة، في خلافة هارون الرشيد؛ فوجد فيها عبد المجيد الأوربي.

1- في الأصل: سنة تسع وستين ومائة، وهو خطأ تاريخي. انظر ترجمة محمد بن عبد الله في الصفحة السابقة.

2- في الأصل: فاحل.

3- داود بن القاسم: هو داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري، ويقول الطبري: إنه هلك في جمادى الأولى سنة 261هـ، وأقام طيلة حياته بالمدينة المنورة. الطبري- تاريخ الأمم والملوك- المجلد 5- ص362-501.

4- في الأصل: لاكن.

5- في الأصل: فأحل.

وأقام[1] سليمان بتلمسان، وكـان لـه ولـدًا اسمـه محمـد[2]، ووُلد لمحمد ذريّة[3] كثيرة؛ فكل قريش هنـاك مـن ولـد سـليمان، وتوغل بعض بنيه بالسوس[4] الأقصى، ودخل بعضهم أيضًا بلاد الحبشة؛ فكلّ قريش هناك منهم.

ولما حلّ[5] إدريس كما تقدّم بمدينة وليلى، دسّ إليه هارون الرشيد رجلا يقال له الشمّاخ؛ فـسمّه؛ فمـات في خـبر طويـل، وترك أمة حاملا منه؛ فأقام راشد مولاه أمر البربر حتـى ولـدت الأمة ولدًا أشـبه النـاس بـه؛ فقالـت البربـر: هـذا إدريـس بـن إدريس، وذلك في سنة ثلاث وتسعين[6] [ومائـة]، وإدريـس بـن إدريس أسّس مدينة فاس، وقد تقدّم ذكرها.

1- أضيفت عبارة "محمد بن" بخط مغاير.

2- محمد: هو محمد بن سليمان بن عبد الله الذي ورث أبيه، وقد أعان ابن عمه إدريس بن إدريس في إخضاع شلف وما وراءه إلى أحواز بجاية، وتنازل عنها إدريس عند عودته إلى المغرب؛ فملكها محمد وفرّقها على أبنائه. العبر- ج7 ص34/ التنسي- تاريخ الأدارسة- ص65- 66.

3- في الأصل: بنون، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

4- في الأصل: بسوس وهو تصحيف.

5- في الأصل: احتل وهو تصحيف.

6- خطأ تاريخي لأنه يستحيل أن يبنى إدريس بن إدريس مدينة فاس في نفس السنة التي ولد فيها، والصحيح أنه ولد سنة 175هـ حسب جلّ المؤرخين. السيد عبد العزيز سالم- تاريخ المغرب الكبير- دار النهضة العربية- بيروت- 1981- ج2 ص474.

قال أبو عبد الله بن حمادوه: وتوفي إدريس بن إدريس سنة ثلاث عشرة ومائتين بمدينة وليلى، وخلّف[1] من الولد اثني عشر: محمد وأحمد وعبد الله وعيسى وإدريس وجعفر ويحي وحمزة والقاسم وداود وعمر وعبيد الله.

فتولّى الأمر بعده بفاس محمّد، وفرّق البلاد على إخوته بأمر جدّته كنزة أم إدريس؛ فأعطى القاسم طنجة و[مدينة سبتة][2] وغمارة، وأعطى لداود هوّارة تانسيلت[3]، ويحي تافلاه[4]، وعبد الله لمطة وما والاها من السّوس الأقصى، وتصاهر الباقون فكانوا مع إخوتهم.

وتوفي عمر بصنهاجة، ونقل [*114] إلى فاس ودفن بها، وهو جدّ العلويين الحمّوديين القائمين على بني أمية، وبقيت هذه البلاد بأيديهم حتى دخل عليهم مصّالة قائد جيوش المهدي العبيدي؛ فهذا ما حضر من القول في هذا الفن فلله الأمر من قبل ومن بعد.

1- في الأصل: خلا.

2- هي عبارة مضافة بخط مغاير.

3- عند ابن عذاري: هوارة تامليت. البيان المغرب– ج 1 ص211.

4- تافلاه: لعلها تافلالت، وبالتالي فهي سجلماسة.

[ذكر الأحاديث النبوية الواردة في أمر المهدي:]

قال الشيخ الجليل، الإمام العالم، العلم، أبو بكر الطرطوشي رضي الله عنه، في النسخة الكبرى من كتابه المترجم بـ"سراج الملوك": "إعلم أن الأحاديث التي نقلتها الأئمة في المهدى الذي بشّر به النبي صلّى الله عليه وسلّم في كتبهم هي سبعة أحاديث:

الأول منها: رواية أم سلمة قالت: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُول: المَهْدِي مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَة"[1].

الثاني: عن أبي سعيد الخُدري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "المَهْدِي مِنِّي أجْلَى الجَبْهَةِ، أقْنَى الأنْفِ، يَمْلأُ الأرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِين"[2].

1- أبو داود- سنن المصطفى- كتاب المهدي- ج2 ص208، وقال الألباني في صحيح الجامع "صحيح". يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل- أشراط الساعة- دار الإمام مالك للنشر- البليدة - ط5- 1415هـ-1994م- ص255- هامش1.

2- أبو داود: سنن المصطفى أول كتاب المهدي- ج2 ص207، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: عمران- أحد رواة الحديث- ضعيف. الوابل- أشراط الساعة- ص254 هامش 3.

الثالث: عن أبي سعيد الخُدري أيضًا قال: "خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ؛ فَسَأَلْنَا النَّبِي عَلَيْهِ السَلاَم فَقَال: إنَّ فِي أُمَتِي المَهْدِي، يَخْرُجُ، يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا زَيْدَ الشَاكِّ، قُلْنَا وَمَتَى ذَلِكَ؟ سِنِينَ، يَجِيءُ إِلَيْهِ الرَجُلُ فَيَقُولُ لَهُ: إعْطِنِي فَيُعْطِيهِ، فَيَحْشِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَه"[1].

الرابع: عن أبي سعيد الخُدري أيضًا قال: ذَكَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلاَءً يُصِيبُ هَذِهِ الأُمَّةَ، حَتَى لاَ يَجِدَ الرَجُلُ مَلْجَأ يَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُلْمِ، فَيَبْعَثُ الله رَجُلاً مِنْ عِتْرَتِي، يَمْلأُ بِهِ الأَرْضَ قِسْطًا وعَدْلاً كمَا مُلِئَتْ جُورًا وظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وسَاكِنُ الأَرْض، لا تَدَعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إلاّ صَبّتْه مِدْرَارًا، ولا تَدَعُ الأَرْضُ مِنْ نَبَاتِها شَيْئًا إلا أخْرَجَتْهُ، حتى يَتَمَنَّى الأحْيَاءُ أنْ يَرْجِعَ الأَمْوَاتُ، يَعِيشُ في ذلك سَبْعَ سِنِين أو ثَمَاني سِنين أو تِسْعَ سِنِين[2]، وفي رواية أم سلمة: يُتَوَفَّى ويُصَلِّيٌ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ".

الخامس: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ[3] رَجُلُ مِن أهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِيءُ اسْمُهُ إسْمِي"[4].

1- الإمام احمد بن حنبل- المسند- الحديث رقم 11163- ج4 ص44.

2- جلال الدين السيوطي: الحاوي للفتاوي- ج2 ص65.

3- في الأصل: الغرب.

4- أبو داود: سنن المصطفى- كتاب المهدي- ج2 ص207.

وفي رواية: "[لوْ] لَـمْ يَبْـقَ مِـنَ الـدُّنْيَا إلاّ يَـوْمٌ، يُطَـوِّلُ الله ذلـك اليَوْمِ، حتَّى يَبْعَثَ الله رَجُلاً مِنّي ومِنْ أهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِيءُ اسْمُهُ إسْـمِي واسْمُ أَبِيهِ إسْمَ أبِـي، يَمْـلأُ الأَرْضَ قِـسْطًا وعَـدْلاً كمـا مُلِئَـتْ جُـورًا وظُلْمًا"[1].

السادس: عن [*115] أم سلمة عن النبي صـلّى الله عليـه وسـلّم قال: "يَكونُ إخْتِلافُ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلُ مِنْ أهْــلِ المَدِينَـةِ هَارِبًا إلى مَكَّـةَ، فيَأْتِيـهِ نَـاسُ مِـنْ أهْــلِ مَكَّـة؛ فَيُخرِجُونَـهُ وهـو كَـارِهٌ؛ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الركْنِ والمَقَامِ، ويُبْعَثُ إلَيْهِ بَعْثُ مِنَ الـشَّامِ؛ فَيُخْـسَفُ بِهِـمْ بِالبَيْدَاءِ بَيْنَ مكّة والمَدِينَـة؛ فَـإذَا رَأَى[2] النَـاسُ مِـنْ ذلـك أتَـاهُ أَبْـدَالُ الشَّام، وعَصَائِبُ[3] أَهْـلِ العِرَاق فَيُبَايِعُونَهُ، ثـم يَنْـشَأُ رَجُـلُ مِـنْ أَهْـلِ الشَّام، أَخْوَالُهُ منْ قُرَيْشٍ؛ فَيَبْعَثُ إلَـيْهم بَعْثـًا فَيَظْهَـرُونَ عَلَيْهِمْ؛ فَذَلِكَ بَعْـثُ كَـلْبٍ، وَيَعْمَـلُ في النَـّاسِ بِـسُنَّةِ نَبِـيِّهِمْ، وَيُلْـقِي الإِسْـلامُ جِرَانَـهُ[4] في الأَرْضِ؛ فَيَلْبَـثُ سَـبْعَ سِـنِينَ ثـمَّ يُتَوَفَّى، ويُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ"[5].

1- أبو داود: سنن المصطفى- كتاب المهدي- ج2 ص207، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير "صحيح". الوابل- أشراط الساعة- ص256- هامش1.

2- في الأصل: رءا.

3- في الأصل: عصايب.

4- في الأصل: حرابه وهو تصحيف، والصحيح الجِران من البعير، وهو مُقدّم العنق، يُقال ضرب الإسلام بجرانه أي ثبت واستقرّ. الزمخشري- أساس البلاغة- ص57.

5- أبو داود: سنن المصطفى- كتاب المهدي- ج2 ص208.

السابع: قوله عليه الصلاة والسلام: "يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ، يَغْنَمُ المَالُ ولا يَعُدُّهُ"[1].

وفي رواية: "يَحْثُ المَالَ حَثًا ولا يَعُدُّهُ عَدًّا"[2].

وقد رُوِيَ حديث مما ينقض هذه الأحاديث كلها، وقد تمسّك به خلق كثير، وليس لهم فيه حجّة، رواه قتادة عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَزْدَادُ الأَمْرُ إلاَ شِدَّةً، وَلاَ الدُّنْيَا إِلاَ إِدْبَارًا، وَلاَ النَّاسُ إِلاَ شُحًّا، وَلاَ مَهْدِي إلا عيسى ابن مَرْيَمَ"[3].

وهذا يتأول فيه لا مهدي كامل الهداية إلاّ عيسى ابن مريم عليه السّلام لا لنبي سواه، نحو قولك إنما الكريم يوسف، وإنما الشجاع عنترة، وأنت لم ترد نفي الكرم عن غير يوسف، ولا نفي الشجاعة عن غير عنترة، وأنك أردت إثبات ذلك ليوسف عليه السلام، وأن تجعل له مزيّة في الكرم على غيره.

1- السيوطي: الحاوي للفتاوي- ج2 ص63، مع تعويض كلمة يغنم بكلمة يقسم عند السيوطي.

2- نفسه- ج2 ص63.

3- نفسه- ج2 ص85، مع حذف: "ولا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس" قبل "لا مهدي". سنن ابن ماجة-ج2ص1340-1341 عن الوابل-أشراط الساعة-ص271.

كما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: "لاَ صَلاَةَ لِجَارِ المَسْجِدِ إلاَّ فِي المَسْجِدِ"[1]، أي كاملة الفضيلة إلاّ في المسجد لأنَ الذي يصلّي مع الجماعة أفضل من الذي يصلّي وحده بسبع وعشرين درجة.

وأيضًا إن الأحاديث السبعة التي قدّمنا ذكرها جاءت على وجه الإثبات بخروج المهدي، وحديث أنس جاء على وجه النّفي إلاّ لعيسى عليه السلام، ولا دليل للنّافي.

وقال محمد بن كعب القرظي[2] في قول الله عزّ وجلّ: "سَنُرِيهِمْ آيَتِنَا فِي الآفَاقِ"[3] بخروج المهدي، "وَفِي أَنْفُسِهِمْ" بخروج محمد عليه السلام؛ فهذا رجل من التابعين قد قال: يخرج المهدي مع جماعة من الصحابة، والسهو والغلط بعيد من الجماعة وأقرب إلى الواحد.

وذكر أهل الترجيح أنه إذا كان أحد الخبرين مرويا في قصة مشهورة؛ فإنّ[4] النفس إلى ثبوتة أنكر، والظنّ في صحته

1- رواه الدار قطني من حديث جابر وأبي هريرة بإسنادين ضعيفين. الغزالي- إحياء علوم الدين- المجلد الأول- دار الكتاب العربي- بدون تاريخ- ص79.

2- القرظي: هو محمد بن كعب القرظي، كوفي المولد والمنشأ، روى عن كبار الصحابة، كان موصوفا بالعلم والصلاح والروع، وكان كبير القدر، ثقة، قاله الذهبي. إبن عماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج1 ص136.

3- سورة فصلت- الآية 52.

4- في الأصل: لأن، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

أغلب، وليس من شرط المهدي في مبعثه أن يطأ البلاد، ويعم الأرض كلها، مشارقها ومغاربها، وإنما إذا ظهر بالموضع الذي هو فيه من مشرق الأرض أو مغربها، ووافقت أحكامه وشمائله للنبي عليه السلام، وأشهر [*116] عدله، وظهرت محاسنه؛ فقد خرج مصادقا لما قاله[1] النبي عليه السلام فيه.

كان قوله "يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً، كمَا مُلِئَتْ جُورًا وظُلْمًا"؛ فإن الأرض يقع منها على القليل والكثير، وهذا موجود في اللغة، كما تقول نظرت إلى السماء، وأنت لم تنظر إلا إلى البعض منها؛ فهذا على نحو المجاز، وحدّ المجاز لفظ تجوز به عن موضوعه.

قال الخطّابي[2] رحمه الله في شرحه لكتاب الشيخ أبي داود رضي الله عنه حين ذكر حديث أم سلمة "المَهْدِي مِنْ عَتْرَتِي": العترة ولد الرجل لصلبه، وقد يُقال العترة أيضًا الأقرباء وبنو

1- في الأصل: مصادق ما قال، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

2- الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان الخطابي، من ولد زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة 319هـ، وتوفي سنة 388هـ وقيل سنة 386هـ وله من التصانيف "غريب الحديث"، و"شرح أبي داود" وغيرها. السيوطي- بغية الوعاة - ج1 ص546-547.

العمومة، ومنه قول أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه عند يوم السقيفة: "نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال أيضًا في شرح حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المَهْدِي أجْلَى الأَنْفِ"، قلت الجلاء هو إنحسار الشعر عن مقدم الرأس، ويقال رجل أجل وهو أبلغ في النعت من الأبلج[1]، قال العَجّاج[2]: "مع الجلاء ولائح العبير".

قال أيضًا في شرح حديث أم سلمة في قصة المهدي قال: "وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَيُلْقِي الإِسْلاَمُ بِجِرَانِهِ إِلَى الأَرْضِ؛ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سَنِين ثُمَ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُون"، [و]الجران[3] مقدّم العنق، وأصله في البعير إذا مدّ عنقه على وجه

1- الأبلج: المفترق الحاجبين، وقيل الأبيض الحسن الواسع الوجه، والفعل أبلج بمعنى ظهر واتضح. المنجد في اللغة والأعلام- ص47.

2- العجّاج: هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجّاج راجز مُجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية، وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد، له ديوان في مجلدين. الزركلي- الأعلام- المجلد الرابع- ص86-87.

3- الجران: ضرب الإسلام بجرانه أي ثبت واستقر، وهو من المجاز المنقول من الكناية من قولهم: ضرب البعير بجرانه، وألقى جرانه إذا برك، والجران جمع جرن وأجرنة من البعير، وهو مقدّم العنق. الزمرخشي- أساس البلاغة – ص57.

الأرض؛ فيقال: ألقى البعير جرانه، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه في مُناخِه[1]؛ فضرب الجران مثلا للإسلام إذا استقرّ قراره؛ فلم تكن فتنة ولا بدع، أحكامه على العدل والاسقامة، إنتهى كلام الخطابي رحمه الله.

قلت ألّف[2] الشيخ العارف، الصوفي المحقق، أبو بكر بن العربي الحاتمي، نزيل دمشق رحمه الله تعالى[3] كتابًا صغير الحجم، سمّاه "عنقاء المغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب" [4]، كتبه بقلم غير القلم العربي، وبناه على الرمز واللغز[5]، ذكر فيه أخبار المهدي وعلاماته [و]وقت ظهوره وسبيل من أين أدرك ذلك؛ فقال: من كتاب الله عزّ وجلّ؛ فإنّ فيه علم الأولين والآخرين، وعلم ما مضى وما يأتي.

1- مُناخه: المُناخ مبرك الإبل أي الموضع الذي تُناخ فيه، محلّ الإقامة من فعل أناخ إناخة الجمل أي أبركه. المنجد في اللغة والأعلام- ص845.

2- في الأصل: أللف.

3- في الأصل: ألّف مكرّرة، وبحذفها يستقيم المعنى.

4- في الأصل: "عمقاء المغرب في شمس المغرب"، وهو تصحيف واضح.

5- يقول محمد مصطفى حلمي، وهو يتحدث عن كتاب "عنقاء المغرب": "هو كتاب بلغ فيه غاية الإلغاز، ونهاية الإغراب حتى لا يكاد يتحدّث عن موضوع أو مشكلة إلا رمزًا وإغرابًا". الكتاب التذكاري محي الدين بن عربي- الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- 1969- الفصل الثاني: كنوز في رموز- ص44.

وقال: إنّ في الحروف المُقطّعة التي في أوائل السور مثل "ح مِ"[1]، ومثل "ك هـ ي ع ص"[2]، ومثل "طَ سِ م"[3]، ومثل "أَلِفْ لاَمْ مِيمْ"[4] أسرار وحكم من قدر على فهمها وفكّها، والإطلاع على غرائب أسرارها، وتأويل معانيها، استخرج منها [117*] علم الغيب.

قال: ولا يكون فهمها، والإطلاع على عجائب أسرارها إلا بتأييد إلهي[5]، وعون ربّاني.

وتوفي هذا الشيخ الجليل رحمه الله بعد الثلاثين والستمائة، وله تآليف[6] مشهورة، وتصانيف معلومة يبلغ عددها عشرين تأليفا أو نيفًا.

[illegible]ـى بالمهدي:]قال الشيخ الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب "نقط العروس" له: أول من تسمّى بالمهدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه، ثم تسمّى به محمد بن عبد الله

1- "ح م": هي فاتحة السور التالية: غافر- فصلت- الزخرف- الدخان- الجاثية- الأحقاف.

2- "ك هـ ي ع ص": هي فاتحة سورة مريم.

3- "ط س م": هي فاتحة سورة الشعراء وسورة القصص.

4- "ألف لام ميم": هي فاتحة السورة التالية: البقرة- آل عمران- العنكبوت- الروم- لقمان- السجدة.

5- في الأصل: إلاهي.

6- في الأصل: تواليف.

[بن الحسن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا، وهو القائم على أبي جعفر المنصور بالمدينة؛ فلم يتم له الأمر.

ثم تسمّى به رجل من بني علي[1] قام باليمن، ثم تسمّى به عبدالله الداعي أول الأمر بالقيروان من بني عبيد، وإليه تنسب المهدية المدينة الآن، ثم محمد بن عبدالجبّار الأموي بقرطبة، ثم عبد العزيز بن الأصبغ[2] أخو المتفقة[3] بهليل من بلاد البربر، ثم محمد بن إدريس الحسني، وآخر من تسمّى بهذا الإسم مهدي الموحدين بالمغرب.

[illegible] وهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين في دولتهم، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رماح بن يسار بن العباس ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

1- الرجل هو إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، إستولى على اليمن سنة 200 هـ وكان يسمّى الجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس، وسبى وأخذ الأموال. ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ج5 ص177.

2- عبد العزيز بن الأصبغ: لم أهتد إلى ترجمته.

3- المتفقة بهليل: لم أهتد إلى ترجمته.

توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

ولما كانت ولاية المهدي وعبد المؤمن بالمغرب وأنصارهما البربر على اختلاف بين الناس في أنسابهم وجب الإلمام بذكرهما دون بسط الكلام في أخبارهما؛ فإن ذلك يستدعي بداية أمر المهدي، ورحلته من المغرب إلى المشرق، وركوبه البحر من المرية إلى المشرق، وقدومه العراق واجتماعه بالشيخ أبي حامد الغزالي، وعودته إلى المغرب، وفراره من مراكش، وصعوده إلى جبل تينمل، ومحاربته للمتونيين المعروفين بالمرابطين، وسياسته للقبائل إلى وفاته، والكلام في ذلك يطول.

ومن تشوّف إلى الوقوف عليه؛ فيطالع كتاب المهدي، وكذلك أخبار الخلفاء بعده [من] [1] بني عبد المؤمن، من استشرف إلى معرفتها فليرجع فيها إلى مطالعة التصانيف المصنفة في دولتهم، مثل كتاب ابن حمير [2]، وتاريخ يوسف بن عمر [3]، وتأليف ابن صاحب الصلاة، وكتاب "المغرب في أخبار المغرب".

1- من ناقصة في الأصل.

2- ابن حمير لم أهتد إلى ترجمته.

3- يوسف بن عمر: في الأصل يوسف بن الغمر وهو تصحيف، وهو أبو الحجاج يوسف بن عمر الأموي الإشبيلي المتوفى في صدر المائه الهجرية السابعة، وقد وضع كتابًا يعتبر الآن ضائعًا

[ذكر حكام الدولة الموحدية:] ونختم هذا الفصل بمبلغ مردّ بني عبد المؤمن:

أولهم [118*] أبو محمد عبد المؤمن بن علي، بويع يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان المعظّم عام أربعة عشرين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء الثامن جمادى الأخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

أبو يعقوب: ولي في اليوم الذي توفي فيه أبوه، وتوفي [بشنترين] [1] من غرب الأندلس يوم السبت الثامن [2] عشر لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، ودفن بسلا، ثم نقل إلى تينمل.

أبو يوسف يعقوب المنصور: بويع يوم وفاة [3] أبيه بإشبيلية، وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين لربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرّاكش، وحُمل إلى تينمل ودفن بها.

يخصّ تاريخ فترة من عصر الموحدين بعنوان: "تاريخ ابن عمر" أرّخ فيه لدولة يعقوب المنصور، إستفاد المؤرخون منه، ومنهم ابن الآبار وابن سعيد وابن عذاري وابن أبي زرع. محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- ج1 ص64.

1- بياض في الأصل، وما أثبتناه تمّ اعتمادًا على المصادر التاريخية المعاصرة. أنظر ابن خلدون- العبر-ج12 ص504/ مجهول- الحلل الموشية- ص158/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص208.

2- في الأصل: ثامن عشر.

3- في الأصل: وفات.

أبو عبد الله الناصر: بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي ليلة الأربعاء الحادي [1] عشر لشهر شعبان المكرم سنة عشر وستمائة.

أبو يعقوب المنتصر: بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم السبت الثاني [2] عشر لذى الحجّة [3] سنة عشرين وستمائة.

أبو محمد عبد الواحد يوسف بن عبد المؤمن: وهو المخلوع، جميع دولته من يوم بويع إلى يوم مقتله [4] ثمانية أشهر.

العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور [5]: دولته من حين استقلالها بالاستقرار في دار الخلافة بمراكش سنة واحدة وشهران اثنان وتسعة أيّام.

المعتصم بالله أبو زكرياء [6] يحي بن الناصر بن المنصور: جميع دولته من يوم بويع بمراكش إلى يوم مقتله تسع سنين وتسعة أيام.

1- في الأصل: الحادية.

2- في الأصل: ثاني عشر.

3- في الأصل: لذي حجة.

4- في الأصل: قتله.

5- العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور: لقبه العادل بالله، ثار عليه المغاربة في مراكش كما انتقض عليه أمراء الموحدين بالأندلس، وانتهى الأمر بقتله سنة 624هـ. عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب-ص473.

6- المعتصم بالله أبو زكرياء: لم يرتض المغاربة أبا العلاء المأمون؛ فبايعوا ابن أخيه محمد بن يعقوب ولقبوه المعتصم؛ فسار إلى الاندلس لإخضاع عمه المأمون لكنه هزم إلا أنّ الصراع استمر بينهما حتى وفاة المأمون سنة 629هـ. عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- ص473.

أبو العلاء المأمون بن الناصر: بويع بإشبيلية في اليوم الثاني من شوّال سنة أربع وعشرين وستمائة، وانعقدت البيعة له بمراكش يوم فرار أبي زكرياء المعتصم بن الناصر بن المنصور؛ فإنه فرّ من مراكش بعد عشرين شهرًا من ولايته لما استشعر اختلاف الموحدين عليه بسبب قيام المأمون بإشبيلية.

وفي وقت صلاة العصر من يوم السبت الخامس عشر لربيع الأول عام سبعة وعشرين وستمائة كانت المقابلة بين المأمون ويحي؛ فكانت الهزيمة على يحي، وفرّ إلى الجبل، ويُعرف موضع المقابلة بإكيليز، ودخل المأمون مراكش، وهو أول دخوله لها[1]، وهو خليفة، وتوفي في غرّة المحرّم سنة ثلاثين وستمائة بمقربة من واد أم الربيع إثر منصرفه من حصار سبتة.

أبو محمد عبد الواحد الرشيد: بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة عام أربعين وستمائة.

أبو الحسن السعيد: ولي يوم وفاة أخيه أبي محمد عبد الواحد الرشيد، وقُتل بمقربة من تلمسان يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة.

1- في الأصل: دخولها. وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

أبو حفص المرتضى: وهو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، ولي يوم الأربعاء غرّة ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائة، وفرّ من قصر الخلافة [119*] بمراكش يوم السبت الثاني والعشرين من المحرّم [1] عام خمسة وستين وستمائة، وقتل في الثاني والعشرين لصفر بعده بفرزغل [2] من بلاد دكالة.

أبو العلاء الواثق: وهو إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، جميع دولته من يوم الأحد ثاني يوم فرار المرتضى من مراكش ألف يوم [و]واحد وأربعين يومًا، أولها يوم الأحد المذكور، وآخرها يوم الجمعة الثاني من المحرم سنة ثمان وستين وستمائة، ويُعرف الموضع الذي قتل فيه بالكلّة [3] من بلاد دكّالة، ولله الملك من قبل ومن بعد.

الدَّهْرُ يَفجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ
فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ [4] وَالصُوَرِ [5] [البسيط]

1- في الأصل: لمحرم.

2- فرزغل: لم أعثر على هذا الموضع في المصادر المعتمدة في التحقيق.

3- الكلة: لم أعثر عليه في المصادر المعتمدة في التحقيق.

4- في الأصل: الأنياح وهو تصحيف.

5- هذا البيت من القصيدة التي رثى بها الشاعر عبد المجيد بن عبدون بني الأفطس. وهي منشورة بكاملها من طرف ابن سعيد المغربي في كتابه "المُغرب في حلي

نص جديد من كتاب "مفاخر البربر"

[في أنساب البربر:] [1]

[*152] قال الفقيه الحافظ أبو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب التمهيد في كتاب الأنساب له: اختلف الناس في أنساب البربر اختلافا كثيرا، وأثبت ما قيل فيهم إنهم من ولد قبط بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم.

وقال: إن قبط بن حام لما نزل مصر خرج ابنه يريد إلى ناحية المغرب؛ فسكنوا في آخر [2] عمالة مصر، وذلك ما وراء برقة إلى البحر الأخضر من بحر الأندلس، إلى منقطع الرمل متصلين بالسودان؛ فمنهم لواتة بأرض طرابلس، ونزل قوم بغربها [3]، وهم نفزة.

ثم امتدت به الطرق إلى أرض القيروان وما وراءها إلى تاهرت، ثم إلى طنجة وسجلماسة إلى السوس الأقصى، وهم

المغرب"- صص374-376. والفتح بن خاقان في كتابه "قلائد العقيان في محاسن الأعيان- صص42-45. ومطلعها:

مَا لِلَيَالِي أقَالَ الله عَثْرَتَنَا　　مِنَ اللَّيَالِي وَخَانَتْهَا يَدُ الغِيَرِ.

1- كتب هذا العنوان في الهامش.

2- في د: من آخرة.

3- في د: بقربها، وكذا عند محمد يعلى- ص366.

طوائف صنهاجة وكتامة ودكالة وجلاوة وفطواكة [1] من هسكورة ومصطاوة وغيرهم.

وقال أيضًا: ادّعت طوايف من البربر أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ، ونسب سبأ يرتفع إلى قحطان، وقال أيضا فيما حكاه عن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسّاب: لا أعلم في البربر قولا يرد إلى الصحة إلاّ قول [2] من قال: إنهم من ولد جالوت.

ورأيت أنا في كتاب الاسفنداد الحكيم أن النعمان بن سبأ الحميري وهو ملك زمانه، وكان في الفترة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام، دعا أولاده وأولاد أخيه. وقال لهم: تعطون لي منكم أربعة عشر رجلا أبعثهم إلى أرض المغرب يعمرونها؛ فقالوا: يا أبانا كيف نسير إلى أرض المغرب ونحن لا نعرف البلاد، ولا تدل الطريق إليها؟.

فقال لهم: إن الله يريد أن يعمر بكم بلاد المغرب، ويظهر سلطانه فيكم، وتعمر تلكم البلاد والجبال والنواحي بكم وبأولادكم وأحفادكم، وتكونوا أنتم كالشجرة، ومنكم تتفرّع

1- في الأصل: بطوالة. وفي د: فطوالة، والصحيح ما أثبتنا.

2- في ك ود: الأقوال. والصحيح ما أثبتنا.

القبائل ويظهر فيكم عجايب، وتكونوا أنصار الدين الإسلامي؛ فإن بُعث هذا النبي الكريم بالمغرب كنتم أنصاره، وإن بُعث بمكة كنتم أتباعه.

وكان عند النعمان علم بأن النبي صلى الله عليه وسلم سيُبعث، قالوا: يا أبانا كيف نتبعه ولم نره [1]، قال لهم: أنتم القوم الذين يأتيهم سواد في بياض؛ فيصدقونه، ويؤمنون [2] به وبرسالته، ويُجاهدون في الله حق[*153]جهاده، قالوا: يا أبانا لا خرجنا لك عن طوع.

قال لهم أبوهم: منكم يخرج الحميريون [3] القائمون في آخر الزمان، ثم قال: أين [4] لمت بن النعمان؛ فوقف بين يديه، وهو أبو لمتونة، ثم قال: أين صنطاق [5]؛ فوقف بين يديه وهو أبو هسكورة، ثم قال أين أزناك، وهو أبو صنهاجة، ثم قال: أين مسفو وهو أبو مسفوة [6]، ثم قال: أين لمط، وهو أبو لمطة، ثم قال: أين إيلان وهو أبو هيلانة؛ فوقف بين يديه؛ فلم يزل يدعو واحدًا بعد واحد حتى وقفوا

---

1 – في الأصل: نتبعوه ولم نروه.

2 – في الأصل وفي د: يمنون، والصحيح ما أثبتنا.

3 – في د: الحمديون.

4 – في د: ابن.

5 – في الأصل: صنطاق، وفي د: مزطاو.

6 – في د: مسوفة.

كلهم بين يديه؛ فقال لهم: خذوا في أهبة السفر والخروج بأموالكم وأولادكم إلى المغرب؛ فخرجوا مُسرعين إلى المغرب.

فنزل بعضهم بإفريقية، وبعضهم بجبل درن، وبعضهم بدرعة، وبعضهم بالسوس الأقصى؛ فنزل منهم سزطة تحت الجبل دون السوس إلى جانب البحر؛ فكثرت أولاده وهم الحيحيون، وأما لمطة فإنه نزل عند جزول، وخطب له ابنته جزولة؛ فتزوجها، وهي من البربر؛ فتناسلت أولاده وهم جزولة. قبيلة كبيرة نسبوا لأمهم[1] جزولة. ولمط ينسب للمطي بن النعمان الحميري.

ونزل إيلان بأغمات هيلانة، ونزل أجانا أبو زناتة بوادي شلف، ونزل أمصمود بمقربة من طنجة، ونزل بنو ورتجين ومغراوة بأطراف إفريقية من جهة المغرب، وهذه القصة طويلة مبسوطة في كتاب الاسفنداد.

وذكر الحافظ أبو محمد بن عبد البر بعضها في كتاب الأنساب، ونبه عليها، وأنكرها أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة، وأنكر انتساب البربر إلى حمير وإلى اليمن وإلى قيس غيلان، وقال: ادّعت طوايف من البربر الانتساب إلى حمير وإلى

1 - في د: إلى أمهم.

قيس عيلان، وهذا كله باطل لا شكَّ فيه، وما علم النسابون لقيس غيلان ابنا اسمه برّ أصلا، ولا كان لحمير طريقٌ إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرّخي اليمن، وهذا نص كلامه[1].

قصة المرتضى المرواني مع صنهاجة واسمه عبد الرحمن بن محمد من ولد أمير المؤمنين الناصر.

قال ابن حيان: كان المرتضى قد نصب خليفة بشرق الأندلس؛ فزحف بمن تألف معه من الجيوش والعساكر إلى غزو صنهاجة، وكانت غرناطة دار ملكهم؛ فلما قرب منها كتب إلى أميرهم وشيخهم زاوي[2] بن زيري بن مناد يدعوه إلى الطاعة والدخول في الجماعة؛ فارتاعت لذلك صنهاجة واضطربوا؛ فلاذوا بأميرهم زاوي كبش الحروب ومُهون الكروب؛ فهوّن عليهم الخطب.

وقال لكاتبه: أكتب له على ظهر كتابه: "**قُلْ يَأَيُّهَا الْكَفِرُونَ**"[3] إلى آخر السورة، لا تزده[4]؛ فلما وصلت إلى

---

1 - انظر ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص495.

2 - في د: راوي وهو تصحيف.

3 - سورة الكافرون- الآية 1.

4 - في الأصل وفي د: لاتزوده، والتصويب من ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق سالم مصطفى البدري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1419هـ-1998م- ج1 ص283.

المرتضى أعاد عليه كتاب وعيد وتهديد؛ فلما قرئ على زاوي بن زيري، قال لكاتبه: اكتب له "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ" [1] لا تزده عليها؛ فازداد المرتضى غضبا. ويئس منه وناشبه[*154]القتال؛ فاقتتلوا أيامًا؛ فهزم المرتضى وقتل؛ فحصلت صنهاجة من نهب محلته على ما لا كفاء [2] له اتساعًا وكثرة، ظلّ الفارس منهم يجيء من اتباعه [3] المنهزمين ومعه العشرة الأبغُل فما دونها موقورة بفاخر [4] النهب ورفيع الثياب والحلية [5]، وحازوا مَحَلة بجميع ما فيها.

وسبق سلطانهم زاوي إلى سُرادق الجائر [6] المرتضى فحازه بما حواه مما كان الأمراء جمعوا له وجمّلوه به، وكان امراؤه [7] والوجوه من عسكره [8] قد تجملوا [9] وجاءوا مجيء من لا يشك في الظفر؛ فساقوا مع أنفسهم رفيع الحلية كي يتباهوا بذلك في

---

1 - سورة التكاثر- الآية 1.

2 - عند محمد يعلى: كفاءة. ص369.

3- في الأصل وفي د: أتباع، والتصويب من الذخيرة.

4- كتبها محمد يعلى "بمفاخر"- ثلاثة نصوص عربية عن البربر- ص 369.

5- عند يعلى- ص369: الحيلة، وهو خطأ.

6- عند ابن بسام: الخائن. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- ج1 ص283.

7- في الأصل وفي د: أمراه.

8- عند ابن بسام: من أهله. الذخيرة- ج1 ص283.

9- في الأصل وفي د: تجملوه، والصواب ما أثبتنا.

غرناطة [1] وقرطبة إذا دخلوها، حتى أن كثيرًا من التجار اغـترّوا بـذلك العسكر الخاين [2]؛ فصحبوه مُبادرين ميسرة [3] الفتح؛ فخابوا وخسروا أموالهم.

قال ابن حيان: فحلّت [4] بهذه الوقعة على جماعة الأندلس مصيبة سوداء أنست ما قبلها، وأقرّوا بالإدبار وباؤوا بالصغار.

وورد على القاسم بن حمود [5] بقرطبة كتاب زاوي بشرحها مع نصيبه من الغنيمة، وفي جملتها سُرادق المرتضى؛ فضربه القاسم بن حمود على نهر قرطبة، وغشيه من النظّارة جُملة من علية الناس، وقلوبهم تتقطّع حسرة؛ فركدت [6] ريح المروانية في ذلك الوقت بقتل من

1- غرناطة ساقطة عند محمد يعلى- ص369.

2- عند ابن بسام: الخاوي. الذخيرة- ج1 ص284.

3- في الأصل وفي د: مسيرة، وعند يعلى: مسرّة، وما أثبتنا من ابن بسام- الذخيرة- ج1 ص284، والمقصود سهولة الفتح.

4- في الأصل وفي د: فحلّ، وكذا عند ابن بسام- الذخيرة- ج1 ص284. والصواب ما أثبتنا.

5- القاسم بن حمّود: هو القاسم بن حمود بن علي بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، بويع له بالخلافة في قرطبة بعد مقتل أخيه علي يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة 408هـ(24/ 03/ 1018م). ثم خلع، وانتهى أمره بمقتله على يد يحي بن علي بن حمود ابن أخيه خنقا، وذلك سنة 431هـ/ 1039م. عبد القادر بوباية- البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري (11م)- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2011م- صص349-353.

6- في الأصل وفي د: فذكرت، والصواب ما أثبتنا من ابن بسام- الذخيرة- ص284.

نجم منهم بأطراف الأرض، وأيسَ الناس من دولتهم، والوى الخمول [1] بجُملتهم [2]؛ فتقطّعوا في البلاد، ودخلوا في غمار الناس، وامتُهنوا [3] واستُهينوا، "**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**" [4]، وكان مقتل المرتضى سنة تسع وأربعمائة [5].

قال أبو عبد الله بن الحنّاط [6] يمدح القاسم بن حمّود [7]، ويذكر هزيمة المرتضى: [الطويل]

ولَمّا دَعا [8] الشَّيطانُ في الخَيْل حِزْبَه

1- في الأصل: والورى الحقول، وفي د: والورى الحقوا، وما أثبتنا من ابن بسام- الذخيرة- ق1 م1 ص 456.

2- في الأصل: يحملنهم، وما أثبتنا من د.

3- في الأصل وفي د: واندخلوا في عقار الناس وامتسنوا" ، وما أثبتنا من ابن بسام- الذخيرة- ق1 م1 ص 456.

4- سورة الأنبياء- الآية 95.

5- قارن مع ما أورده ابن بسام- الذخيرة- ج1 ص283-284.

6- في الأصل وفي د: أبو عبد الله بن الخطاب، والتصويب من ابن بسام- الذخيرة- ج1 ص273، وابن الحناط هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الكفيف، قال ابن بسام كان ابن الحناط زعيم من زعماء العصر ورئيس من رؤساء النظم ولا نثر في ذلك الأوان، وجمرة فهم لفحت وجوه الأيام، وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين واربعمائة، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم. ابن بسام الشنتريني- الذخيرة- ج1 صص273-283.

7- في الأصل وفي د: زاوي بن زيري، وما أثبتنا من ابن بسام- الذخيرة- ج1 ص282.

8- في الأصل وفي د: ادّعى، والتصويب من ابن بسام- الذخيرة- ج1 ص282.

وأَقْبَلَ حِزْبُ اللهِ فَوقَ خُيُولِه
كَتَائِبُ مِنْ صَنْهَاجَة وزَنَاتَة
تَضَايَقَتْ[1] في عَرْضِ الفَضَاء وطُولِهِ

في قصيدة طويلة ذكرها ابن حيان في تاريخه[2] بكاملها[3].

وتوفي زاوي بن زيري بمدينة القيروان في ولاية ابن عمّه المُعزّ بن باديس[4].

قلت وأخبار هذا الداهية[5] غريبة وحروبه كثيرة، ومن أغربها أن المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر قلّده

1- عند ابن بسام: تضايقُ. الذخيرة- ج1 ص282، وعند ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص130: تضايقنَ.

2- في الأصل وفي د: تاريخها، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

3- في الأصل: بكمالها، وما أثبتنا من د.

4- المعز بن باديس: هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري أبو الطاهر، ولي الأمر سنة 406هـ وهو ابن ثمان سنين، وكانت له حروب مع عمه حماد صاحب القلعة. ووصل زاوي بن زيري من الأندلس سنة 410هـ فتلقاه المعز أعظم لقاء ووصله بأعظم الصلات وأرفعها، واستمر ملك المعز بإفريقية والقيروان ، وكان أضخم ملك عرف للبربر، وهلك المعز سنة 454هـ. ابن الأبار- الحلة السيراء- ج2 ص 21/ ابن خلدون عبد الرحمن- تاريخ ابن خلدون أو العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- اتنى به أبو صهيب الكرمي- بيت الأفكار الدولية- عمان- د.ت- ص1633-1634.

5- في الأصل: النابغة، وفي د: النافعة، وما أثبتنا من ابن بسام- الذخيرة- ق1 م1 ص 460.

وزارته، وكتب له بذلك عهدا قُرِئ على الناس؛ فلما أعطي لزاوي أعرض عنه ولم يقبله، وقال لرسول عبد الملك الذي حمله إليه: خطتنا الإمارة لا الإزارة، وأقلامنا الرماح وصحائفنا الأجساد، احمل قرطاسك لا حاجة لي به؛ فبلغ ذلك المُظفر؛ فحقدها له، وقطع عنه الجراية؛ فأخرج من ذخائره أعلاقا نفيسة [1] وذخائر عظيمة القدر فباعها، وأنفقها على قومه صنهاجة، وربّما اشترى منها المُظفر في خفية.

وذكر جماعة من المؤرخين أنه كان يجلس بين زهاء ألف امرأة هن من مُحرّمات له [2] من بناته [3] وبنات إخوته وبناتهن.

رأيت خطه على ظهر نسخة خماسية الأجزاء من كتاب الأنموذج، ونصّه: ملك لزاوي بن زيري بن مناد، وبخطّ يده، وكان حسن الخط.

وحُكي عنه أنّه [كان] [4] يُديم النظر في كتاب [155*]تيجان الملوك، ولا يغيب مطالعته، وإنما المرء حديث بعده؛ فكن حديثا حسنًا لمن وعى.

1- في د: نفيحسة، وهو تصحيف.

2- في الأصل: لك. والتصويب من ابن بسام- الذخيرة- ق1 م1 ص 460.

3- بناته ساقطة في د.

4- زيادة اقتضاها سياق الحديث

[رجع إلى أنساب البربر:] وقال عُبيدة بن قيس العقيلي يذكر البربر، وينسبهم إلى بر بن قيس عيلان من خبر طويل، وذلك في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان: [الطويل]

ألا أيُّهَا السَّاعِي لفُرقَةٍ بَيْنَنا
فَقِفْ لا هَدَاكَ [1] الله سُبُلَ الأطايبِ

فَأُقْسِمُ إنَّا والبَرابِرُ إخْوَةٌ
نَمَانا وهُم [2] جَدٌّ كريمُ المَناصِبِ [3]

أَبُونا أَبُوهم [4] قيس عيلان في الذرى [5]
وفي حرمة [6] تشفي غليل [7] المحارب [8]

1- عند ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص366: توخ هداك، وعند ابن خلدون عبد الرحمن- تاريخ ابن خلدون- اعتنى به وراجعه درويش الجويدي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1428هـ/ 2007م- ج2 ص1829- ج2 ص: توقف هداك.

2- في الأصل ود: تماما وهو، وما أثبتنا من ابن أبي زرع- ص366/ ابن خلدون- نفس المصدر- ج2 ص1829.

3- عند ابن زرع: المناسب.

4- في الأصل وفي د: أبونا أبو قيس بن، وما أثبتنا من المصدرين السابقين.

5- كذا في الأنيس المطرب- ص367، وفي العبر- ج2 ص1829: الورى.

6- كذا في العبر- ج2 ص1829، وفي الأنيس المطرب- ص280: حومة.

7- كذا في الأنيس المطرب- ص367، وفي العبر: يسقي غليل.

8- في الأصل وفي د: كثير المحارب، وما أثبتنا من الأنيس المطرب- ص280/ العبر- ج2 ص1829.

فنحـن وهـم ركـن منيع وإخـوة

على رغـم أعـداء لئام المناقب

فإنـا [1] لبـرّ مـا [2] بقى الناس ناصرا

وبـــرّ لنـا [3] ركـن منيع المناكب

نعـدّ لمـن عـادى شواذه [4] ضمرا

وبيضا تقصّ [5] الهـام يوم التضارب

وبـرّ بـن قيـس عصبة مضريـة

وفي الفرع [6] مـن أحسابها والذوائب

وقيس قـوام الديـن فـي كـل بلدة

وخيـر معـد عند حفظ المناسب [7]

وقيس لهـا المجد الذي يقتدى بـه

وقيـس لها سيف حديد [8] المضارب

1- عند ابن خلدون- العبر- ج2 ص1829: فإن.

2- ما ساقطة في د.

3- في الأصل: بولنا، في د: وبوانا وهو تصحيف، وما أثبتنا من بقية المصادر.

4- في الأصل وفي د: سوابق، وما أثبتنا من العبر- ج2 ص1829: شواذه.

5- في الأصل وفي د: تقد، وما أثبتنا من العبر- ج2 ص1829.

6- في د: "مصرية وفي الفزع".

7- في الأصل وفي د: "مقعد عند حفض"، وما أثبتنا من ابن خلدون- العبر- ج2 ص1829/ ابن منصور- قبائل المغرب- ج1 ص 300.

8- في الأصل: حربو، وفي د: حروب، وما أثبتنا من ابن خلدون- العبر- ص1829 / ابن منصور- نفس المرجع- ج1 ص300.

وقال أيضًا يزيد بن خالد العبسي يمدح البربر، وينسبهم إلى قيس في شعر له، وقد نفى أبو محمد بن حزم [أن يكون][1] البربر من قيس عيلان، وأنكر نسبهم إليه، وزعم أنه ليس لقيس عيلان ولد اسمه بَرّ: [الرمل]

[ألا] [2] أيُّهَا السَّائِل عَن أصُولِنا [3]

قَيْسُ عَيْلاَنِ بَنِو [4] العِزِّ الأوَّلِ

نحنُ مَا نحن بَنُو برٍّ النَّدى [5]

طَرَّادُ الأَزْمَانِ نَحَّارُ الإبِلِ [6]

وَبَنُو بَرٍّ بن عَيْلاَنَ الذي

عَرَفَ [7] المَجْدَ وَفِي المَجْدِ وَجَلْ [8]

وارْتَدَى سَيْفَ المَجْدِ سلا

1- زيادة يقتضيها سياق الكلام.

2- ساقط في الأصل وفي د، وعند ابن خلدون، والزيادة من الأنيس المطرب- ص367.

3- "عنا أصلنا" عند ابن خلدون- العبر ج2 ص1829/ الناصري- الاستقصا ج1 ص63، وعند يعلى: أحسابنا- كتاب شواهد الجلة- ص375.

4- في الأصل وفي د: بني، وما أثبتنا من ابن خلدون- العبر- ج2 ص1829.

5- "القوي" عوضا عن "الندى" عند ابن خلدون.

6- الشطر الثاني عند ابن خلدون مختلف تماما: "عرف الجد وفي الجد دخل".

7- الشطر الأول غير وارد عند ابن خلدون ولا عند الناصري.

8- هو الشطر الثاني من البيت الثاني بالنسبة لابن خلدون والناصري.

وبُـرُودًا واكْتسَى منهـا حُلَــــل [1]

وابْتنى المَجْـدَ وأوْرى زَنْـدَه
وكفى كـل ذي خطْبٍ جلل [2]

إنَّ قَيْسًـا يَعْتَـزي بَـرٌّ لهـا [3]
ولبَـرٌ يَعْتَـزي قيس الأجـل [4]

ولنـا الفَـخْـرُ بِقيْـسٍ إنّـهُ
جَدُّنـا الأكْبَـرُ فكَّاكُ الكُبُـل

إنّ قَيْسًـا قيْـس عَيْلان هُـم
مَعْدِنُ الحَـقِّ على الخَيْر [5] دُلُل

حَسْبُكَ البَـرْبَـر قوْمـي إنَّهُم
مَلكُوا الأرْضَ بأطْرَافِ الأسَل

وببيضٍ تَضْرِبُ الهَـامَ بِهـا [6]

1- البيت بكامله غير وارد عند ابن خلدون والناصري.

2- الشطر الثاني عند ابن خلدون والناصري: "وكفانا كل خطب ذي جلل".

3 - في الأصل وفي د: تعتزي بربها، وما أثبتنا من ابن خلدون- العبر- ج2 ص1829.

4- في الأصل وفي د: أجل، وما أثبتنا من ابن خلدون.

5- في الأصل وفي د: الحيل، والتصويب من ابن خلدون- العبر- ج2 ص1829.

6- في الأصل وفي د: تحمل السهام بها، وما أثبتنا من ابن خلدون: "وببيض تضرب الهام بها". العبر- ج2 ص1829.

هَامَ [1] مَنْ كانَ على الحَقِّ نُكُل

أَبْلِغوا البَرْبَـرَ عَنّـي مَدْحًـا

حِيكَ مِـن جَوْهَرِ شِعْرٍ مُنْتَحل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد الكريم وآله وصحبه وسلم تسليما [2].

[156#] **قصة المهدي المرواني مع البربر:** واسمه محمد بن هشام [3] بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي.

قال ابن حيان: لما بويع محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي، وسلم عليه بالخلافة، "ثار عليه ابن عمّه

1- في الأصل وفي د: بايدي، وما أثبتنا من ابن خلدون: هام. العبر-ج2 ص1829.

2- في د: "وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه".

3- محمد بن هشام: هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدي، القائم على الدولة العامرية، وهو باعث الفتنة بالأندلس، وموقد نارها الخامدة، وشاهر سيفها المغمد. ابن بسّام الشنتريني- الذخيرة- ج1 ص21/ ابن الأبار- الحلة السيراء- ج2 ص5.

سليمان بن الحكم [1] الملقب بالمُستعين، ونازعه باسم الخلافة" [2] وحاربه، وكان أكثر عسكر المستعين البربر، وعسكر المهدي النصارى؛ فلما تقابلا انهزم المستعين، وهرب إلى شاطبة، وتخلفت عنه البربر، وهربت إلى قرطبة، وكانت دار ملك المستعين، وطليطلة دار ملك المهدي، وكانت المقابلة بينهما بموضع يعرف بعقبة البقر بمقربة من قرطبة، وذلك في شوّال من عام أربعمائة.

قال عبد الرحمن بن عون الله في مُختصره لتاريخ ابن حيان: حكى سعيد المرابط قال: لما انهزمنا من عقبة البقر، ووصلنا إلى قرطبة لنحمل عيالنا وأهلينا استعجلنا الخروج منها، وخرجنا مع ذلك من باب واحد لقينا من الازدحام عليه برحًا من الضيق والصعوبة، وهلك من عيالنا وضعيفنا في ضغطة الخروج وشدّة الهرب لفرط المخافة خلق كثير لم تكن بهم

1- سليمان بن الحكم: هو هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر أبو أيوب المستعين بالله، قدمته البربر عند مقتل عمه هشام، بويع بقرطبة منتصف ربيع الأول سنة 400هـ، ثم خلعه المهدي، ثم عاد إليها ثانية، وملك قرطبة ست سنين وعشرة أشهر- ابن بسام الشنتريني- الذخيرة- ج1 ص 21 وما بعدها/ ابن الأبار- الحلة السيراء- ج2 ص 5 وما بعدها.

2- الفقرة بين مزدوجتين ساقطة في د.

نهضة، وعبرنا النهر أسفل الزهراء وهو كبير؛ ففقدنا فيه من عيالنا وأبنائنا وأتباعنا خلقا.

وانتهى البرابرة على هذه الحال؛ فتدامروا على إنهاض العيال وعيال المتخلفين عنهم؛ فبسطوا أيديهم بالغارة [على] [1] الحاضرة وقراها، وهي يومئذ مشحونة بالدواب والأقوات والأمتعة؛ فأخذوا كل ما أصابوه فيها من دابة، وحملوا العيال والضعفاء والقرابة عليها، واستقبلوا نحو الساحل حيارى يحسبون كل صيحة عليهم، أعظم أملهم أن يؤمنوا على أنفسهم وأهليهم، ويعطوا المراكب وينصرفون إلى بلدهم.

فلما وردوا وادي آرُه [2] كان من عجائب الاتفاق أن صادفوا الخيل التي [3] أنفذها القاسم بن حمود وحردون رسولا سليمان إلى العدوة قد جَوّزُوا إلى الأندلس من العدوة خيل الشراء [4] وهدية الأمراء وخيل التجار، وكانت جملة وافرة أخذوها كلها، وبرئ إليهم التجار بما كان معهم منها يأسا

1- أضفناها ليستقيم المعنى.

2- وادي آره:

3- الذي في د.

4- السراء في د.

عن[1] الحياة عندما سمعوا باتباع المهدي لهم في جموعه العظيمة؛ فحسن موقعها منهم، وحملوا عليها مرتجليهم، واعترضوا فرسانهم في خفية؛ فأصابو[ا منـ]ـهم[2] نحو ألف فارس، ولم يجاوزوه البتة.

قال: ولحق بنا المهدي في جموعه؛ فنزل إزاءنا، بيننا وبينه النهر؛ فلما نظرنا إلى كثرة جموعه، وتكركرها في النزول أيسنا من الحياة واستقتلنا، وطابت بالموت أنفسنا دون أن نعاين سبي حرمنا[3]، وعمدنا إليهن في الوقت؛ فاستندناهن ورحالنا إلى جبلين وعرين مُشرفين بالضاحية.

وتعبأنا للقتال بكل جهة، ووقفنا نلاحظ نزول القوم إزاءنا؛ فعولج رفع مضرب المهدي مرتين كلما أقيم سقط؛ فتطيّر [157*] له البرابرة بذلك، واستبشروا بنكوبه، وسمع المهدي ضجيج نسائنا وصبياننا إلى الله عزّ وجلّ، واستغاثتهم لما

1- عند في د.

2- أضفناها ليستقيم المعنى.

3- طرّة في الأصل: "فائدة: قال الشيخ زرّوق: من خاف على زوجته الفاحشة؛ فليضع يده على رقبتها، ويقرأ هذا الاسم الكريم للحفظ من الفاحشة، وهو: يا رقيب ح مرات، ثم يقول: "اللهُ خَيْرٌ حِفْظًا وهُوَ أرحم الراحمين"؛ فإن الله يحفظها من الفاحشة، انتهى".

7- ابن الأبّار- المقتضب من كتاب تحفة القادم- تحقيق ابراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- الطبعة الثانية-1410هـ-1989م.

8- الأتابكي يوسف بن تغري بردي- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة-نشر المؤسسة المصرية العامة تأليف والنشر والترجمة والطباعة- القاهرة- د.ت.

9- ابن الأثير- الكامل في التاريخ- مراجعة وتعليق نخبة من العلماء- دار الكتاب العربي- بيروت- ط5-1405هـ-1985م.

10- الإدريسي أبو عبد الله الشريف- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق- تحقيق اسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-1983م.

11- الإصفهاني أبو الفرج- مقاتل الطالبيين- تحقيق السيد أحمد صقر- مؤسسة الأعلى للمطبوعات- بيروت- الطبعة الثانية- 1408هـ-1987م.

12- ابن بشكوال- الصلة- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط1- 1410هـ-1989م.

13- البغدادي صفي الدين بن عبد الحق- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع- تحقيق وتعليق علي محمد البخاري- دار إحياء الكتب العربية- ط1- 1373هـ -1954م.

14- البكري أبو عبيد- جغرافيا الأندلس وأوربا من كتاب السالك والممالك-تحقيق عبد الرحمن علي الحجّي- دار الإرشاد- بيروت- ط1-1387هـ-1968م.

15-البكري أبو عبيد- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع- تحقيق مصطفى السقا- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- ط1-1364هـ-1945م.

16- البكري أبو عبيد- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك- نشر البارون دو سلان- مطبعة الحكومة العامة- الجزائر-1857م.

17- البلارذي أبو العباس- فتوح البلدان- تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع- دار النشر للجامعيين- بيروت-1377هـ-1957م.

18- التادلي أبو العباس- التشوّف إلى رجال التصوّف وأخبار أبي العباس السبتي- تحقيق أحمد التوفيق- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط- ط1-1404هـ-1984م.

19- التميمي أبو العرب بن تميم- طبقات علماء إفريقية وتونس- تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي- الدار التونسية للنشر- م.و.ك- تونس- ط2-1985م.

20- التنسي أبو عبدالله- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان من كتاب نظم الدر والعقيان- تقديم وتحقيق محمود بو عياد- م. و.ك والمكتبة الوطنية- الجزائر- 1405هـ- 1985م.

21- التنسي أبو عبد الله- تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر العقيان-تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1984م.

22- ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب اتلإسلامي: كتاب الأنساب لابن عبد الحليم- كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول- كتاب شواهد الجلة لأبي بكر ابن العربي- دراسة وتحقيق محمد يعلى- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد- 1996م.

23- الحجاري أبو محمد وآخرون- المغرب في حلي المغرب- تحقيق شوقي ضيف- دار المعارف بمصر- القاهرة- ط2-1964م.

24- ابن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب- تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون- دار المعارف بمصر- القاهرة- 1382هـ-1962م.

25- الحميدي- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط2-1410هـ-1989م.

26- الحميري محمد بن عبد المنعم- كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار-تحقيق إحسان عباس-مؤسسة ناصر للثقافة-ط2-1980م.

27- ابن حنبل أحمد- المسند- مراجعة وتعليق صدقي محمد جميل العطار- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط2-1414هـ-1994م.

28- الحنبلي ابن عماد- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت- د.ت.

29- ابن حوقل أبو القاسم- كتاب صورة الأرض- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- د.ت.

30- ابن حيان- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق عبد الرحمن علي الحجى- دار الثقافة- بيروت- 1965م-1384هـ.

31- الخشني القروي- قضاة قرطبة- تحقيق ابراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط2-1410هـ-1989م.

32- ابن الخطيب لسان الدين- الإحاطة في أخبار غرناطة- تحقيق محمد عبد الله عنان- الشركة المصرية للطباعة والنشر (مكتبة الخانجي)- القاهرة- ط1-1395هـ-1975م.

33- ابن الخطيب لسان الدين- تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق إ.ليفي بروفنسال- دار المكشوف- بيروت- ط2-1956م.

34- ابن الخطيب لسان الدين- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام- تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتّاني- دار الكتاب- الدار البيضاء-1964م.

35- ابن خلدون عبد الرحمن- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- دار الكتاب اللبناني-مكتبة المدرسة- بيروت-1983م.

36- ابن خلدون عبد الرحمن- تاريخ ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- اعتنى به أبو صهيب الكرمي- بيت الأفكار الدولية- الأردن- د.ت.

37- ابن خلدون عبد الرحمن- تاريخ ابن خلدون- اعتنى به وراجعه درويش الجويدي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1428هـ/ 2007م.

38- ابن خلدون يحي- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- ج1- تحقيق عبد الحميد حاجيات- المكتبة الوطنية- الجزائر- 1400هـ-1980م.

39- ابن خلكان أبو العباس- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد-مكتبة النهضة المصرية- القاهرة-ط1-1367هـ-1948م.

40- ابن خلكان أبو العباس- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت-1971م.

41- أبو داود- صحيح سنن المصطفى- دار الكتاب العربي- بيروت- د.ت.

42- الدرجيني أبو العباس- كتاب طبقات المشائخ بالمغرب- تحقيق إبراهيم طلاي- مطبعة البعث- قسنطينة (الجزائر)-1394هـ-1974م.

43- ابن أبي دينار أبو عبد الله- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- تحقيق محمد شمام- المكتبة العتيقة- تونس- ط3- 1967م.

44- ابـن رشـيق القيرواني حـسن- أنمـوذج الزمـان في شـعراء القـيروان- تحقيـق محمـد العروسـي المطـوي وبـشير البكوش- الدار التونسية للنشر (تـونس)- م.و.ك (الجزائـر)- تونس-1406هـ-1986م.

45- الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقيـة والمغـرب- تحقيـق المنجى الكعبي- نشر رفيق السقطي- تونس- د.ت.

46- ابن الزبير أبو جعفر أحمد- صلة الصلة- نشر إ.ليفي بروفنسال- المطبعة الاقتصادية- الرباط- 1938م.

47- ابـن أبـي زرع الفاسـي- الأنـيس المطـرب بـروض القرطاس في أخبـار ملـوك المغـرب وتـاريخ مدينـة فـاس- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1973م.

48- الزركشي أبـو عبـد الله محمـد بـن ابـراهيم- تـاريخ الدولتين الموحدية والحفـصية- تحقيـق محمـد ماضـور- المكتبـة العتيقة- تونس- ط2-1966م.

49- أبـو زكريـاء- كتـاب سـير الأئمـة وأخبـارهم- دار الغرب الإسلامي- بيروت-1982م.

50- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر- أساس البلاغة- تحقيق أ.عبد الرحيم محمود- دار المعرفة- بيروت- بدون تاريخ.

51- ابن سعيد المغربي- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة-تحقيق ابراهيم الأبياري- دار المعارف- مصر- ط2-1967م.

52- ابن سعيد المغربي- كتاب الجغرافيا- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ط2- 1982م.

53- ابن سعيد المغربي- المغرب في حلي المغرب- تحقيق شوقي ضيف- دار المعارف بمصر- القاهرة.

54- السيوطي جلال الدين- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- ط1-1384هـ-1965م.

55- السيوطي جلال الدين- تاريخ الخلفاء- دار الجيل- بيروت- ط2-1415هـ-1994م.

56- السيوطي جلال الدين- الحاوي للفتاوي- دار الكتب العلمية- بيروت-1402هـ-1982م.

57- الشنتريني ابن بسام- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- القسم الثاني-المجلد الأول- تحقيق لطفي عبد البديع- الهيئة المصرية العامة للكتاب-1975م.

58- الشنتريني (ابن بسام): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة-القسم الرابع -المجلد الأول- تحقيق عبد الوهاب عزام-مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-1364هـ1962م.

59- الشنتريني ابن بسام- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- القسم الثاني-المجلد الثاني- تحقيق عبد الوهاب عزام- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-1364هـ-1962م.

60- الشنتريني ابن بسام- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- القسم الثاني- تحقيق سالم مصطفى البدري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1419هـ-1998م.

61- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم- الملل والنحل- تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل- مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع- القاهرة-1387هـ-1968م.

62- ابن صاحب الصلاة عبد الملك- المنّ بالإمامة على المستضعفين- تحقيق عبد الهادي التازي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2- 1987م.

63- الصنهاجي أبو بكر البيدق- كتاب أخبار المهدي بن تومرت- تحقيق عبد الحميد حاجيات- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- ط2-1986م.

64- الصنهاجي أبو عبد الله محمد- اخبار ملوك بني عبيد وسيرهم- تحقيق جلول أحمد البدوي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1984م.

65- الضبي- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط1-1410هـ-1989م.

66- ابن أبي الضياف أحمد- اتحاف أهل الزمان- الدار التونسية للنشر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط2- 1396هـ-1976م.

67- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير- تاريخ الأمم والملوك- دار الكتب العلمية- بيروت- ط2-1408هـ-1988م.

68- ابن الطقطقى محمد بن علي بن طباطبا- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية- دار صادر- بيروت- 1386هـ-1966م.

69- ابـن عبـد الـبر أبـو عمـر- الإسـتيعاب في معرفـة الأصحاب- تحقيق علي محمد البخاري- دار الجيل- بـيروت- ط1-1412هـ-1992م.

70- ابن عبد الحكـم عبـد الـرحمن بـن عبـد الله- فتـوح إفريقية والأندلس- تحقيق عبد الله أنيس الطباع- مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر-بيروت- 1964م.

71- ابن عبد ربه أحمد بن محمد- العقـد الفريـد- تحقيـق محمد سعيد العريان-دار الفكر- بيروت- د.ت.

72- ابـن عبـد الملـك المراكـشي أبـو عبـد الله- الـذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة- القسم الأول- تحقيق محمد بن شريفة- دار الثقافة- بيروت- د.ت.

73- ابـن عبـد الملـك المراكـشي ابـو عبـد الله- الـذيل والتكملة لكتـابي الموصـول والـصلة- القـسم الثـاني- تحقيـق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت-1965م.

74- ابـن عبـد الملـك المراكـشي ابـو عبـد الله- الـذيل والتكملة لكتابي الموصول والـصلة- الـسفر الـسادس- تحقيـق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- ط1- 1973م.

75- ابـن عـذاري المراكـشي- البيـان المغـرب في أخبـار الأندلس والمغرب.

- الأجـزاء 1-2 و3: تحقيـق ومراجعـة ج. س.كـولان- إ.ليفي بروفنسال- دار الثقافة- بيروت- ط 3-1983م.

76- ابـن عـذاري المراكـشي- البيـان المغـرب في أخبـار الأندلس والمغرب-ج4-تحقيق ومراجعـة إحـسان عبـاس- دار الثقافة- بيروت- ط3-1983م.

77- العسقلاني شهاب الدين على بن حجر- الأصابة في تمييـز الـصحابة- دار إحيـاء الـتراث العربـي- بـيروت- ط1-1328هـ.

78- ابن عياض اليحصبي القاضي أبو الفضل عياض بـن موسى- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعـلام مـذهب مالك- تحقيق أحمد بكير محمود- منشورات دار مكتبـة الحيـاة- بيروت- دار مكتبة الفكر- طرابلس (ليبيا)-1387هـ-1967م.

79- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمـد- عنـوان الدرايـة فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجايـة- تحقيـق رابـح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط2-1981م.

80- الغزال أحمد بن المهدي- نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-1984م.

81- الغزالي أبو حامد- إحياء علوم الدين- دار الكتاب العربي- بيروت- د.ت.

82- الغزالي أبو حامد- أيها الولد- تحقيق علي محي الدين القرة داغي- دار الإعتصام- القاهرة-1985م.

83- الفتح بن خاقان أبو النصر- قلائد العقيان في محاسن الأعيان- قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي- المكتبة العتيقة- تونس-1386هـ-1966م.

84- ابن فرحون المالكي- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث للطبع والنشر- القاهرة-مطبعة المدينة- دار السلام- 1972م.

85- ابن الفرضي أبو الوليد- تاريخ علماء الأندلس- تحقيق ابراهيم الابياري-دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط2- 1410هـ- 1989م.

86- ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط-1974م.

87- ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد- درّة الحجال في أسماء الرجال-تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- المكتبة العتيقة- تونس- دار التراث- القاهرة- ط1-1391هـ1971م.

88- القلقشندي أبو العباس أحمد- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- تحقيق ابراهيم الابياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط3-1411هـ-1991م.

89- ابن قنفد القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب- كتاب الوفيات- تحقيق عادل نويهض- دار الأفاق الجديدة- بيروت- ط3-1400هـ-1980م.

90- ابن كثير ابو الفداء إسماعيل- قصص الأنبياء- الجزائر-1401هـ-1981م.

91- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد- كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية- تحقيق بشير البكوش- دار الغرب الإسلامي- بيروت-1403هـ-1983م.

92- مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط4- 1426هـ-2005م.

93- مجهول- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم- تحقيق إبراهيم الأبياري- د.ك.ل.(بيروت)- د.ك.م.(القاهرة)- ط2- 1410هـ-1989م.

94- مجهول- تاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1428هـ-2007م.

95- مجهول- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المرّاكشية- تحقيق سهيل زكّار وعبد القادر رزمامة- دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء- ط1-1399هـ-1979م.

96- مخلوف محمد بن محمد- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- دار الكتاب العربي- بيروت- طبعة جديدة عن الطبعة الأولى- 1349هـ.

97- المراكشي عباس بن ابراهيم- الإعلام بمن حلّ مرّاكس وأغمات من الأعلام- المطبعة الجديدة- فاس- ط1- 1355هـ-1936م.

98- المراكشي العباس بن ابراهيم السملالي- الإعلام بمن حلّ مرّاكس وأغمات من الأعلام-تحقيق عبد الوهاب بن منصور- المطبعة الملكية- الرباط- ط2- 1417هـ-1997م.

99- المراكشي عبد الواحد- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي- دار الكتاب- الدار البيضاء- ط7- 1978م.

100- المقري أحمد بن محمد- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتاب العربي- بيروت- بدون تاريخ.

101- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد- لسان العرب- دار صادر للطباعة والنشر- دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت- 1388هـ-1978م.

102- الناصري السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد- كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا- تحقيق وتعليق جعفر الناصري وأحمد الناصري- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1373هـ-1954م.

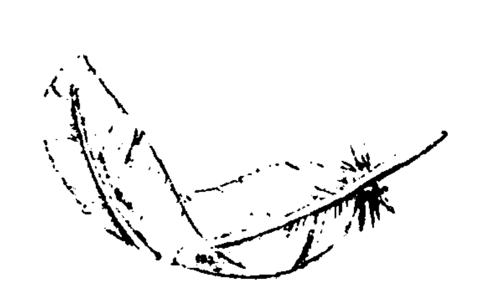
103- النباهي ابن الحسن- تاريخ قضاة الأندلس وهو "كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"- دار الآفاق الجديدة- بيروت- ط5-1403هـ-1983م.

104- النديم محمد بن إسحاق- الفهرست- تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي-الدار التونسية للنشر- م.و.ك (الجزائر)- تونس- 1406هـ-1985م.

105- الهمداني محمد بن عبد الملك- تكملة تاريخ الطبري- تحقيق ألبرت يوسف كنعان- المطبعة الكاثولوكية- بيروت- ط2- 1961م.

106- وهب بن منبه- كتاب التيجان في ملوك حمير- رواية أبي محمد عبد الملك بن هاشم...عن وهب بن منبه- تحقيق ونشر عبد العزيز المقالح- صنعاء- ط1-1347هـ.

107- ابن ينصارن الماجري- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح- تحقيق أحمد فريد المزيدي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1428هـ-2007م.



د- المراجع العربية:

108- أحمد أمين- ظهر الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- ط5- د.ت.

109- أرسلان شكيب- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- 1358هـ.

110- أرسلان شكيب- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت-1983م.

111- إسماعيل العربي- دولة الأدارسة- ملوك تلمسان وفاس وقرطبة- د.م.ج- الجزائر-1983م.

112- إسماعيل العربي- دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية- ش.و.ن.ت- الجزائر- 1980م.

113- إسماعيل العربي- المدن المغربية- م.و.ك- الجزائر-1984م.

114- أعراب سعيد- مع القاضي أبي بكر بن العربي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1407هـ-1987م.

115- بسّام العسلي- عبد الرحمن الناصر- دار النفائس- بيروت- ط5- 1408هـ-1988م.

116- بن سودة المري عبد السلام عبد القادر- دليل مؤرخ المغرب الأقصى- دار الكتاب- دار البيضاء- ط2- 1960م.

117- بن عبد الله عبد العزيز- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة المدن والقبائل- ملحق 2-1397هـ- 1977م.

118- بن عميرة محمد- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي-المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر-1984م.

119- البغدادي إسماعيل باشا- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون- تصحيح رفعت بيلكه الكلبي ومحمد بالتقايا- منشورات مكتبة المتنى- بغداد - بدون تاريخ.

120- البغدادي إسماعيل باشا- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين-مكتبة المثنى- بغداد- 1955م.

121- بلاشير رجيس- تاريخ الأدب العربي- ترجمة ابراهيم الكيلاني- الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب- تونس-1986م.

122- بن منصور عبد الوهاب- أعلام المغرب العربي- المطبعة الملكية-الرباط- 1406هـ-1986م.

123- بن منصور عبد الوهاب- قبائل المغرب- المطبعة الملكية- الرباط-1388هـ-1968م.

124- بوباية عبد القادر- البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري (11م)- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2011م.

125- بورويبة رشيد- الدولة الحمادية: تاريخ وحضارتها- ديوان المطبوعات الجامعية- المركز الوطني للدراسات التاريخية- الجزائر-1397هـ-1977م.

126- بونار رابح- المغرب العربي تاريخه وثقافته- الشركة الوطنية للنشروالتوزيع- الجزائر- ط2-1981م.

127- الجنحاني الحبيب- القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي- الدار التونسية للنشر- تونس- 1968م.

128- جوليان شارل أندري- تاريخ إفريقيا الشمالية- تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة- الدار التونسية للنشر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-تونس- 1398هـ-1978م.

129- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- تحقيق محمد بالتقايا ورفعت بيلكة الكلبي- منشورات مكتبة المثنى-بغداد-1941م.

130- حركات ابراهيم- المغرب عبر التاريخ- مطبعة دار السلمى- الدار البيضاء- ط1-1384هـ-1965م.

131- حركات إبراهيم- النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين- منشورات مكتبة الوحدة العربية- الدار البيضاء- المغرب- د.ت.

132- حمادة محمد ماهر- المصادر العربية والمعرّبة- مؤسسة الرسالة-بيروت- ط6- 1407هـ-1987م.

133- خطّاب محمد شيث- قادة فتح المغرب العربي- دار الفكر- ط7- 1984م.

134- دوزي رينهارت- تاريخ مسلمي إسبانيا- ترجمة حسن حبشي- دار المعارف- القاهرة- 1963م.

135- ديتريصي فريد بك- ديوان أبي الطيب المتنبي- شرح الإمام الواحدي- مطبعة مدينة برلين-1861م.

136- الزركلي خير الدين- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط8-1989م.

137- سالم السيد عبد العزيز- تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية-1985م.

138- سالم السيد عبد العزيز- تاريخ المغرب الكبير- العصر الإسلامي- دار النهضة العربية- بيروت-1981م.

138- سالم السيد عبد العزيز- التاريخ والمؤرخون العرب- دار النهضة العربية- بيروت-1981م.

139- سزكين فؤاد- تاريخ التراث العربي- نقلة إلى العربية محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة-1977م.

140- سعدي عثمان- عروبة الجزائر عبر التاريخ- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- ط2- 1985م.

141- الشكعة مصطفى- الأئمة الاربعة- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)- ط3- 1411هـ-1991م.

142- العبادي محمد مختار- في التاريخ العباسي والفاطمي- دار النهضة العربية- بيروت-1971م.

143- العبادي أحمد مختار- في تاريخ المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت-1987م.

144- العبادي أحمد مختار والسيد عبد العزيز سالم- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت-1969م.

145-عباس إحسان- تاريخ الأدب الأندلسي- دار الثقافة- بيروت- ط6-1981م.

146-عنان محمد عبد الله- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس- القسم الثاني- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ط1-1384هـ-1964م.

147- فيلالي عبد العزيز- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982م.

148- كارل بروكلمان- تاريخ الأدب العربي- نقله إلى العربية عبد الحليم النجار- دار المعارف بمصر- القاهرة- 1961.

149- كحالة عمر رضا- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة- دار العلم للملايين- بيروت- ط2- 1388هـ-1968م.

150- كنون عبد الله- النبوغ المغربي في الأدب العربي- مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر- بيروت- ط3-1395هـ-1975م.

151- لقبال موسى- المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط2-1981م.

152- ليفي بروفنسال- نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى-مطبوعات لاروز- باريس- ط3- 1948م.

153- محمد فريد المحامي- تاريخ الدولة العلمية العثمانية- دار المعارف-القاهرة- ط3-1912م.

154- مذكور إبراهيم بيومي- محي الدين بن عربي: الكتاب التذكاري- الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر-1389هـ-1969م.

155- المعموري الطاهر- الغزالي وعلماء المغرب- الدار التونسية للنشر (تونس)- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1990م.

156- الوابل يوسف بن عبد الله بن يوسف- أشراط الساعة- دار الإمام مالك للنشر- البليدة (الجزائر)- ط5- 1415هـ-1994م.

هـ- المجلات والدوريات:

157- بن شريفة محمد- ظاهرة المخطوطات مجهولة المؤلف: المخطوطات التاريخية والجغرافية مثالا- دراسة

المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر- أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن- 1417هـ-1997م.

158- بن شريفة محمد - من مفاخرات العدوتين- تقديم وتحقيق- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس- الرباط- العدد الأول- يناير 1977م.

159- حاجيات عبد الحميد- تأسيس دولة الموحدين- مجلة التاريخ- المركز الوطني للدراسات التاريخية- الجزائر- العدد الثامن- 1980م.

160- مؤنس حسين- صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد- المجلد الثاني- العدد 1و2- 1373هـ- 1954م.

و- المراجع الأجنبية:

161-Le Baron de Slane– Catalogue des Manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris- 1er fasc. –Imp. Nat. –Paris –1983.

162-Claudio Sanchez Albornoz- L'Espagne Musulmane– traduction Claude Faraggi–O.P.U/Publisud-1985.

163-E. Levy –Provençal-Extraits des Historiens Arabes du Maroc- ed.Larose- Paris-3eme Edition-1948.

المحتويات

مقدمة التحقيق 7
- التعريف بالمخطوط - البطاقة الفنية للمخطوط 21
- الباعث على تأليف المجموع وهدفه - الإشارة إلى نشرة بروفنسال 33
- أسباب إختيار المخطوط وأهميته 40
- عصر المؤلف 46
- المصادر التي اعتمد عليها مؤلف المخطوط 61
- نقد المخطوط وضبط معلوماته (نماذج) 102
- كتاب "مفاخر البربر" 132
- مقدمة المؤلف 141
- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر 144
- ذكر بعض أخبار زيري بن عطية وابنه المعز 212
- ثوار البربر بالأندلس 222
- ثوار البربر بالمغرب ورؤساؤهم وملوكهم 230
- ذكر الفقهاء والأعلام من البربر 262
- حملة القائم على مصر 296
- المتنبئون من البربر 229

- صلحاء البربر وزهادهم 300
- قصيدة البوصيري في مدح أبي مدين وشيوخ الصوفية 301
- فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم 313
- ذكر حدود بلاد المغرب 322
- ذكر بيوتات البربر بجزيرة الأندلس 324
- ذكر ولاة لمتونة بالأندلس 331
- بناء مدينة القيروان 337
- حملة عقبة بن نافع على المغرب الأقصى 339
- أصول البربر ومواطنهم 340
- ذكر بعض المصادر التاريخية الخاصة بالمغرب 344
- نسب المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي 346
- ذكر العلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدراسة 348
- ذكر الأحاديث النبوية الواردة في أمر المهدي 352
- ذكر من تسمى بالمهدي 360
- رجع إلى نسب المهدي وبعض أخباره 361
- ذكر حكام الدولة الموحدية 363
- في أنساب البربر 367
- قصة المرتضى المرواني مع صنهاجة 371
- قصة المهدي المرواني مع البربر 381

- فهـرس الآيات القرآنية 393
- فهرس الآحاديث النبوية الواردة في المخطوط 394
- فهرس الكتب الوارد ذكرها في المخطوط 395
- فهرس المصادر والمراجع 400
- فهرس محتويات الكتاب 427





صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة